الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

ترقب عدد
الهجرة الممتاز
الذى يصدر فى
أول المحرم ١٣٨٦ هـ

السنة الاولى – العدد الثاني عشر – غرة ذى الحجة ١٣٨٥هـ – ٢٢ مارس ١٩٦٦م





وفى اداء مناسك الحج والعمرة تتجلى المساواة بين المسلمين فى أروع صورها

سمو الامير الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت وهو يهم بتقبيل الحجر الاسود حين أدى العمرة وهو فى زيارته الاخيرة للمملكة العربية السعودية

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الثاني عشر السنة الاولى
غرة ذى الحجة سنة ١٣٨٥ هـ
٢٢ مارس ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

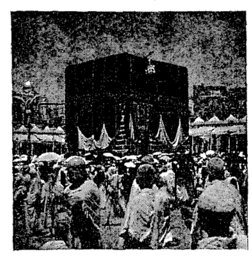
المشرف العام
عبد الرحمن المجحم

رئيس التحرير
عبد المنعم النمر

مدير التحرير
على عبد المنعم

سكرتير التحرير
رضوان البيلي

صورة الغلاف



وفود الحجاج تطوف بالكعبة المشرفة

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
المغرب	١	درهم
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما
تونس والجزائر	١٠٠	مليم

الاشتراك السنوى

فى الكويت ١ دينار للهيئات
وما يعادل ذلك فى البلاد الاخرى
مع اضافة أجرة البريد
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات : مجلة الوعى الاسلامي ـ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويت ص . ب ١٣ ـ هاتف ٢٢٠٨٨

اقرأ فى هذا العدد

العيد الوطنى لدولة الكويت



احتفلت دولة الكويت فى يوم الجمعة الخامس من ذى القعدة ١٣٨٥هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٦٦ بالذكرى الخامسة لاعلان استقلالها ، وشاركتها هذه البهجة الدول الشقيقة والصديقة .

وعبر الشعب عن فرحته بشتى وسائل التعبير ، وتوافد بمختلف طوائفه وهيآته ورجال السلك الدبلوماسى على القصر الاميرى يهنئون سمو الامير الشيخ صباح السالم الصباح بهذه المناسبة الكريمة ، واقامت وزارة التربية مهرجانا رياضيا كبيرا على ملعب ثانوية الشويخ تحت رعاية سمو الامير وقد افتتح سموه المهرجان بهذا التوجيه الابوى الكريم الى أبنائه الشباب : ــ

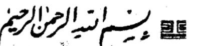
انه لمن دواعي سروري أن التقى بكم فى هذا اليوم المبارك ، يوم العيد الوطنى للكويت العزيز لاشاركم وأتحدث اليكم .

أبنائى ، انكم الثروة الحقيقية لامتكم ، فأنتم أغلى ما نملك وأسمى ما نعتز به ، انكم أمل يومنا ، وصورة غدنا ، ووسيلتنا الوحيدة لصنع مستقبل عظيم يساهم فى رقى أمتنا العربية وحضارة الانسان .

ان ثروة الكويت ليست بمالها فحسب ، بل ثروتها الحقة تكمن فى القلوب المؤمنة من أبنائها الذين يسعون لاسعادها ورقيها ونهضتها ويبذلون الروح والحياة رخيصة لحماية حريتها ووحدتها . وهكذا تدركون مدى المسؤولية التى تقع على كواهلكم والدور العظيم الذى تنتظره أمتكم منكم ، ولقد توفرت لكم بحمد الله وفضله كل الاسباب ، فاغتنموا هذه الفرصة وقدروا هذه النعمة ، ولئن عانى الشباب فى أماكن أخرى القلق والضياع الروحي ، فأنتم بنعمة الله فى أمن وطمأنينة بهدى الاسلام العظيم وتعاليمه وهو الداعى الى السلام والامن ، سلام النفس بالايمان ، وسلام المجتمع بالتآزر والتكاتف وسلام البشر بالمساواة والتعاون ، فكونوا يا أبنائي الاعزاء اقوياء قوة الحق الذى تدعون له ، رجالا قدر المهمة العظيمة التي تتطلعون لحملها لنهضة أمتكم ، وخذوا أنفسكم بالجد ، واحرصوا على المحبة والود فيما بينكم ، فما اختلف قوم الا ضاعوا وهلكوا ، وتسلحوا بالعلم فهو وسيلة الامم الى القوة والعزة والى مستوى اجتماعى يحقق الحياة الكريمة ، وكونوا الدرع الحصين لأمتكم العربية العريقة .

رعاكم الله وسدد خطاكم وكتب على أيديكم الخير . والسلام عليكم ورحمة الله .

« والوعى الاسلامى » التى يخفق قلبها بكل معنى من معانى العزة والسيادة والقوة للمسلمين ، ويسرها كل السرور أن تتأكد معانى الاستقلال والنهضة للدول الاسلامية المستقلة لتهنىء الامير والشعب بهذه الذكرى . وترجو أن ينعم المسلمون الذين لا يزالون يئنون من سطوة الاستعمار بحريتهم وسيادتهم بفضل جهادهم ، ومساعدة اخوانهم الذين أنعم الله عليهم بنعمة الحرية والاستقلال .





كلما اقبلت علينا اشهر الحج هاجت في نفسي الأشواق للأماكن المقدسة ، واسترجعت ذكريات السنين التي قضيتها في تلك الربوع الطاهرة ، ونعمت فيها بنسماتها الروحية الطيبة .

كنت خلال هذه السنين ، وكلما اديت الحج او العمرة ، او سرت في رحاب مكة او المدينة اشعر انني لا اعيش حاضري ، بل تشدني من هذا الحاضر الزاخر بالحوادث من حولي ، ذكريات الماضي الطويل الذي مر على هذه الاماكن ، منذ تفجر منها ينبوع الهدى ، وشع فيها نور المصطفى عليه الصلاة والسلام .

كنت اجدني اردد من اعماق نفسي كلما خطوت هناك أو هناك : هل أنا حقا اخطو الآن فى أرض القرآن ، أرض الرسالة والبطولة ، هل اخطو فى مكان خطا فيه الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته المجاهدون الابرار ؟

.. واشعر أنني قزم أسير فى أرض عمالقة الايمان والجهاد .

كنت كلما نظرت الى جبل حراء من بعيد او قريب تحيا فى نفسى ذكريات الرسالة على رؤيته من سفحه الى قمته .. وأقول :

على هذه الصخور الوعرة ، والى هذه القمة الصعبة المرتقى كان يتكلف الرسول قبيل بعثته الصعود اليها ، حتى يستقر بغار فى اعلاها ، ليخلو الى تفكيره في ربه وخالقه ؟! وهناك على هذه القمة العالية الشامخة التي تصارع الزمان فتصرعه تلقى محمد رسالة ربه .. نور السماء للأرض ، حتى سمى ذلك الجبل « جبل النور »؟!

وانظر احيانا الى جبل « ثور » فاعيش اللحظات الرهيبة التي مرت على الرسول وصاحبه ، وهما مختفيان في غاره .. يسمعان وقع اقدام المطاردين . كنت أشعر بخفقات قلبي تضطرب ، واعصابي تتوتر ، وانا افكر في هذه اللحظات ، وفي الاحتمالات التي كانت متوقعة فيها حينذاك ، ولا ينقذني من هذه الحالة النفسية الا جمال الواقع الذي كان ، ويعظم في نفسي حينذاك فضل المنة ، والحماية الربانية ، « الا تنصروه فقد نصره الله .... » .

وكنت اذا طفت اثقلت مشيتي ، كأن لقدميّ لذة فى التصاقهما بارض المطاف ، وأعمل ـ ما استطعت ـ على ان اكون قريبا من الكعبة ، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف .

واذا تسلمت الحجر الأسود ـ في غير زحام ـ قبلته ، ودرت بوجهي ويدى في فجوته ، لعل وجهي يمس مكانا مسه وجه الرسول صلى الله عليه وسلم .. وأنا بهذا الخاطر جد سعيد ..

واذا صليت فى ، مقام ابراهيم ، يغلبني هذا الخاطر حتى اذا سجدت تذكرت مع سبحات الفكر فى الله جل جلاله قول القائل الهائم :

لعلك أن تنال بحرّوجه مكانا مسه قدم النبي

ثم أقول فى شبه تحسرة كيف ؟ وهذا رخام

واذا سعيت بين الصفا والمروة ، مر بذهني شريط من التاريخ طويل ، منذ ايام الخليل ابراهيم عليه السلام وزوجه هاجر ، حتى ايام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعشت فى جو هذه الذكريات .

هنا على الصفا أو هنا على المروة اصعد كما صعد الرسول ، وأسعى بينهما كما سعى ؟ ! وشعرت حيذاك بلذة الأسوة وجمال القدوة ، وانطلق لساني يردد قول الله ((لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة)) وأدركت حرص عبد الله بن عمر رضي الله عنه على تحرى الاماكن التي كان يجلس فيها الرسول ، أو يمشي ، أو يصلي ، فيفعل كما فعل الرسول ولو لم يكن فى عبادة .. لأنه كان يسعد بالاتباع والاقتداء .

يا لله اية لحظات تمر بي .. واى ارض اسير عليها ؟ !!

انها لحظات الصفاء .. انها ارض الرسالة والرسول .

لحظات طالما تمنيتها ، وعشت احلم بها من صغرى ، حتى عشتها مرة ومرات ، ولا ينفك قلبي عن الشوق الى استرجاعها مرة ومرات ، بل طول الحياة .

ذهبت للمدينة مرات واقمت فيها سنة .. ولكن لم اشعر بسعادة تعادل ما غمرني منها أول مرة ذهبت اليها .

انني اذكرها . نعم ، واذكر كل لحظة مرت بي اثناءها ، بأجوائها وأضوائها ، واذكر بالخير والدعاء دائما كلما ذكرتها المرحوم الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف السعودية حينذاك .

كنت وقتها مدرسا بالطائف ، وكنت كلما استبد بي الشوق للمدينة أقول : سبحان مقسم الحظوظ !! لو ان الطائف هداها الله ، وفتحت قلبها للرسول ، لكان لها شان المدينة الآن ، لقد اتيح لها في يوم من الأيام ان تكون البلدة المحظوظة ، التي تتعلق بها قلوب المسلمين ، وتكون مهوى افئدتهم ، فرفض زعماؤها في عناد وقسوة هذه المنحة التي ساقها الله اليهم : يوم ان جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعوهم للاسلام ، ويلتمس فيهم حماية دعوته ، بعد ان تحجرت قلوب المكيين امامها ، فردوه الرد القاسي العنيف ، الذى ترك آثاره الحزينة فيقلوب المسلمين علىمر التاريخ كلما ذكروه .. وحرم الطائف من مجد وعظمة ودور هام فى تاريخ الاســــلام .. ليكون ذلك كله ليثرب .. للمدينة التي يعيش كل مسلم على حبها ، ويهفو قلبه دائما اليهـا ..

ما أحلى تلك الساعات التي قضيتها في طريقي مع زملاء كرام ، نستبطىء السيارة في سيرها .. كأننا نريدها طائرة .. ومن يدرى ؟ لعلها لو كانت طائرة لاستبطأناها .. انه الشوق الى أرض الحبيب .. الشوق الذى لا نجد وصفا له الا في قول الشاعر :

لا يعرف الشوق الا من يكابده ❋ ولا الصبابة الا من يعانيها

فلا تسلني يا أخي كيف كان . وجرب لتعرف . والله يعينك، ويرزقك حلاوته..

لم يفتر لساننا لحظة عن الصلاة والسلام على رسول الله ، في حداء جميل .. وكانت حماستنا تزداد ، وشوقنا يضطرم ، واصواتنا ترتفع ، كلما احسسنا اننا نقترب شيئا فشيئا من مدينة الرسول .. حتى اذا اقتربنا منها اشرأبت الاعناق لنرى المآذن .. ثم لنرى المعالم ، ونبحث عن القبة الخضراء ، حتى نراها .. فتضج الأصوات تخنقها العبرات : الله أكبر . صلى عليك ألله وسلم يا حبيب الله ومصطفاه ..

كنا ولا تسل كيف كنا ! رزقك الله جمال هذه اللحظة وحلاوتها .

وحين بدأنا ندخل المدينة ونزلنا من السيارة على ارضها ، كانت احاسيسي كلها توحي الى : خفف الوطء . هذه أرض رسول الله .

كم مشى عليها هو واصحابه ، وكم سعدت بهم مجاهدين ومرتلين وذاكرين الله .

حبيبي رسول الله .. هذه مدينتك التي سعدت بك واحسنت استقبالك ونصرك ؟!

هذا مسجدك .. هذه روضتك .. وتحت هذه المقصورة جسدك الطاهر انت وصاحبيك ؟!

كم أحسست السعادة تغمرني ، وانا اصلي بالروضة بجانب المنبر ، وحسن ظني بالله يجعلني أعتقد انني أصلي في مكان صلى فيه رسول الله .

لحظات قضيتها في الروضه،بين المنبر والقبر ،أشد نفسي من فخامتها ،والسجاد الفاخر الذى يغطي أرضها ، والرخام الناصع والملون الذى يبدو في جوانبها ، ويكسو قواعد اعمدتها ، لأتذكر الصورة الأولى لمسجد الرسول : كيف بناه ؟ وكيف كانت بساطته ؟ وكيف صنع مع ذلك كل هذا التاريخ ؟ وتمنيت ان لو حافظ المسلمون – حين وسعوه ، وأدخلوا فن العمارة فيه – على صورته الأولى ، ولو في جزء منه ، لنراه ونعتبر به ونستعيد برؤيته ذكرياته الغالية .

وامام قبر الرسول ، وقفت في ادب وخشوع ، اسلم على خير خلق الله ، وأناجيه ، وأسلم على صاحبيه ، وكأنني في غيبوبة عما حولي ، أعيش أسعد لحظات عمرى ، وأحفلها بالحب ، والايمان ، والخشوع .

قد يهون العمر الا ساعة وتهون الأرض الا موضعا ..

عليك أفضل الصلوات والتسليم يا حبيب الله ومصطفاه ، ورزقنا الله القرب منك على قدر حبنا لك ، والغيرة على دينك ، ووفق امتك لتحيا في ظل هدايتك ، وتسعد بحسن شفاعتك . آمين ،

رئيس التحرير

الحياة المثالية الفاضلة تحققها أركان الإسلام

لفضيلة الشيخ علي عبدالمنعم عبدالحميد
المستشار الثقافي لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » متفق عليه .

بين يدي البحث

١ : ـ للانسان المكانة الأولى فى الوجود ، من أجله خلق الله كل شيء ، وله سخر ما فى السموات وما فى الأرض، ومنحه ما يوصله الى اكتناه أسرار المخلوقات ، والوقوف على دقائق خفاياها ، وايضاح مبهماتها ، يعمل فكره فى المحسات،ويعكف مجيلا عقله فيما يرى وما يبصر ، ولا يقف عند حد الظواهر التي تناجيه من قريب أو من بعيد ، وانما يحاول رفع الغطاء والنفوذ الى ما وراء ما يحيط به ، باحثا عن الحقيقة ، آملا فى واحة يلقى عندها عصا السير ، بعد أن يعييه الجهد وينال منه الكد والوصب كل منال ، وقد يصل الى ما صبت اليه نفسه ، فيطيب عيشا ، ويقر عينا ، وقد يقضي نحبه دون هدفه ، ويجيء من بعده من يحاول ان يتم ما بدأه ، ويظل ركب البشرية متلاحقا فى متاهات الحياة ، يستقيم له الدرب مرة ، ويلتوى به أخرى ، تطلع عليه شمس وتغيب ، ويجنه ليل يقشعه فجر ، واذا سئل الى اين؟ اجاب : ننشد الراحة ونبحث عن المثالية المسعدة،حيث لا آلام ولا شكوى، ولا تبرم ولا ضيق ، ولا عدوان ولا معتدين ، حيث لا بطنة مفزعة ، ولا خواء قاتل .

٢ : ـ ونعود فنتساءل : هل وقعت الانسانية على الخبر الذى يحيل بؤسها نعيما ، ويصير شقاءها سعادة ؟ . والجواب : قلب طرفك شرقا وغربا ، وارجع البصر وانظر على ماذا يقع . فلا تجد الا معذبا للون لا يد له فيه ، ومستعبدا بغير ما اكتسب ، ومقتولا دون جناية فى حرب لم يسعرها ، ولم يشعل نارها ، وانما يصطليها كارها ، ويخوض غمارها مرغما ، حرب تأتي على أخضره ويابسه ، واذا عن له أن يقول متى تنتهي ؟ تلاشى صوته فى ضجيج اصوات المبيدات ، دون ان يحظى بجواب او يقع على خبر . فهل من نطاسي بارع يبتر الداء ويقضي على العلة ؟ وبعد ان تثوب الانسانية العاقلة الى رشدها ، وتتسامى قليلا عن الماديات التي ظاهرها الرحمة وفى باطنها يكمن الهلاك ، عندئذ تجد الجواب سهلا هينا فى متناول الآخذ ، تجده قويا فى رفق واضحا فى غير خفاء ، تجده فى قواعد الاسلام ، فى رسالة السماء ، فى هداية الرحمن الرحيم فى تدبير العلي الحكيم ، فى الطريق الذى خططه من يعلم السر وأخفى ... هنا الأمل المنشود ، والغاية المرجوة ، وليس هذا قولا يلقى على عواهنه ، أو يقال تعلة ، وانما معه برهانه وفى طياته حكمته، هنا حين تفهم التوجيهات الاسلامية ، ويعي الناس ما تهدف اليه الدعوة الالهية، هنا السر الكامن فى اركان الاسلام .

كلمة التوحيد

١ : ـ تترابط اركان الاسلام ترابطا ، عجيبا ، ويأخذ بعضها برقاب بعض ، لتسير بالانسانية فى طريق مستقيم يبدل خوفها امنا وجفاءها صلة ، وظمأها وجوعها شبعا وريا ، وبغضاءها محبة ، وحقدها شعورا بالمودة والاخاء ، فقد دعا رسل الله جميعا الى توحيد الله وافراده سبحانه بالعبادة ، فلا يطأطىء من اسلم رأسه لغير بارئه ، ولا تعنو جبهته الا لخالقه ، ورسول الله خاتم الأنبياء وصفوة الله من خلقه ، دعا قومه الى التوحيد مقتفيا بذلك آثار الرسل من قبله، فمن آمن به نبذ عبادة الحجارة، وأسقط الاصنام من حسابه ، وقد كان آخرها ما فتته بيده الشريفة يوم الفتح ، وبذلك انتهى عصر الاوثان من دنيا المسلمين الى الأبد .

الصلاة

٢ : ـ ولا بد ان تدوم الصلة بباريء السموات والأرض ، وأن يلقى المسلم رحاله فى رحابه حتى يقوى على مواجهة شدائد الحياة والتغلب عليها ، ففرض الله عليه الصلاة ، وكلفه ان يقيمها خمس مرات فى اليوم والليلة، فأول ما يفعله بعد ليل طويل ونوم عميق هو صلاة الفجر يستقبل بها اضواء النهار ، ويسعى بعدها بهدى الله ضاربا فى الأرض ماشيا فى مناكبها مبتغيا من فضل الله ، متعاونا مع رفقائه وعشرائه فى اسعاد مجتمعهم الذى فى جوه يعيشون وعلى ارضه يدرجون ، وبخيراته ينتفعون ، فاذا اكدهم العمل ونال منهم الدأب عاجوا الى ربهم يطلبون منه قوة على قوتهم وعونا على اعمالهم ، واستقامة لطريقهم ، ثم استراحوا فترة من النهار يقومون بعدها قانتين ، ويعوجون الى مسالك حياتهم يلتمسون ما عند الله من الرزق فى تجارة يديرونها بينهم ، وزراعة يرجون جناها ، ويؤملون خيرها ، وفى اعمال اخرى مما هيأهم الله لها ، حتى اذا اقبل الليل وآذنت شمس النهار بالمغيب آبوا الى ربهم يستقبلون بلقائه ليلهم الذى فيه يسكنون ومن وعثاء الجهد يستريحون ، وقبل ان يأووا الى فراشهم يتجهون الى خالقهم ومن يمسك بأنفسهم ليرسلها الى اجل مسمى أن كان لها عيش لا زال ، او يقبضها اليه ان حل ميعاد الرحيل اليه .

وجعل الصلاة فى جماعة افضل منها فى الانفراد بدرجات كثيرة ليتلاقى

المسلمون ما امكنهم التلاقي وليكونوا على علم بأحوال بعضهم ، فيعطى السائل ، ويطعم المحروم ، ويكسى العارى ، وتقضى لكل ذى حاجة حاجته ويعيش ابناء المنطقة الواحدة متعاونين متراحمين ، حتى اذا كان يوم الجمعة ونودى للصلاة اجاب كل مسلم النداء وتوافدوا على الجامع الكبير من اطراف البلد فيصلون ثم يبحث بعضهم احوال بعض فى اخوة صادقة ، ورعاية حقة ، واخلاص النية فى العمل لخير الجميع .

الزكاة

٣ : ــ ما دام المسلمون قد التأم جمعهم فى الصلاة ، وتداعوا الى البر والتقوى ، وجادت نفوس الواجدين بعطاء المحتاجين ، فقد شرع الله لهم الزكاة حقا لمصارفها المذكورة فى القرآن الكريم ، ليشعر غنيهم بأن عليه واجبا فى ماله لا يعطيه تفضلا ولا يجود به منة ، وانما هو ما الزم به شرعا فى مال الله الذى أتاه اياه وجعله مستخلفا فيه ، حتى يجتث به الحقد والكراهية من المجتمع ويقيم الحب والتراضي مكانهما ، فتعم السعادة ، وتقتلع جذور الجريمة التي يبعثها الفقر وينميها البؤس وينمو المال المزكى ويزيد ، (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) .

وهذا الركن من اركان الاسلام يكاد يكون معطلا ، ولو ان المسلمين اقاموه ونفذوه ما وجد فى بلاد الاسلام شاك ولا عان ولا محروم ، ولماتت المبادىء الهدامة فى مهدها وقضى على اكثر العلل الاجتماعية والافكار الوافدة التي تعاني منها مجتمعاتنا والتي لا تنمو الا فى بيئة الفقر والحرمان ، ومنع الغنى زكاة ماله يجنى ثماره فى الدنيا كراهية وحقدا من مواطنيه ، وسيمثل له ثعبانا اقرع ينهشه يوم القيامة ، وحبذا لو تدخلت الحكومات الاسلامية كلها فى جمع الزكاة من الأغنياء المانعين وصرفتها فى مصارفها الشرعية ، واذن لأقامت ركنا من اركان الاسلام يكاد يندثر ، وفتحت بابا كريما يجد فيه المعوزون ما يسد حاجتهم فى كرامة وعزة .

ومما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل الزكاة والصدقات عامة ما رواه البخارى عن عبد الرحمن ابن صخر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كان لي مثل احد ذهبا ، لسرني انلا يمر علي ثلاث ليال وعندى منه شيء ، الا شيء ارصده لدين » . وقال عليه الصلاة والسلام فى حديث متفق عليه « ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان ، فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا » . وعن أسماء رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ، ولا توعى(١) فيوعى الله عليك ، ارضخي (٢) ما استطعت » متفق عليه ، وعن ابي ذر رضي الله عنه قال : انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ظل الكعبة ، فلما رآني قال « هم الاخسرون ورب الكعبة ، فقلت : فداك ابى وأمى من هم ؟ قال هم الاكثرون اموالا ، الا من قال : هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم » متفق عليه .

واعتقد اعتقادا جازما انه لو زكى الاغنياء اموالهم ، وبذل الواجدون للمحتاجين واعطوا فضول ما يملكون كما أمر الله ورسوله لقضى على العوز والفقر

(١) الايعاء حفظ الأمتعة بالوعاء ، والمراد هنا لا تمنعي فضل الزاد عمن احتاج اليه .
(٢) ارضخي اي اعطي ولو شيئا يسيرا .

قضاء مبرما ، ولما وجد فى ديار الاسلام من يستطيع رفع صوته بما يخالف الاسلام ولعمت المودة والرحمة والاستقرار والأمن والسلام ، ويا ليت قومي يعلمون .

الصيام

٤ : ـ وقد شرعه الله تبارك وتعالى لمعان عديدة ومقاصد كثيرة سبق الحديث عنها فى اعداد مضت (من مجلة الوعي الاسلامي) ، والذى نقصد اليه هنا من فوائده ومراميه هو ان الزكاة والصدقات لازمة لزوما لا شك فيه يقدمها اصحاب الأموال الى من ليس بيدهم مال ، ولكنهم قد يبخلون لأنهم لا يشعرون بحاجة غيرهم ، فمن طعم وشرب لا يحس ألم الجائع الظامىء ، كما ان المعافي لا يدرك قسوة المرض ، فكان حبس المسلم الغني عن الطعام والشراب طوال ايام رمضان تمكينا لاحساس الجوع والظمأ ان يلج علي الغني رغم كثرة ما تحت يده من طعام ، ليدرك مدى حاجة الخاوى الذى لا يجد ما يسد رمقه ويمسك ذماءه ، فتسخو نفسه وتجود يده بالعطاء مما افاء الله عليه من الخيرات التي يملكها .

الحج

ومتى تجافى الناس عن عبادة الأوثان وصدقوا برسالة خير الانام ، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وصاموا رمضان ايمانا واحتسابا ابتغاء مرضاة الله ورضوانه ، فقد سعدت بهم اوطانهم ، وارتقت مجتمعاتهم ، وسادت فيهم روح المحبة والتعاون ، والتفاني فى حب الله ورسوله ، وتوطدت بينهم اركان العدل والمساواة .

بعد ذلك تتهيأ نفوسهم وتتشوق الى آفاق أخرى واسعة ، تنتظم المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، فيرتحلون من اقاصي المعمورة وادانيها ، آمين البيت الحرام ، تلكم هي رحلة السلام الى ارض السلام ، رحلة الحج المقدسة التي تتم بها اركان الاسلام .

حكمة الحج

١ : ـ يرتحل الناس من بلد الى بلد فتصح اجسامهم ، وتنمو مداركهم ، ويروا مالا يستطيعون رؤيته لو اقاموا حيث نشأوا ، واستقروا حيث ولدوا ، ويتلاقى بعضهم ببعض فيتحقق ما اراد الله ان يتحقق (قل سيروا فى الأرض) ، (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) وفى لقاءاتهم يتدارسون احوالهم المختلفة فتروج سلعهم ، ويتبادلون المنافع ، فيعمهم الخير ، ويرتفع مستواهم الادبى والمادي .

٢ : ـ فقد شاء الله تبارك وتعالى ان تختلف اقاليم الأرض فى المناخ ، وتتباين فيما تثمر ، فينتج هذا البلد الصناعي عديدا من المصنوعات ، ويخرج الآخر كنوزا خبيئة تحت ترابه لا توجد فى غيره ، ويغل ثالث الحبوب والأقوات ، فضلا عن التقدم الحضارى فى بعضها ، والتخلف عن الركب فى اماكن لم ينتشر فيها العلم ولا الوعي المفيد الدافع الى الرقي ، ومن انزوى فى عقر داره، او لبث مقيما حيث هو لا يتعدى حدود وطنه كيف يعلم علم الآخرين ومتى يساير المتحضرين ؟ لذا كان لا بد من لقاء الناس من مختلف الأوطان ، فى اقطار الأرض ، حتى تمتزج الحضارات ،

وتتقدم الانسانية جمعاء فى طريق واحد وسبيل مستقيم .

٣ : ـ والذين جمعهم الاسلام عقيدة ، ووحدهم منهاجا ، ووجههم فى عباداتهم اليومية نحو بيت الله الحرام ، هم اولى من فى الوجود ، بالتلاقي ، والتعارف ، والتقارب بالاجسام بعد التقارب بالافكار والارواح وبعد ان ازال الاسلام من بينهم كل اختلاف ، حتى يتزودوا روحيا من مشاهد الاماكن المقدسة التي سار على ثراها سيد الخلق ، ودوت فى ارجائها كلمة الله اول ما نودى الرسول للتبليغ ، ورفرفت فى سمائها اجنحة الملائكة ، وحمل الروح الأمين سائرا فى دروبها رسالة الله يبلغها رسوله ، ونهض من وديانها حملة الدعوة الى الناس كافة ، فبلغوا اهل المشارق والمغارب ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمكن لهم فى الأرض فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . ولله عاقبة الأمور . ويشهدوا منافع لهم ، تجارية وعلمية وثقافية ، فتقوى الروابط وتشتد الأواصر .

٤ : ـ فالحج سفارة بين المسلمين ، وتجارة رابحة رائجة ، وتعود على تحمل مشاق السفر وفراق الأهل والولد ، وسعادة روحية ما بعدها سعادة ، وتحصيل علوم وتبادل معارف ، وتزود للدنيا والآخرة ، وما جزاء الحج المبرور المبارك المقبول المؤدى باخلاص نية وصدق عزيمة وسلامة طوية الا الجنة ، فقد ورد عن ابى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ... والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » وهو افضل الاعمال بعد الايمان والجهاد . كما اخرج الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل « أى الأعمال افضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا ؟ قال ثم جهاد فى سبيل الله ، قيل ثم ماذا ؟ قال ثم حج مبرور » .

والخلاصة

ان اركان الاسلام تضمن للبشرية نجاحا دنيويا فى شتى المجالات حين تجمعهم على التعاون الصادق ، والاخاء الكامل ، والتعاطف الذى يحل فيه المسلم أخاه محل نفسه فيضعه حيث يضع نفسه ، فيتأخر ليقدمه ، ويجوع ليشبعه ويعرى ليكسوه ، ويسهر الليالي كادحا ليريحه ، يشاركه بؤس الحياة ونعيمها،ومخاوفهاوامنها وشقوتها وسعادتها فى اخلاص خالص من الريب ، بعيد عن الشكوك لا يخالطه هوى الانفس ، ولا تنفك عنه القلوب .

ان أركان الاسلام تجمع البشرية فى وحدة روحية عبوديتها خالصة لله ، لتقف صفا قويا كالبنيان المرصوص امام عدوها الشيطان ، الذى يفرق الجمع ويشتت الشمل ويقضي على كل كمال ، وليلتقى البشر عامة متى آمنوا بالله ورسوله حين يرجعون الى ربهم آمنين مطمئنين ، احبابا على سرر متقابلين .

فلنتداعى الى الله ، ولنسلك طريقه ، ولنكن هداة بررة ، نحمل الرسالة ونؤديها الى الدنيا كافة ، ولا ننى ، ولا نضعف ، ولا نتقاعس ، ولا نخاف عدونا ، ما دمنا لا نريد الا الخير للكافة ، والهداية للعامة ، والسلام للأوطان ، والرحمة للعباد ، والله الموفق لكل صواب وسداد ، انه نعم المولى ونعم النصير .

لك الدين يارب الحجيج

لامير الشعراء المرحوم احمد شوقى

لك الدين يارب الحجيج جمعتهم ... لبيت طهور الساح والعرصات

أرى الناس اصنافاً ومن كل بقعة ... اليك انتهوا من غربة وشتات

تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت ... لديك ولا الأقدار مختلفات

عنت لك في الترب المقدس جبهة ... يدين لها العاتى من الجبهات

منورة كالبدر شماء كالسها ... وتخفض في حق وعند صلاة

ويارب لو سخرت ناقة (صالح) ... لعبدك ما كانت من السلسات

ويارب هل تغنى عن العبد حجة ... وفي العمر ما فيه من الهفوات

وأنت ولى العفو فامح بناصع ... من الصفح ما سودت من صفحاتي

ومن تضحك الدنيا اليه فيغترر ... يمت كقتيل الغيد بالبسمات

اذا زرت بعد البيت قبر محمد ... وقبلت مثوى الأعظم العطرات

وفاضت من الدمع العيون مهابة ... لأحمد بين الستر والحجرات

وأشرق نور تحت كل ثنية ... وضاع اريج تحت كل حصاة

فقل لرسول الله : ياخير مرسل ... ابثك ما تدرى من الحسرات

شعوبك في شرق البلاد وغربها ... كأصحاب كهف في عميق سبات

بأيمانهم نوران : ذكر وسنة ... فما بالهم في حالك الظلمات ؟

وذلك ماضى مجدهم وفخارهم ... فما ضرهم لو يعملون لآتى ؟

وهذا زمان أرضه وسماؤه ... مجال لمقدام كبير حياة

مشى فيه قوم في السماء وانشأوا ... بوارج في الأبراج ممتنعات

فقل رب وفق للعظائم أمتى ... وزين لها الأفعال والعزمات



الحج

رحلة الصفاء والري

للدكتور عبد الحليم محمود
عميد كلية اصول الدين السابق ـ جامعة الازهر

ان كلمة ((الاسلام)) التي هي عنوان على دين الله الخالد تشعر ـ في وضوح ـ بالهدف الذى أراده الله سبحانه من رسالته التي لم يختلف جوهرها على مر العصور .

هذا الهدف هو اسلام الوجه لله ، والتسليم له ، والدخول في رحابه . وذلك ـ بالنسبة للانسان ـ كمال وبالنسبة للمجتمع امن وطمانينة .

وقد اختلفت وسائل الاسلام في قيادة الانسان الى اسلام الوجه لله ، وتعددت نظرا لاختلاف طبائع الانسان وتعددها ، وما كانت العبادات في الاسلام على اختلاف الوانها ، الا وسائل لتزكية النفس ، وكمال الانسان حتى يستأهل لمرضاة الله تعالى ، وحتى يفلح بالقرب من الله والانتساب الى عباد الرحمن .

« قد افلح من زكاها » ، « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ، يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » .

وان من هذه العبادات الحج ، انه وسيلة من اسمى وسائل قيادة الانسان الى الله تعالى ، وهو مجموعة رائعة من الرموز الروحية ، التى تنتهي — اذا اقيمت على وضعها الصحيح — بالمسلم الى الدخول في المحيط الالهي .

وتبدأ أعمال الحج — بتوفيق الله تعالى — بالاغتسال الظاهر ، بالنظافة الجسمية . فاذا ما تم ذلك يتوب المسلم توبة خالصة نصوحا ، نادما على ما فعل من آثام ، مقلعا عن الذنب ، عازما عزما لا يلين على الا يعود الى ذنب ابدا ، متجها بتوبته الى الله تعالى طالبا منه العون والتوفيق راجيا مرضاته .

وتأكيدا لهذا التطهر الباطن ، والتطهر الظاهر يلبس ملابس الاحرام ، بيضاء ناصعة ، يلبسها على طبيعتها التي نسجت عليها دون ان تدخلها صنعة ، فتغير من معالمها ، او تبدل من اوضاعها انه يلبسها على الفطرة وعلى النقاء ، تاركا ما عساه أن يكون قد تلوث بالاخطاء من ملابسه .

ثم يسجل العزم المصمم على استمرار الطهر ، فيما يستقبل من ايام ، بهذه الكلمات التي تعبر عن الاستجابة الكاملة لله سبحانه وتعالى :

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك لبيك » .

ان هذه الاستجابة الى الله سبحانه وتعالى عهد منه الى الله بالتزام اسلام الوجه له سبحانه ، يكرر هذا العهد في كل آونة بقوله اذا صعد ، وبقوله اذا نزل ، بقوله مصبحا ، وبقوله ممسيا ، فيرتسم في فؤاده بأحرف من نور الايمان ، ومن سناء الهداية .

حتى اذا ما وصل الى البيت الحرام ، فان من السنة ، ان يبتدىء الدخول في المسجد الحرام بالتعبير عن الاستجابة الى الله بصورة أخرى هي :

« بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وهذه الكلمات في روحها ومعناها تلبية واستجابة .

ويبدأ الطواف — يبدؤه ببسم الله ، والله اكبر .

وما كان البيت — هيكلا وبناء — في يوم من الايام المقصد الاخير ، للطائفين والعاكفين ، والركع السجود ، وانما هدفهم الاول والاخير ، رب البيت .

ويستلم الحجر الاسود .

والحجر الأسود انما هو الحجر الذي بقي يتسم بطابع سيدنا ابراهيم الذي لم يكن يهوديا ، ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، والذي تضرع الى الله سبحانه وتعالى ، أن يبعث في الجزيرة العربية ، رسولا عربيا هاديا ومزكيا ، فقال « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » .

وكأن المسلم بهذا الاستلام ، لهذا الاثر الابراهيمي ، يعاهد الله على الا ينحرف عن الملة الحنيفية ، وان يكون على مراسنين تابعا لهذا الرسول العربي الذي بعثه الله رحمة للعالمين .

انه يطوف معلقا قلبه وبصره وسمعه وكيانه كله برب البيت .

انه يطوف لعل الستائر ترتفع ، لعل الحجب تنكشف ، لعل الأقنعة تزول لعل الباب يفتح ، لعل رب البيت يتفضل بالقبول ، لعل الله يرضى .

انه يطوف خاشعا خاضعا ، يدعو ويتضرع ، لعله يشعر بنسمات الرضى بنفحات الانس ، بكأس المحبة، بسلسبيل المعرفة .

« ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ويذهب الى السعي يبتدىء من الصفا اي من الصفاء ، ذاهبا الى المروة ، أي الى الرى والى المروءة يتزود منهما ، ويكر راجعا الى الصفاء من جديد ، ليزداد صفاء ، وليزداد نورا . . . وهكذا ، من الصفاء الى الرى ، ومن الرى الى الصفاء . . . .

وفيوضات الله لا تنتهي ، ومنحه سبحانه وتعالى لا تحدها حدود . انه يسعى وهو متذكر لتلك السيدة الكريمة التي كانت تسعى وكلها رحمة بابنها .

انه يسعى رحمة بنفسه ، ويسعى ليكون رحمة في اسرته وفي عشيرته وفي وطنه وفي العالم بأسره .
انه يسعى ليصير رحمة .

« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا » ويذهب الى عرفات للتعرف على الله ، سبحانه وتعالى ، وليقف متلقيا منه سبحانه رحمته .

والحج عرفة ، كما يقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم انه تعرف على الله سبحانه وتعالى ، مصدر الخير كل الخير ، ومصدر النعمة كل النعمة ، ومصدر الكمال على المعنى الصحيح للكمال الانساني .

ان الذي يتعرف على الله يصبح من الكمال الانساني في الذروة . وما كانت طريقة التعرف على الله في يوم من الايام قراءة آراء الفلاسفة وهي متضاربة متعارضة .

وانما سبيل التعرف على الله توبة نصوح ، واستجابة مخلصة ، وطواف بالبيت في تضرع وابتهال الى رب البيت ، وسياحة من الصفاء الى الرى ، ومن رى يزداد الى صفاء يصفو .

فاذا ما تزكت النفس بكل ذلك ، يفيض الله سبحانه وتعالى عليها نورا يعرفها به ، فتتعرف عليه وتلتزمه وتقف عنده وتنتهي اليه . « وان الى ربك المنتهى » .

وليس هناك منتهى دون الله سبحانه وتعالى ، وكل منتهى دونه هو منتهى مزيف فاسد ، أما المنتهى الحق فهو الله سبحانه وتعالى .

« ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير »

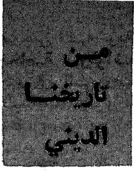
وتنتهى أعمال الحج بالذهاب الى منى والمكث فيها لرجم مصدر الشر . ابليس مرة ومرة ومرة . . . .

وما كان رجم ابليس الا رجما لعامل قوى من عوامل الفساد والمعصية والاثم .

ان المسلم يرجمه مؤكدا بذلك الرجم انه تخلص الى الابد من الشر ، من المعاصي من كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى ، وذلك هو العيد حقيقة والبهجة والسعادة .

والعيد الاسلامي عقب الحج انما هو احتفال عام في الأمة الاسلامية باكملها بمن انتهى بهم الحج الى اسلام الوجه لله .

ان العيد الاكبر انما هو حفل تكريم لمن استقام أمرهم على الجادة ، لمن دخلوا بالحج في عباد الرحمن ، لمن اسلموا وجههم لله سبحانه وتعالى لمن أسلموا .





بقلم الدكتورة بنت الشاطىء
الاستاذة بكلية البنات ـ جامعة عين شمس

أعنى بالعيد هنا : عيد الأمومة ...
ذلك الذى استوردناه من الغربيين ، ونقلنا عنهم يومه المختار للاحتفال به وبعض طقوس هذا الاحتفال ....
ثم اضفنا اليه من عندنا :
ضجة اعلانية فى الصحف والمجلات ، حيث تنتهز المتاجر هذه الفرصة ، فتتفنن فى الاعلان عن هدايا للامهات ترويجا للبضاعة .
وتهلل الصحف لهذه المناسبة ، لأنها تتيح لها الكسب المادى بالثمن الذى تقبضه من المعلنين .. وهو ثمن غال تضيفه المتاجر الى سعر البضاعة ، ثم تزيد عليه مبالغ اخرى ، نظير ما تتكلفه فى تنسيق الهدايا فى واجهات المتاجر ، وتغليفها تغليفا انيقا ، وربطها بشريط من الحرير الزاهى البراق ..
والى جانب هذه الضجة الاعلانية ، ضجة أخرى عن أخبار احتفال بالعيد يقام هنا أو هناك ، تدق له الطبول والاجراس ، وتؤخذ صور منه للنشر ، نرى فيها السيدة فلانة أو السيد علان ، اثناء التفضل بتقديم اكياس من الحلوى الى نزلاء الملاجىء ممن فقدوا أمهاتهم ، او للامهات المسكينات فى الاحياء الشعبية المنبوذة ..
ولا يخلو الامر من نشر صورة (تلفزيونية) للسيد الكريم وهو يتنازل فيصافح غلاما مسكينا ، او للسيدة صاحبة المقام العالى وهى تتواضع فتربت

نعت الينا الصحف ـ والعدد مائل للطبع ـ فقيد العروبة والاسلام الاستاذ الشيخ أمين الخولى زوج الدكتورة بنت الشاطىء ، والمجلة تشاركها الأسى فى هذا المصاب ، وتسأل الله للفقيد الرحمة ولأسرته وتلاميذه جميل الصبر .

«ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم»

(قرآن كريم)

على كتف أم فقيرة ، امام عدسات التصوير (التلفزيونية) ! . . .

على هذا النحو نحتفل بعيد الامومة :

صور . . .

واعلان . .

وانتهاز للفرصة . . .

وترويج للتجارة . . .

او هكذا مسخنا عيد الامومة عندنا ، فى احتفالنا به على هذا النحو فى اليوم الحادى والعشرين من مارس كل عام نقلا حرفيا من الغرب ، وليتنا مع ذلك ندرك مغزى اختيار الغرب لهذا اليوم فى مستهل الربيع حيث يتفتح الكون ، وتدب الحياة فى الكائنات ايذانا ببعث جديد من الاكفان الثلجية التى تكفنها فى الشتاء . .

ومن ثم يذكرون فى هذا البعث الامومة، واهبة الحياة وصانعة البشر !

أجل نقلنا العيد من الغرب بيومه وطقوسه . . .

دون أن ندرى أن لنا عيدنا الأصيل ، يأتى كل عام فى موعده الذى لا يتخلف ونحتفل فيه بالامومة على مدار السنين ، منذ ما لا يحصى من دهور وأحقاب . .

الزمان : قديم موغل فى اعماق الماضي السحيق . . .

والمكان: «مكة» عندما كانت قفرا يبابا فى الوادى الاجرد ، لا يعمرها انس ، وانما تلم بها بين حين وآخر جماعات من الرعاة ، يحطون رحالهم عند اطلال البيت العتيق ، التماسا للراحة والبركة ، ثم لا يلبثون أن يشدوا الرحال ويضربوا فى تيه الصحراء بحثا عن مساقط الغيث ومنازل المطر . .

فى تلك البقعة المهجورة ، وفى ذلك الزمن الغابر وراء التاريخ ، جاء « ابراهيم » عليه السلام يسعى من الشمال ومن ورائه « هاجر » تحمل فى حضنها وليدها « اسماعيل » . . .

وفيم كان المسعى ؟

كان « ابراهيم » قد بلغ الشيخوخة ، وامرأته السيدة « سارة » عاقر لا تلد ، وبدا لها يوما أن تهبه جاريتها المصرية « هاجر » لعلها تعطيه الولد الذى يشتاق اليه ، او لعلها هى ايضا تعقم فلا تلد ، فيسكن « ابراهيم » الى راحة اليأس ويكف عن التعلق بالسراب .

وحملت « هاجر » فما كادت السيدة تراها امامها فى حملها ، حتى خيل اليها انها مزهوة بهذا العطاء واحست سيدتها بلواذع الغيرة ، لكنها كتمت قهرها ، واقامت تنتظر وهى تعلل النفس بأن التجربة لم تتم بعد ، ومن يدرى . . لعل الجنين يسقط باجهاض !

لكن « هاجر » وضعت وليدها اسماعيل ، فكأنما اصابت سيدتها العاقر بسهم قاتل ، إفقدها تماسكها فحدثت « ابراهيم » عن هذه الأمة التى تتعمد جرح كبرياء الانوثة فى سيدتها، بما تبدى من زهو بالغلام . قال ابراهيم :

ــ هى امتك تصنعين بها ما شئت !

وشاءت السيدة ان تطرد هاجر وولدها ، وآلت على زوجها « الا يضمها وهذه الجارية سقف واحد » .

وخرج ابراهيم من أرض كنعان ، ضاربا فى طريق الجنوب الى البلد العتيق ومن ورائه الام « هاجر » مهزولة فى أعقاب نفاسها ، منصرفة عن التفكير فيما كان ويكون بهذا الصغير الرضيع الذى يسكن الى حضنها فينسيها كل الدنيا .

وعند اطلال البيت العتيق حط ابراهيم رحله ، ثم تهيأ للعودة من حيث جاء ، تاركا « هاجر » وولدها ، مع جراب فيه تمر ، وسقاء فيه ماء .

وادارت هاجر عينيها فى هذا التيه القفر فسألت مرتاعة :

ــ أتتركنا هنا بهذا القفر الموحش ؟

قال :

ــ بلى

فامسكت هاجر عن الكلام برهة ، ثم سألت سيدها ابراهيم :

ــ آلله امرك بهذا ؟

اجاب :

ــ بلى

قالت :

ــ اذن فالله لن يضيعنا !

ولم تزد ...

وسار ابراهيم منصرفا ، حتى اذا بلغ ثنية الوادي رفع راسه الى السماء وقال فى ضراعة وابتهال :

« ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

ومضى ...

وظلت « هاجر » تتبعه عيناها حتى غيبه منعطف الوادى ، فاقبلت على وليدها تستمد منه الانس فى وحشتها والقوة على احتمال محنتها !

حتى نفد الزاد الضئيل الذى تركه لها سيدها « ابراهيم » ونفد الماء .

وجف ثديها فلم يعد يبض بقطرة ..

اذ ذاك بدا لها ان تبحث هنا وهناك عن شىء يمسك الحياة على طفلها ، فراحت تضرب فيما حول الاطلال ... دون ان تهتدى الى شىء ....

وسعت الى جبل « الصفا » فعرجت الى قمته لتشرف من عل على الوادى ، لعلها تلمح من بعيد أثرا لحياة، ولا أثر ..

وهبطت من « الصفا » وسعت مهرولة الى المروة فصعدت وحدقت فيما حولها لعل أحدا غيرها يضرب فى التيه .. ولا احد .

واعادت الكرة ..

ظلت تسعى مهرولة بين الصفا والمروة مرتين وثلاثا وسبعا ، حتى وهنت قواها وهدها اليأس ، فارتمت الى جانب طفلها ، لكنها لم تقو على احتمال رؤيته وهو يلهث ظمأ ، والحياة تتسرب من كيانه اللطيف .

« وغطت وجهها بلفاعها ، وقالت لا انظر موت الولد » .

ثم استسلمت لما يقضى به الله ..

وتفتحت السماء لمشهد « الام » فيما تكابد من هموم امومتها ..

وتجلت رحمة الله فى طائر حط قريبا من هاجر وراح يحفر فى الارض المجدبة بمنقاره ، فتفجر ((نبع)) زمزم وهرولت الام الى النبع ، فارتوت وسقت وليدها

وردت الروح الى الطفل وامه ..

وبعثت الحياة فى الوادى الاجرد ، وقد استجاب الله لدعاء ((ابراهيم)) ! ..

اقبل قوم من الرعاة من جرهم ، يضربون فى التيه قريبا من موضع هاجر واسماعيل ، فلما لمحوا الطير محوما على على المكان حتى ايقنوا انه لا يحوم الا على ماء .

ونزلوا حيث نزلت الام ((هاجر)) واستقروا حول نبع زمزم ، فعمر بهم المكان الموحش ، وشب ((اسماعيل)) فاصهر الى ((جرهم)) من العرب العاربة الاصيلة ، وبدأ تاريخ جديد لمكة والعرب منذ تلقى اسماعيل وأبوه ابراهيم العهد الالهى باعداد البيت العتيق لعبادة الله :

((واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود.واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير . واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم .

من ذلك العهد السحيق ، دخلت ((هاجر)) تاريخنا الدينى ، فكان مسعاها (مهرولة بين الصفا والمروة) شعيرة من شعائر حج العرب فى الجاهلية والاسلام .

(ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم) .

و ((هاجر)) لم تدخل هذا التاريخ بشىء ما سوى هموم امومتها، فما كانت سوى امة منبوذة غريبة عن الاهل والوطن ..

وتمضى الدهور والاحقاب ، والام ((هاجر)) ملء الحياة ، فكلما دار عام القمر دورته واهل عيدنا الاكبر ، سعى الالوف من الحجيج بين الصفا والمروة مهرولين سبعة اشواط ، كما سعت ((هاجر)) من قبل التاريخ ! .

وهاجر هى ام العرب العدنانية ، من بنى ولدها اسماعيل ، ومنهم بعث محمد ابن عبد الله الهاشمى القرشى العدنانى ((المصطفى خاتما للانبياء)) .

ونحن المسلمين لا يكمل لنا ديننا حتى نحج بيت الله ، وهناك يتكرر المشهد الحى لذكرى الام الخالدة .

فى مكان بعينه بين الصفا والمروة .. وبالحركة نفسها : هرولة بينهما سبعة اشواط .

وفى موعده الذى لا يتخلف ، من عام القمر ... على مدار السنين من قديم بعيد والى الابد ! .

ذلك هو عيد الامومة عندنا ..

شعيرة من شعائر الله ..

فكيف جاز لنا ان نغفل عنه ونستبدل به هذا العيد الطارىء المجلوب ، قد مسخت فيه حقيقة عيدنا فصار الى ضجةاعلان وبريق صور وسوقا للبضاعة .

وانه لفى تاريخنا : دين وشعيرة مقدسة ! .

الا هل بلغت .

اللهم فاشهد .



لفضيلة الشيخ
السيد سابق

الحج عبادة قديمة

الحج عبادة من العبادات القديمة التي عرفتها الامم جميعا منذ اقدم العصور ، فقد كان لكل امة مكان معين . او اكثر تحج اليه وتؤمه مرة او مرات ، عرفه قدماء المصريين . والسريان . والصينيون . والهنود . واليونانيون ، وعرفه الاسرائيليون . فقد كانوا يذهبون الى اورشليم ليقضوا عيد الفصح بها حاجين متعبدين حسب ما امروا به .

ولما جاءت المسيحية جعلت الحج فى اول عهدها الى قبور الاولياء والشهداء والقديسين ثم اتجهت به الى اورشليم .

وكان العرب فى العهد الجاهلي يحجون الى البيت الحرام الذي بناه بمكة ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام .

الا ان حج العرب كان قد شابه الكثير من الوثنية ـ كما شابه الكثير من السيئات . فقد كانوا يلبون ويقولون فى تلبيتهم . « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك » كما كانوا يطوفون بالبيت عراة الاجسام رجالا ونساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون ويصفقون . ويتعللون لذلك بانه لا ينبغي لهم ان يطوفوا بالبيت فى ملابس عصوا الله فيها . فسجل الله عليهم ذلك فقال : (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) .

والمكاء هو الصفير .. والتصدية هي التصفيق . وأمرهم الله ان يستروا عوراتهم فقال :

(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) .

واذا كان الحج قد عرفته الامم القديمة جميعها . فالظاهر ان ذلك مستمد من الشرائع الالهية . ومن الاصل السماوي . باعتباره من دين الله الذي كلف به جميع الامم والشعوب . والى هذا تشير الآية الكريمة .

(لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه) .

الحج في الاسلام

فلما جاء الاسلام فرض الحج على المسلمين كما فرضته الشرائع السابقة ، وجعله احد اركان الاسلام الخمسة وفريضة من الفرائض التى علمت من الدين بالضرورة . فلو انكر وجوبه منكر كفر وارتد عن الاسلام . يقول الله سبحانه : (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا . ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين .)

متى فرض

والذي اختاره اكثر العلماء ان ايجابه كان سنة ست بعد الهجرة ، لأنه نزل فيها قول الله تعالى(وأتموا الحج والعمرة لله ..) وهذا مبني على ان الاتمام يراد به ابتداء الفرض . ويؤيد هذا قراءة علقمة ومسروق وابراهيم النخعي وأقيموا ـ رواه الطبراني باسناد صحيح .

الترغيب فيه

اما ابن القيم فقد رجح ان افتراض الحج كان سنة تسع او عشر .

وقد رغب الشارع في اداء هذه الفريضة فاعتبرها من أفضل الاعمال . فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن افضل الاعمال . قال (ايمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا . قال ثم جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال ثم حج مبرور) .

والحج المبرور هو الحج الذي لا يخالطه اثم وقال الحسن ان يرجع زاهداً في الدنيا راغبا في الآخرة .

وعن الحسن ابن علي رضي الله عنهما ـ ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال (اني جبان واني ضعيف ، فقال هلم الى جهاد لا شوكة فيه : الحج ومن ثم كان للحجاج عند الله المنزلة الرفيعة والمقام المحمود ـ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحجاج والعمار وفد الله ، ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم .

شروط وجوبه

وقد اشترط الفقهاء لوجوبه الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة ، وانما تتحقق الاستطاعة بصحة البدن وأمن الطريق وملك ما يكفيه ويكفي من يعوله كفاية فاضلة عن حوائجه الاصلية

من مطعم وملبس ومسكن ، والا يوجد ما يمنع الناس من الذهاب الى الحج كالحبس والخوف من سلطان جائر يمنع الناس منه .

حكمته

قد يبدو ان الحج عبادة رمزية غير معقولة المعنى ، ولا ظاهرة الحكمة وأن ما يأتيه الانسان من أعمال انما هو امتثال للأمر واظهار للعبودية ، وقيام بحق الله ولكنه عند المتأمل تتجلى اسراره وتظهر آثاره النفسية والخلقية والاجتماعية .

اسراره النفسية

ان شعائر الحج تثير في النفس ذكريات عذابا ، اذ انها ترتبط بالواقع التاريخي لابي الإنبياء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وخاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعا . والحج يلقي على هذه الذكريات من الظلال والالوان ما يجعلها شاخصة للعيون ومائلة في الاذهان . ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الذي رفع قواعد البيت واسماعيل . وهو اول بيت وضع لعبادة الله في الارض . ومن ثم امر الحنفاء ان يتوجهوا إليه كلما توجهوا الى الله في صلاتهم ، وأن يتلاقوا عنده كل عام يحدوهم الحب في الله والاجتماع عليه ليعلنوا تضامنهم واتفاقهم على اقامة شريعة الله الواحد .

ولا تزال النفس الانسانية تهفو الى مصدر اشعاعها الأول وتحن اليه ، وتقيم لذلك المعالم الهادية وتتخذ منها حافزا يرقى بحاضرها وينهض بها الى حياة اهدى وأزكى .

ولقد جاشت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفعلت بهذه الذكريات فبكى وهو عند الكعبة وقال :

(يا عمر : هنا تسكب العبرات) .

آثاره الخلقية

والحج نوع من السلوك ولون من الوان التدريب العملي على مجاهدة النفس من اجل الوصول الى المثل الاعلى ، والاندماج في حياة روحية خالصة تمتلىء فيها القلوب بحب الله ، وتنطلق الحناجر هاتفة بذكره مثنية عليه . بينما يرتدى المرء ملابس الاحرام وهي ملابس خالية من الزينة ومن كل ما يثير في النفس دواعي العجب والخيلاء يقول الله تعالى « الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله) . تشير هذه الآية الى ان المرء حينما يدخل في أعمال الحج يجب عليه ان يعيش في جو من العفاف والادب العالى فلا يتدلى الى رفث ولا يميل الى فسوق ولا ينطق بكلمة طائشة . أو ينظر نظرة فاحشة . كما تشير ايضا الى فعل الخير . وهو عمل ايجابي يجمل بكل مؤمن ان يهتم به ويحرص عليه .

آثاره الاجتماعية

يمكن تلخيص الحكم الاجتماعية للحج فيما يلي .

١ : ان الحج رحلة سياحية لتجميع اكبر عدد ممكن من افراد الامة الاسلامية ليشهدوا المنافع التي تعود عليهم بالخير والبركات . سواء اكانت منافع روحية ام منافع اقتصادية ام منافع سياسية .

٢ : ان فيه تعارف الشعوب الاسلامية وتوجيه غاياتهم التي توجههم الوجهة التي تأخذ بأيديهم الى حياة القوة والعزة والعلم والعمل . بما يفيده بعضهم من بعض ومن تبادل الآراء المختلفة والثقافات المتنوعة .

٣ : يمكن عقد معاهدات واتفاقات في موسم الحج ودراسة الوسائل لتيسير

التبادل الاقتصادي والثقافي مما تحتاج اليه هذه البلاد .

هذه هي بعض حكم الحج وأسراره .

فلننظر الى أرض الله الواسعة ولنستحضر كل المؤتمرات والتجمعات ، فهل نجد مجتمعا أطهر وأبر من هذا المجتمع مع هذا العدد الوفير . والكثرة الكاثرة ؟ . وصدق الله العظيم اذ يقول :

(واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) .

كيفيته . ومن الثابت ان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه حج حجة واحدة ، وكان ذلك في السنة العاشرة من الهجرة وسميت حجته تلك بحجة الوداع ، وقد بين فيها الرسول صلوات الله عليه مناسك الحج وقال :

(خذوا عني مناسككم) . فمن اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم واهتدى بهدية في حجه كان حجه صحيحا . وهذا بيان حجه كما رواه الامام مسلم . قال حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة ، واسحق بن ابراهيم جميعا ، عن حاتم ، قال ابو بكر حدثنا حاتم بن اسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال : دخلنا على جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، فسأل عن القوم حتى انتهى الي . فقلت انا محمد بن علي بن حسين فأهوى بيده الى رأسي ، فنزع زرى الاعلى ، ثم نزع زرى الاسفل ، ثم وضع كفه بين ثديي ، وانا يومئذ غلام شاب .

فقال مرحبا بك يا ابن اخي ، سل عما شئت ؟ فسألته — وهو أعمى وحضر وقت الصلاة ، فقام في نساجة (١) ملتحفا بها ، كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها اليه من صفرها ، ورداؤه الى جنبه على المشجب (٢) فصلى بنا ، فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فعقد تسعا ، فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين (٣) لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله .

فخرجنا معه حتى اتينا ذا الحليفة ، فولدت (أسماء) بنت عميس : محمد ابن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أصنع ؟ قال : اغتسلي واستثفري (٤) بثوب واحرمي . فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، ثم ركب « القصواء » (٥) حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله ، وما عمل به من شيء عملنا به ، فأهل (٦)

---

(١) نساجة ثوب يشبه الطيلسان

(٢) المشجب اسم لأعواد — يوضع عليها الثياب — ومتاع البدن اشبه بما يسمى عندنا بالشماعة .

(٣) تسع سنين . أى بالمدينة قبل أن يحج .

(٤) الاستثفار . ان تشد في وسطها شيئا وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطها لمنع سيلان الدم — وفي هذا دليل على صحة احرام الحائض والنفساء بعد استثفارهما . وعلى ان غسل الاحرام سنة لهما . ولغيرهما من باب أولى .

(٥) القصواء . اسم لناقة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) أهل . من الاهلال وهو رفع الصوت بالتلبية .

بالتوحيد (لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك) وأهل الناس بهذا الذي يهلون به ، فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئا منه ، ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته . قال جابر رضي الله عنه. لسنا نوى الا الحج ، لسنا نعرف العمرة ، حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ، ومشى اربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم عليه السلام فقرأ : (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى « فجعل المقام بينه وبين البيت . فكان يقرأ في الركعتين « قل هو الله احد » « و » قل يايها الكافرون » ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ « ان الصفا والمروة من شعائر الله » . « ابدأ بما بدأ الله به » فبدأ بالصفا ، فرقى عليه حتى رأى البيت ، « واستقبل القبلة ، فوحد الله وكبره ، وقال « لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا اله الا الله وحده، انجز وعده، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده » (١) . ثم دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة ، حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادى(٢) سعى ، حتى اذا صعدنا مشى ، حتى اتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا . حتى اذا كان آخر طوافه على المروة فقال « لو اني استقبلت من أمري ما استدبرت لم اسق الهدى ، وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل ، وليجعلها عمرة » . فقام سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال يا رسول الله العامنا هذا أم لأبد ؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه ، واحدة في الاخرى ، وقال « دخلت العمرة في الحج مرتين ، لا ، بل لأبد أبد » .

وقدم « علي من اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجد فاطمة رضى الله عنها ممن حلّ . . ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت ، فانكر ذلك عليها، فقالت : ان ابي امرنى بهذا . قال فكان علي يقول بالعراق . فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا (٣) على فاطمة للذي صنعت ، مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه ، فأخبرته اني انكرت ذلك عليها ، فقال صدقت صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ . قال :

قلت اللهم اني اهلّ بما أهل به رسولك « صلى الله عليه وسلم قال : فان معي الهدى فلا تحلّ .

قال فكان جماعة الهدى الذي قدم به علي من اليمن . والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم « مائة » . قال فحلّ الناس كلهم وقصروا (٤) ، الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى ، فلما كان يوم التروية (٥)

---

(١) هزم الاحزاب وحده . أي هزمهم بغير قتال من الآدميين . ولا بسبب من جهتهم والمراد بالاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق .

(٢) بطن الوادى . هو الذى يقال له بين الميلين ــ والمراد بالسعى الرمل وهو مشروع فى كل الاشواط السبعة .

(٣) محرشا التحريش الاغراء ــ والمراد به انه كان يعتب عليها .

(٤) يؤخذ من هذا ــ جواز فسخ الحج الى العمرة ــ لمن لم يسق الهدى ــ كما فعل الصحابة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) يوم التروية ــ هو اليوم الثامن من ذى الحجة وسمى بذلك لانه مشتق من الرواية لأن الامام يروى للناس مناسكهم . وقيل من الارتواء لأنهم يرتوون الماء فى ذلك اليوم ويجمعونه بمنى .

توجهوا الى منى فأهلوا بالحج ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب ، والعشاء والفجر (١) ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس ، وأمر بقيّة من شعر تضرب له بنمرة . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام . كما كانت قريش تصنع في الجاهلية (٢) . فأجاز (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت (٤) له فأتى بطن الوادى (٥) .

فخطب الناس قال : « ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا الا كلّ شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع . ودماء الجاهلية موضوعة ، وان اول دم اضع من دمائنا ، دم ابن ربيعة بن الحارث . كان مسترضعا في بني سعد ، فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع (٦) وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب ، فانه موضوع كله ، فاتقوا الله في النساء . فانكم أخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ... الى قوله : ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده ، ان اعتصمتم به ، كتاب الله وانتم تسألون عني ، فما أنتم قائلون . ؟ قالوا . نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة (٧) يرفعها الى السماء ينكتها الى الناس ، اللهم اشهد ، ثلاث مرات ، ثم اذن ، ثم اقام فصلى الظهر ، ثم اقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئا (٨) ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات، وجعل حبل المشاة (٩) بين يديه . واستقبل القبلة .

---

(١) يؤخذ من هذا أن من السنة صلاة خمسة اوقات بمنى . والمبيت بها هذه الليلة وهي ليلة التاسع من ذى الحجة . ومن السنة كذلك الا يخرج يوم عرفة من منى الا بعد طلوع الشمس ولا يدخل عرفات الا بعد زوال الشمس ، وهذا كله بحسب الاستطاعة .

(٢) كانت قريش فى الجاهلية تقف بالمشعر الحرام ـ وهو جبل فى المزدلفة يقال له قزح وقيل ان المشعرَ الحرام كل المزدلفة . وكان سائر العرب يتجاوزون المزدلفة ويقفون بعرفات فظنت قريش أن النبي صلى الله عليه وسلم يقف فى المشعر الحرام على عادتهم ولا يتجاوزه فتجاوزه صلى الله عليه وسلم الى عرفات لان الله تعالى أمره بذلك فى قوله (ثم افيضوا من حيث افاض الناس) أى سائر العرب غير قريش ـ وانما كانت قريش تقف بالمزدلفة لأنها من الحرم ـ وكانوا يقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه .

(٣) (٣) فأجاز ـ أى جاوز المزدلفة ولم يقف بها . بل توجه الى عرفات .

(٤) فرحلت ـ أى جعل عليها الرحل .

(٥) بطن الوادى ـ هو وادى عرفه .

(٦) وربا الجاهلية موضوع . أى باطل .

(٧) فقال باصبعه السبابة أى يقلبها ويرددها الى الناس مشيرا اليهم .

(٨) فيه دليل على مشروعية الجمع بين الظهر والعصر هناك فى ذلك اليوم بسبب النسك او بسبب السفر ـ على خلاف فى ذلك .

(٩) حبل المشاة أى مجتمعهم .

فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص، وأردف اسامة خلفه ، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد شنق(١) للقصواء الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رحله (٢) ويقول بيده اليمنى (٣) أيها الناس : السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال ارخى لها قليلا حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد واقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئا (٤) ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر . وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة . ثم ركب القصواء ، حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده، فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا. فدفع قبل ان تطلع الشمس .

وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما (٥) فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن (٦) يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل . فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر ، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل، وجهه من الشق الآخر ينظر حتى اتى بطن محسر . فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى (٧) التى تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخزف ، رمى من بطن الوادى (٨) . ثم انصرف الى المنحر . فنحر ثلاثا وستين بيده (٩) ثم أعطى عليا . فنحر ما غبر (١٠) وأشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنة ببضعة (١١) فجعلت في قدر فطبخت ، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها. ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأفاض الى

---

(١) شنق أى ضم وضيق .

(٢) المورك الموضع الذى يثنى الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب .

(٣) ويقول بيده اليمنى أى يشير بها قائلا الزموا السكينة . وهي الرفق والطمأنينة .

(٤) لم يسبح بينهما شيئا أى لم يصل بينهما شيئا من الصلوات وهذا الجمع متفق عليه من العلماء .

(٥) وسيما جميلا .

(٦) ظعن جمع ظعينة وهي البعير الذى عليه امراة ــ ثم سميت به المراة مجازا لملابستها البعير .

(٧) فيه دليل على ان سلوك هذا الطريق من عرفات سنة . وهو غير الطريق الذى ذهب فيه الى عرفات . وكان قد ذهب الى عرفات من طريق (ضب) ليخالف الطريق كما كان يفعل فى الخروج الى العيدين فى مخالفة طريق الذهاب والاياب .

(٨) بطن الوادى اى بحيث تكون منى وعرفات والمزدلفة عن يمينه ومكة عن يساره .

(٩) فنحر ثلاثا وستين بيده ــ فيه دليل على استحباب تكثير الهدى ــ وكان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة مائة بدنة .

(١٠) ما غبر ما بقى .

(١١) ببضعة أى بقطعة من اللحم .

البيت (١) فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا (٢) بنى عبد المطلب فلو لا أن يغلبكم الناس على سقايتكم (٣) لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه . قال العلماء واعلم ان هذا الحديث عظيم مشتمل على جمل من الفوائد ، ونفائس من مهمات القواعد . قال القاضي عياض قد تكلم الناس على ما فيه من الفقه وأكثروا ، وصنف فيه ابو بكر بن المنذر جزءا كبيرا أخرج فيه من الفقه مئة ونيفا وخمسين نوعا . قال ولو تقصى لزيد على هذا العدد قريب منه . قالوا وفيه دلالة على ان غسل الاحرام سنة للنفساء والحائض ولغيرهما بالاولى . وعلى استثفار الحائض والنفساء ، وعلى صحة احرامهما، وان يكون الاحرام عقب صلاة فرض او نفل ، وان يرفع المحرم صوته بالتلبية ويستحب الاقتصار على تلبية النبي صلى الله عليه وسلم . فان زاد فلا بأس ، فقد زاد عمر : لبيك ذا النعماء والفضل الحسن ، لبيك مرهوبا منك ومرغوبا اليك .

وانه لينبغي للحاج القدوم اولا الى مكة ليطوف طواف القدوم وأن يتسلم الركن ـ الحجر الاسود ـ قبل طوافه ويرمل في الثلاثة الاشواط الاول . والرمل اسرع المشى مع تقارب الخطا وهو الخبب وهذا الرمل يفعله في ما عدا الركنين اليمانيين .

ثم يمشى اربعا على عادته وانه ياتي بعد تمام طوافه مقام ابراهيم ويتلو « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » ثم يجعل المقام بينه وبين البيت ويصلى ركعتين . ويقرأ فيها ـ في الاولى ـ بعد الفاتحة ـ سورة الكافرون ـ وفى الثانية بعد الفاتحة « سورة الاخلاص » . ورد الحديث على انه يشرع له الاستلام عند الخروج من المسجد كما فعله عند الدخول . واتفق العلماء على ان الاستلام سنة . وانه يسعى بعد الطواف ويبدأ من الصفا ويرقى الى اعلاه ويقف عليه ، مستقبل القبلة ويذكر الله تعالى بهذا الذكر ويدعو ثلاث مرات ويرمل في بطن الوادى وهو الذي يقال له « بين الميلين » وهو ـ اي الرمل ـ مشروع في كل مرة من السبعة الاشواط . لا في الثلاثة الاول كما في طواف القدوم بالبيت وأنه يرقى ايضا على المروة كما رقى على الصفا ويذكر ويدعو .

وبتمام ذلك تتم عمرته .

فان حلق او قصر صار حلالا . وهكذا فعل الصحابة الذين أمرهم صلى الله عليه وسلم بفسخ الحج الى العمرة .

واما من كان قارنا ، فانه لا يحلق ولا يقصر ويبقى على احرامه ثم في يوم التروية ـ وهو الثامن من ذى الحجة ـ يحرم من اراد الحج ممن حل من عمرته ويذهب هو ومن كان قارنا الى منى، والسنة ان يصلى بمنى الصلوات الخمس وان يبيت بها هذه الليلة ـ وهي ليلة التاسع من ذي الحجة ـ ومن السنة كذلك ان لا يخرج يوم عرفة من منى الا بعد طلوع الشمس ولا يدخل (عرفات) الا بعد زوال الشمس . وبعد صلاة

ـ البقية على ص ٣٥ ـ

(١) افاض الى البيت أى طاف بالبيت طواف الافاضة .

(٢) انزعوا أى اسقوا بالادلاء وانزعوها بالرشاء أى الحبال .

(٣) ان يغلبكم الناس على سقايتكم معناه لولا خوفي ان يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحموا عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستسقاء لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء .



دليل الحاج

بقلم الاستاذ علي الطنطاوي
مكة المكرمة

— ١ —

ياعازمين على الحج ، يا من يشد الرحال ، ويعد الاحمال ، ليصل الى فناء الحرم ، ويقوم عند الملتزم ، ويشرب من ماء زمزم ...

قفوا قليلا ، فاستمعوا مني كلمة ،ثم امضوا على بركة الله .. انكم ما حملتم مشاق السفر ، ولا رضيتم بفراق الاهل ، ولا انفقتم هذا المال ، الا ابتغاء ثواب اللـه ، وادخارا من الحسـنات ليـوم الحساب . فهل علمتم قبل أن تمشوا ان الحج حجـان : حج مبرور وردت الاحاديث الصحاح بأنه ليس له ثواب الا الجنة ، وان صاحبه يرجع منه كيوم ولدته امه .

وحج ما فيه الا انفاق المال وارهاق الجسد ، وفراق العيال . فماذا تعملون ليرفع الله حجكم اليه ، ولا يرده عليكم ، فيضرب به وجوهكم . انا اقول لكم : هل ترتفع الطيارة اذا أثقلتها بالحديد ، وحملتها أضعاف ما تطيق ، ثم ربطتها بحبال الفولاذ الى صخور الجبل ؟ .

انها لا ترتفع الا اذا خففت أحمالها ، وقطعت عنها حبالها وكذلك الاعمال . فاذا أردتم ان يصعد حجكم فخففوا عن عواتقكم اثقال الذنوب ، واقطعوا الحبال الـتي توثقـكم بأرض الشـهوات ، أو حلوها .

فاقعد يا أخي الحاج وحدك ، واحصر فكرك قبل ان تخطو اول خطوة فى طريق الحج ، وحاسـب نفسـك ، وانظر فى حياتك فى بيتك ، وصلاتك بأهلك ، وروابطك بأصحابك ، وسلوكك فى (وظيفتك) «١» أو تجارتك وفى مصادر ثروتك . وطرق انفاقك ، فكر فيها كلها ، وقسها بمقياس الشرع ، فما وجدته منها محرما فتب منه ، واستسمح أصحابه قبل ان تمضي الى الحج .

(١) الوظيفة فى اللغة الراتب ولكني استعملتها بالمعنى الذي يفهمه الناس .

انظر هل انت تارك لفريضة من الفرائض ؟ هل انت مرتكب لمحرم من المحرمات ؟ هل اسأت رعاية من استرعاك الله امره من اهلك وولدك ؟ هل انت ظالم لزوجتك قد كرَّهت اليها بسوء معاملتك عيشها ، او انت منقاد اليها تتبع رغباتها التي تغضب ربها ؟ هل رضيت بترك اولادك الصلاة ؟ هل وضعتهم فى مدارس غير المسلمين . ؟ هل اكلت مال احد ، او تعديت عليه ؟ هل لاحد فى ذمتك دين لم تقضه ، او حق لم تسدده ؟ هل تقصر فى عمل الوظيفة ان كنت موظفا ؟ هل تأخذ الرشوة ؟ هل تعامل الناس بالربا ان كنت تاجرا ؟ هل تعقد عقودا مخالفة للشرع ؟ انظر فى هذا كله وامثاله ، فتب منه ، وليس يكفي ان تعزم على ترك الذنب بقلبك ، او ان تعلنه بلسانك ، بل ان تتخذ الاسباب لذلك .

فان كنت تتعامل بالربا ، واردت ان تتوب منه ، والاتعود اليه . فصف حساب عملائه ، واقطع صلاتك بهم . وخذ رأس مالك ودع موارد الربا ، ولا يغررك ان الربا سمي بـ (الفائدة) فلقد ورد ان الناس فى آخر الزمان يسمون المحرمات بغير اسمائها ليستحلوها .

وان كنت تتكسب من عمل محرم ، كأن تكون عاملا فى ناد يسقي الخمر ، ويجمع الجنسين . اوفى مصرف يرابي وأنت تشتغل فيه كاتبا للربا . او كنت فى مؤسسة او مصلحة تنشر الالحاد ، او تؤذى المسلمين وأردت أن تتوب ، ففتش لنفسك عن عمل آخر ، والا لم تنفعك توبتك عنه وأنت ملازم له .

واعلم ان الله هو الرزاق ، وان من يتق الله لا من يعصه يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب . وكذلك الحال فى كل محرم .

ثم تدبر امورك وامور عيالك فى غيبتك ، لتريح بالك منها ، فلا تفكر فيها وانت فى الحج . فتعطي اهلك من النفقة ما يكفيهم فى غيابك ، وتوكل بهم من يقوم بأمرهم الى حين عودتك ، وتعهد بعملك الى من تثق به ، وتعتمد بعد الله عليه ،

واعلم يا أخي الحاج ، ان الحج غسل للقلب من اوضار الذنوب ، فهل يغسل احد جسده من الاوساخ بالماء الوسخ؟ فكيف اذن تبغى ان تتخلص بالحج من تبعات الحرام . اذا كان حجك بمال حرام ؟ ان الله طيب لا يقبل الا طيبا . فليكن اول ما تصنعه ان تعد لنفقات حجك مالا حلالا .

لا اريد بالمال الحلال ان يكون خاليا من كل شبهة فلقد ذكر العلماء من قرون طوال ان ذلك كان كالمتعذر فى ازمانهم ، فكيف بزماننا ؟ ولكن اريد الا يكون المال الذى اعددته للحج ، مالا ظاهر الحرمة ، كأن يكون مغصوبا او متحصلا من الربا ، او من مهنة يحرمها الشرع كالاتجار بالخمر ، او زراعة الحشيش ، او نشر الكتب والمجلات المفسدة للدين وللأخلاق .

المال الحرام ردوه الى اصحابه الذين اخذ منهم ظلما . فهذا افضل من الحج ، ثم ان وجدتم بعد ذلك ما تحجون به من المال الحلال . والا فانتظروا حتى يبعثه الله اليكم فتحجوا .

ومن كان منكم موسرا فليحمل معه ما يزيد عن نفقات حجه ، ونفقات اهله فى غيابه ، ولينو بذلك مساعدة المحتاج واسعاف المنقطع ، لا يوزعه على الشحاذين الذين اتخذوا السؤال حرفة ، ولعل فيهم من هو غني ، بل يعطي من يثق بحاجته ، ومن يكون عفيفا ، فيظنه الناس من عفته وابائه غنيا وهو فى اشد الفقر .

امثال هؤلاء فاعطوهم ، واذا لم تعرفوهم فأسألوا عنهم من تثقون به من افاضل اهل الحرمين .

الرفيق قبل الطريق

واعلموا ان على ألسنة الناس أقوالا سائرة يلقونها ، لا يفكرون بمعناها ، وكأنها من كثرة الترداد قد صارت الفاظا بلا معان ، وهي ثمرة تجارب بشرية طويلة ، منها قولهم (الرفيق قبل الطريق) .

وأولى سفرة باختيار الرفيق الصالح سفرة الحج ، ورب رفيق حججت معه فاستفدت من علمه ، واسترحت الى حلمه، وأطمأننت الى أمانته، ورب رفيق نغص عليك حجتك ، واضاع عليك ثوابك .

رفيق يجعل الحج مرددا مرفوضا ، ورفيق يجعله مبرورا مقبولا . فاختر لك رفيقا عالما بالمناسك ، فان لم تجد فخذ كتابا من كتب المناسك لعالم موثوق به ، ولا تركن الى هذه الكتب التى يؤلفها من ليسوا بعلماء ، ولو رأيت الاعلان عنها ، والدعوة اليها ، فان فيها خطأ كثيرا ، ولا تأخذ كلام المطوفين قضية مسلمة فان اكثرهم من غير العلماء ، ولا تقبل من كل من يتكلم فى العلم . فربما تكلم فى العلم فى زماننا ، وتصدر للافتاء من ليس بعالم ولا بطالب علم .

فاذا أعددتم المال الحلال ، وانتقيتم الرفيق الصالح ، وتبتم من ذنوبكم ، واديتم الحقوق التي عليكم ، فاخلوا اذهانكم من هموم العيش وخلفوها وراءكم ، وفرغوا قلوبكم ما استطعتم لربكم ، فانكم تفكرون فى الدنيا العمر كله ، ففكروا فى الآخرة هذه الايام فقط ، وتعملون طول حياتكم لما لا ينفعكم بعد موتكم ، فاعملوا هذه الايام فقط لما يبقى لكم ، ويفيدكم يوم العرض على ربكم .

— ٢ —

يا اخوتي الحجاج

انكم تقومون للصلاة ، تنظرون الى مسير الشمس فى النهار ، وتبحثون عن نجم القطب فى الليل ، وتضعون (البوصلة) امامكم وتستحضرون موقع البلد فى اذهانكم لتعرفوا اين تقع الكعبة ، فتجعلوها قبلتكم فى صلاتكم . وبينكم وبينها الابعاد والآماد وبينكم وبينها الصحارى والبحار . والجبال والانهار ، لا يمنعكم بعدها ولا تصدكم العوائق دونها ، عن ان تتوجهوا اليها باجسادكم وقلوبكم ، وأن تتصوروها على الغيبة ، وتحنوا اليها على البعد ، فها انتم هؤلاء تمشون اليها كما يمشي المحب الى لقاء المحبوب ، ودونه الحجب والاستار ، فكلما جزتم اليها بادية ، أو ركبتم بحرا ، رفع لكم من دونها حجاب ، وكلما دنوتم منها شبرا ، رفع لكم ستر ، حتى وصلتم الى (المواقيت)

لباسه الرسمي

هذى مواقيت الحرم يا حجاج فقفوا ، هذه أعتاب ديار المحبوب ، هذه مشارف بيت المليك ، أن من يدخل حضرة ملك من ملوك الدنيا، يلبس للمقابلة لباسها الرسمي، وهذه ابواب حضرة ملك الملوك ، رب العالمين ، فاخلعوا عن اجسادكم ثياب الدنيا ، والبسوا للنسك لباسه الرسمى .

البسوا ثياب الاحرام ، التي لا يمتاز فيها غنى عن فقير ، ولا امير من أجير ، وانزعوا معها حب الدنيا وانزعوا مشاغلها ومشاكلها عن قلوبكم ، واغسلوا بالماء اجسادكم ، واغسلوا بتجديد التوبة نفوسكم ، وانووا اما الحج وحده ، واما العمرة والحج مقرونين ، تدخلون بالعمرة فتطوفون وتسعون وتبقون محرمين الى انتهاء اعمال الحج ، واما العمرة وحدها فاذا اكملتم مناسكها (اى طفتم وسعيتم) حلقتم ولبستم ثيابكم وحللتم ،

ثم احرمتم بالحج يوم الحج ، والاول هو الافراد ، والثاني القران ، والثالث التمتع ، وكل ما تنوون حسن ، وكل من **الثلاثة هو الافضل فى احد المذاهب ،** وان كان التمتع هو آخر ما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل به اولى .

اجيبوا داعي الله

ثم اصغوا تسمعوا صوت الشرع فى قلوبكم يأمركم بالتوحيد واخلاص العبادة لله ، واتباع سبل الخير ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، اسمعوا اوامر الله فى آيات كتابه واقوال نبيه ، فاذا تمثلت لأذهانكم ، فاجيبوا بالسنتكم وبقلوبكم :

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

لبيك امرتنا فاطعنا ، ونهيتنا فاجتنبنا ، فاعنا اللهم على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، فانا لا نستطيع ان نقوم بها بغير معونتك ، لا شريك لك فنطلب منه ، ولا اله سواك ، فنفر اليه ، لقد فررنا اليك ، وجئنا قاصدين بيتك ، فهل تردنا عن بابك خائبين ، وأنت اكرم الاكرمين ؟

هذه يا حجاج مواقيت الحرم (آبار علي) على ابواب المدينة ، و (الجحفة) عند رابغ (وقرن) عند السيل الكبير ، ووادى محرم قرب الطائف ، (ويلملم) فى الجنوب الشرقي من مكة . .

هذه حدود منزل الوحي ، لقد جزتموها الآن محرمين ، فجدوا السير ، واحدوا المطي أو استحثوا سائق السيارة .

لقد دنوتم الآن من الحرم ، اتعرفون يا اخوان ما الحرم ؟

هنا دار السلام ان عمت الأرض الحروب . هنا دار الأمن ان شمل الناس الخوف .

كل حي ها هنا آمن ،الناس والحيوان والنبات ، ليس ها هنا حرب ولا قتال ، الحيوان هاهنا لايصاد، والاشجار لاتقطع. لاعدوان على أحد ، ولا تجاوز على شيء .

هذه حدود الحرم ، الا ترون اعلامها؟

لقد أقام هذه العلامات ابو الأنبياء ابراهيم ، وبقيت حيث أقامها . **لقد دخلتم الآن الحرم ،** فجددوا التلبية واجهروا بها ، وقولوا بقلوبكم مع السنتكم .

لبيك اللهم ،قد دعوتنا فأجبنا ،سمعنا المؤذن يؤذن بالحج فجئنا رجالا وعلى كل ضامر ، اتينا من مكان بعيد ، نجزع الأرض ، نطوى البيد ، نركب الريح ، ونمتطي اللجج ، امتثالا لامرك ، وابتغاء رضاك .

لبوا يا حجاج ، واجهروا بالتلبية ، لبوا عند كل رابية وجبل ، تلب معكم الروابي والجبال ، لبوا كلما صعدتم نشزا ، لبوا كلما هبطتم واديا، لبوا **فهذه جبال مكة ،** بدت لكم .

لقد وصلتم ، لم يبق الا قليل ،فجدوا السير .

هذه مكة فادخلوها من اعلاها ، من جهة ذى طوى (حي الزاهر) ثم اهبطوا من الحجون ، من عند المقبرة ، فمن هناك دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم امشوا من عند المسعى حتى تدخلوا من باب السلام (باب بني شيبة) .

لقد زالت الحجب حجابا بعد حجاب، وتقاربت الابعاد ساعة بعد ساعة ، حتى

بلغتم الأرب فنسيتم التعب ، فهنيئا لكم،نلتم المرام،هذا باب السلام وهذه زمزم، وهذا المقام ، وهذه الكعبة البيت الحرام.

فلبوا وهللوا ، وادعوا فان دعاء المسلم اول ما يرى الكعبة مستجاب ، هذا هو المشهد الذى قطعتم من اجل رؤيته الآفاق ، وحملتم المشاق ، اني لن انسى يوم وقفت هذا الموقف أول مرة ، من احدى وثلاثين سنة ، لقد سلكنا الصحارى من دمشق ، فكنا كلما دنونا يوما زاد الشوق بنا شهرا . حتى تمنيت ان تطوى لي الأرض ،وان يتصرم الزمن.

واكثر ما يكون الشوق يوما
اذا دنت الخيام من الخيام

حتى اذا وقفت على باب السلام صفق من الفرحة القلب ، وبكت من السرور العين ، فما رأيت الكعبة الا من خلال الدموع .

هذه دارهم وانت محب
ما بقاء الدموع فى الآماق !

اني لا اتمنى الا امنية واحدة ، هي أن انسى هذا المشهد لا ستمتع برؤيته من جديد . هذه مكافاة الحاج أنها لذة من لذائذ الروح لا مثيل لها ، فاشبهه بهـا لأدل عليها من لم يعرفها .

لذة لا يدرك مداها الا من ذاقها ، لذة لا توصف ولا تعرف

لايعرف الشوق الا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها

اسال الله ان يمن بذلك على كل راغب فيه ، مشتاق اليه .

بقيــة
حجة
الوداع

الظهر والعصر جمعا بعرفات فانه صلى الله عليه وسلم نزل بنمرة وليست من عرفات . ولم يدخل ـ صلى الله عليه وسلم ـ الموقف الا بعد الصلاتين . ومن السنة ان لا يصلي بينهما شيئا ، وان يخطب الامام الناس قبل الصلاة وهذه احدى الخطب المسنونة في الحج .

والثانية ـ أى من الخطب المسنونة يوم السابع من ذى الحجة يخطب عند الكعبة بعد صلاة الظهر .

والثالثة ـ أى من الخطب المسنونة يوم النحر

والرابعة يوم النفر الاول . وفي الحديث سنن وآداب منها :

أن يجعل الذهاب الى الموقف عند فراغه من الصلاتين ، وأن يقف فى عرفات راكبا أفضل . وأن يقف عند الصخرات ، عند موقف النبي صلى الله عليه وسلم. او قريبا منه ، وان يقف مستقبل القبلة . وأن يبقى في الموقف حتى تغرب الشمس . ويكون في وقوفه داعيا الله عز وجل . رافعا يديه الى صدره . وأن يدفع بعد تحقق غروب الشمس بالسكينة ، ويأمر الناس بها ان كان مطاعا فاذا أتى المزدلفة نزل بها وصلى المغرب والعشاء جمعا بأذان واحد واقامتين ، دون ان يتطوع بينهما شيئا من الصلوات ، وهذا الجمع متفق عليه بين العلماء ، وانما اختلفوا فى سببه ، فقيل انه نسك ، وقيل لأنهم مسافرون ـ أى السفر هو العلة لمشروعية الجمع ـ

ومن السنن المبيت بمزدلفة وهو مجمع على انه نسك . وانما اختلفوا فى كونه ـ أى المبيت ـ واجبا أو سنة .

ومن السنة ان يصلي الصبح فى المزدلفة ثم يدفع منها بعد ذلك . فيأتي المشعر الحرام فيقف به ويدعو .

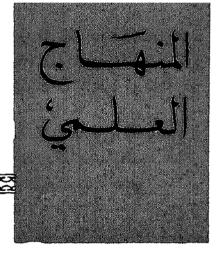
والوقوف عنده من المناسك . ثم يدفع منه عند اسفار الفجر اسفارا بليغا ، فيأتي بطن محسر ، فيسرع السير فيه ، لأنه محل غضب الله فيه على أصحاب الفيل ، فلا ينبغي الاناة فيه ولا البقاء فيه ، فاذا أتى الجمرة ـ وهي جمرة العقبة ـ نزل ببطن الوادى ورماها بسبع حصيات كل حصاة كحبة الباقلاء ـ اى الفول ـ يكبر مع كل حصاة . ثم ينصرف بعد ذلك الى المنحر فينحر ان كان عنده هدى ثم يحلق بعد نحره .

ثم يرجع الى مكة فيطوف طواف الافاضة وهو الذى يقال له طواف الزيارة .

ومن بعده يحل له كل ما حرم عليه بالاحرام . حتى وطء النساء ، واما اذا رمى جمرة العقبة ، ولم يطف هذا الطواف فانه يحل له كل شيء ما عدا النساء .

* * *

هذا هو هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجه والآتي به مقتد به صلى الله عليه وسلم وممتثل لقوله (خذوا عني مناسككم) وحجه صحيح .



للبخاري ورجال الحديث عندنا من خصائص الأمة الإسلامية

أثار المقال الذى نشرته مجلة العربى فى عدد فبراير ٦٦ حول صحيح الامام البخارى نفوس الغيورين على السنة النبوية ، والعارفين لقدر الامام البخارى ومكانته العلمية ، وقد نشرنا فى العدد السابق من مجلة ((الوعي الأسلامي)) كلمة هادئة موضوعية فيها انصاف للامام البخارى ، وبيان صريح لما التبس على كاتب المقال .

وكان فى تقديرنا ان الموضوع سينتهي عند هذا القدر . ولكن نفرا منهم الكاتب نقلوا هذا الموضوع الى بعض الصحف والمجلات المحلية .

وبعث الينا الكثيرون من مختلف الاقطار بردود كثيرة ، ولهذا رأينا ان ننشر هذا الرد للاستاذ ابراهيم البطاوى ، نائب رئيس لجنة احياء تراث السنة التي تشرف عليها جامعة الازهر ووزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة . وردا مختصرا آخر للاستاذ محمد الشيخ صالح آل ابراهيم من الكويت . مؤكدين للقراء أن الاسلام وان كان دين العقل الا ان اطلاق الزمام لكل عقل ليحكم فى قضايا الدين أو غيره من العلوم دون دراسة وتثبت أمر يتنافى مع العقل .

((الوعي))

القرآن والسنة :

قال رجل ـ ذات يوم ـ للتابعي المحدث الزاهد مطرف بن عبد الله ((لا تحدثونا الا بالقرآن !!)) فقال له مطرف ((والله ما نريد بالقرآن بدلا ... ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا !!)) .. يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نعم : فقد نزل القرآن دستورا لجميع الخلائق مجملا للاحكام الالهية وما فرض الله ، جامعا فى

بقلم الاستاذ ابراهيم محمد البطاوى

ايجاز لمكارم الاخلاق ، وتاريخ الامم والرســـل والحضارات ، وحقائق الكائنات ، ومصائر البشر .

ولكن من يكشف كنوز القرآن فيفصل مجمله ، ويبين مشكله، ويبسط مختصره ، ويوضح معالمه ، ــ بقوله وفعله ــ من غير شطط فى الرأى ، او بعــد عن القصد ، او ضلال من الهوى والجهل ؟ . ليس هناك قط غير المعصوم الذى رباه ربه وطهره وأهله، ثم اختاره لاشرف الرسالات وأكملها محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه . الذى أمره ربه ان يبين للناس كل هذا بسنته حين أنزل عليه قوله (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم).

البيان المحمدى (السنة) : ــ

والبيان الذى نشره الرسول صلى الله عليه وسلم بين الناس جميعا بنص الآية السابقة هو ما يسميه المسلمون (السنة) ، ويراد بها منهج النبى صلى الله عليه وسلم فى حياته المطهرة .

وعلم السنة يعنى فى اصطلاح العلماء تدوين ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من الافعال والاقوال مما ليس من القرآن ، مع انه قد يتضمن معنى ورد فيه ــ وكما يقول الشاطبي رحمه الله فى (موافقاته) : فلا تجد فى السنة أمرا الا والقرآن قد دل على معناه دلالة اجمالية أو تفصيلية ...، فالاستقراء التام دل على ذلك .

ليس هذا فحسب ، وانما لوجاء فى السنة أمر لم يوجبه القرآن وجب اتباعها كما يقول ابن القيم (فى اعلام الموقعين) ج ٢ ص ٢٨٨ : فما كان منها زائدا على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي صلى الله عليه وسلم تجب طاعته فيه ولا تحل معصيته، ويقول « فالله سبحانه وتعالى ولاه منصب البيان لما أراد بكلامه . بل ان كلامه كله بيان من الله « ص ٢٩٤ من أعلام الموقعين » .

ومما يدخل فى السنة اقرار النبي لكل فعل أو ترك ، فعله صحابي أو قال به وعلم بذلك الرسول فأجازه .

ومن هنا تظهر أهمية البيان المحمدى (السنة) فى الفهم الصحيح المعصوم للقرآن ــ ولهذا أمر الله المسلمين بأن يتبعوه فى كل حال ويطيعوه ، وجعل هذا الاتباع برهان حبه وثمن مغفرته (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) .

بل ان الله حكم بأن طاعة الرسول هى طاعة الله (من يطع الرسول فقد أطــاع الله) . كما دعا النبي لكل مسلم سمع عنه شيئا من أمر أو نهى أو فعل أو ترك فبلغ ما ســمع بالامــانة والدقة اللازمتين ، فقال صلوات الله وسلامه عليه (رحم الله امرأ سمع مقالتي فاداها كما سمعها ، ورب مبلغ اوعى من سامع) رواه ابن حبان والترمذى وابو داود ، وقال صلوات الله وسلامه عليه ، « ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب » . رواه ابن عبد البر .

منهاج المسلمين العلمي فى رواية الحديث ونقد الرجال :

من أجل هذا كانت عناية الصحابة والتابعين من بعدهم وسائر المسلمين بعد ذلك ــ بتبليغ السنة ، والرحلة فى طلبها وجمعها ، والتدقيق فى ذلك كله ، الى حد المغالاة فى تحرى عدالة الرواة وعدالة الشـــاهدين بعـــدالتهم ، وبعـــد هـــؤلاء وأولئك عن مظان الشبهات او الغفلة او السهو ، وكانت عنايتهم هذه معجزة فى ذاتها ، لانها لـــم

تحدث فى تاريخ أمة من الامم على الاطلاق بشهادة أعمالهم انفسهم ، ومناهجهم المدونة فى بحث السنة المروية أولا من حيث هي ومدى انطباقها على المتواتر من عمل المسلمين ، أو ما روى من طرق أخرى .

ثم البحث ثانيا فى رواتها وعرض ذلك كله مع سائر وثائقه على مختبرات القواعد المضبوطة فى علوم (الجرح والتعديل) ، (ومصطلح الحديث) ، و «أنساب الرجال» ، ومن الاهمية بمكان حسب أصول مناهجهم معرفة تواريخ ميلادهم ووفاتهم وشيوخهم ومعايشيهم ، حتى أنهم لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة فى حياة الرواة مما يتصل بالشرف والامانة والصدق وما اليها الا جمعوها ، وعرضوها على مشرحة اصولهم العادلة وقواعدهم المحكمة ، لتحكم للراوى فى النهاية بالعدالة فتقبل روايته . او السقوط والتجريح فيترك حديثه أصلا ، ويتنبه جميع الباحثين الى ضعفه — وهم يقررون ان هذا العمل من أجل العبادات شرفا ، وأفضل أنواع القربات الى رب العالمين .

وقد أبدى جميع الدارسين للسنة دهشة لهذه الدقة المتناهية ، ولم يكتمها حتى اعداء الاسلام مثل « دوزى » و « مرجليوث » .. اذ صار هذا التدقيق عادة متأصلة فى الرواة العرب سواء رواة الحديث الشريف ، أو رواة التاريخ والانساب ، أو رواة الفقه ، او حتى رواة الاشعار والادب بما فيها من جد أو مجون . فدققوا فى قبول كل أصناف الرواة والروايات وخاصة فى روايتهم لما يتعلق بأمر الدين ، لدرجة حسدنا عليها كبار مفكرى الغرب من المستشرقين الذين درسوا تراثنا ، وهذه نعمة عظمى انفرد بها الاسلام فحفظه الله بها صحيحا كاملا .

تاريخ بدء تدوين الحديث النبوى

١ — بدأ تدوين الحديث الشريف مبكرا فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم . برغم ان من الصحابة من كانوا يخافون ان يلتبس عليهم بالقرآن فيما يروى البعض . ويرد على هذا بأن اعجاز القرآن لا يخفى نوره عن الرجل الامي فى عصرنا فضلا عن كل ذى بصر ، فضلا عن الصحابة — وبهذا الفهم كتب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة بأمر رسول الله فيما يروى البخارى فى حديث قتيل خزاعة عام الفتح ، حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك « ان الله حبس عن مكة القتل أو الفيل الخ » .. قال فجاء رجل من أهل اليمن فقال اكتب لي يا رسول الله . فقال عليه الصلاة والسلام « اكتبوا لابى شاه » رواه الستة .

٢ — صحف الصحابة التي كانوا يدونون فيها أحاديث رسول الله حال سماعها ، مثل صحيفة عبد الله بن عمرو التى كان يسميها (الصادقة) وقد روى خبرها الامام أحمد والبيهقى ، كما يذكر ابن الاثير انها كانت تحتوى على الف حديث وقد روى احمد فى مسنده كثيرا من احاديث تلك الصحيفة . ويروى ابن عبد البر ان بعض الصحابة راجع عبد الله فى أمر كتابة الحديث وكانوا يكرهون ذلك غيرة على القرآن فى أول أمرهم بالاسلام ، فرجع عبد الله بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول « اكتب عنى فوالذى نفسى بيده ما خرج من فمي الا حق » (جامع بيان العلم ٧٦/١) .

٣ — الا ان التدوين لم يأخذ شكله العلمي على مستوى الدولة الا فى عهد امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، الذى كتب أمرا الى عامله على المدينة المنورة قال له فيه « انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم وضياع العلماء » ، كما كتب الى جميع عماله فى الامصار والمدن والى العلماء مثل الزهرى وغيره حتى شاع التدوين وأخذت السنة طريقها الى حياة الناس ، وبدأت الرحلات الطويلة الشاقة فى طلب الحديث ونقله عن الثقات العالمين من التابعين وتابعيهم .

وكان من أئمة هذا العلم الامام مالك والليث بن سعد وسفيان الثورى واصحاب المسانيد مثل أحمد وابن أبى شيبة ، حتى جاء العصر الذهبي للحديث بظهور امام المحدثين والمحققين محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله فى أوائل القرن الثالث الهجرى ، فجمع كتابه الجليل مقتصرا فيه على ما صح سنده فقط من الاحاديث

وفق شروطه المحكمة وقواعده الدقيقة التي أشرنا الى بعضها .

ماذا وراء الحملات على البخاري والحديث؟

ولقد كان مما يلفت النظر حقا بعد هذا الضبط تلك الحملات التي تبدأ هجومها من نقطة واحدة هى (السنة المحمدية)،وبالذات على ما هو مسلم بصحته بداهة عند جميع المسلمين مثل (صحيح البخارى) الذى أجمع على صحته أهل العلـــم الذين وهبوا أعمارهم كلها لخدمة الشريعة بالبحث فى سنة خير الانام ، وقد ذكرنا يســيرا من تلك الجهود الباهرات بايجاز فيما قدمنا من هـــذا البحث .

بدأ الهجوم صليبيا غربيا

والعجيب أن تعرف أن هذه الحملات بدأها الصليبيون من المستشرقين الحاقدين على الاسلام فىالعصر الحاضر باسم ((العلم)) وخدمة تــراث العرب ، من أمثال ((سبرنجــر Sbrenger)) صاحب كتاب(الحديث عند العرب) ، وفيه من الطعن الصريح ما فيه ، ثم جاء من بعده وعلى نفس المنهاج المستشرق (جولد زيهر Gold Ziher) واستخدم نفس العبارات ، وزاد عليها طعنات فى الاســـلام والسنة وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم بالذات . ومع هذا كانت لكليهمـــا بعض مواقف لم يستطيعا فيها كتمان ما لمساه أثناء دراستهما للحديث من جهود علمائنا الامجـــاد ، ودقتهم فى تحرى الروايات ، فيما يختص بالحديث الشريف على أسس علمية ، لم توجد قبل العرب، وليس لها فى تاريخ الحضارة العالمية قبلهم نظير. وان كان (جولد زيهر) بعد أن أشار الى تلك الحقيقة عاوده حقده فشكك فى متن الحديث بعد ثنائه على الروايات والاسانيد ،مدعيا أن العرب تهاونوا فيه(1)، لانهم جعلوا مقياس صحة الحديث عندهم السند ورواته فصرفوا جهودهم اليه مهملين المتن ــ فى زعمـــه ــ واتخذ هو وأمثاله من هذا التدليس الكاذب ذريعة للتشكيك فى الاســلام ، والصحابة أنفسهم،والحديث الشريف متنه وسنده، لانه اذا هدم المتن انهدم السند تلقائيا وتلـــك خطتهم .

وكان أمر المستشرقين جميعا مكشوفا لخاصة المسلمين ، محجوبا عن غالبيتهم ، لان كتاباتهم كان أغلبها بلغاتهم ، وقل من يطلع عليها مـــن العرب المسلمين . وكان الاستعمار الصليبى فى أوج سطوته على بلاد الاسلام بالذات ، وكان المسلمون مـــن أمرهم على حذر ، فبدأ الاستعمار يفكر فى وسيلة أخرى لا ينفر منها المسلمون ، حتى يصرع بسمومه عقائدهم ، فاستطاع بدهائه وخبرته وماله واغرائه أن ينفذ الى صفوف المسلمين أنفسهم ويتخذ منهم أسماء لامعة، أو بعبارة أخرى يتعهدها ويسخر لها جميع أسباب الظهور لتقوم بدوره الخبيث فى الكيد للاسلام .

ولقد كان من المؤسف حقا أن يطلع علينا كاتب بمجلة ((العربى)) ــ ولها مكانتها فى النفوس ــ فى اعداد متلاحقة بآراء فى الدين، ويطالب باحراق كتب التفسير والتصوف ثم ما نشره أخيرا تحت عنوان ((ليس كل ما فى البخارى صحيحا ..))

وما نشره بعد ذلك فى الصحف المحلية من طعن على البخارى تحت عناوين مريبة مثل (أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يحفظوا من كلامه الا أسطرا فكيف صـــارت عند البخارى ٧٢٧٥ حديثا) مستغلا استغلالا سيئا بعض عبارات لفضيلة الشيخ محمد ابو زهرة ، نترك لفضيلة الشيخ الرد عليها .

ولقد ترك ذلك كله آثاره فى بلبلة الافكار وزعزعة الثقة فى نفوس بعض القراء.وانا لنتساءل: ماذا يبقى للمسلمين من تراث لو استجبنا لرأيه وأحرقنـــا هذه الكتب وماذا يبقى للمسلمين من المصدر الثانى لتشريعهم لو كذبنا البخارى وهو اصح كتب السنة؟!!

ان هذا الا شيء يراد

ان القضية ليست قضية حديث بذاته ، ولا مائة حديث دار حولهـــا مقـــال ، والا لهـــان الخطب ، الا أن تكــرار اســتعمال نفس المعـــول وفى نفس الاتجـــاه دق امـــام جميــــع المسلمين ناقــوس الخطــر الى مــا بيت مــن جــديد ضـــد الدين المظلــوم ، الذى اســـتغل أعداؤه سماحته فولجوا أمن حماه ، وجعلوا يطعنــون فيه بكل قواهم لمحو أثره من النفوس بعد أن

(1) Etudes sur la Tradition Islamique (Gold - Ziher) - t t . - Par (Leon Bercher)

تمكنوا من محو نظامه واحكامه ، ومحو جميع حدوده ومعظم أخلاقياته من تشريعات جميع الامم الاسلامية تقريبا ، ولم يبق منه بعد هذا الا شكليات فقط .

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر

لذا كان لا بد أن ننظر الى هذه الزوبعة الاخيرة بعين الاهتمام ، وأن نناقش كل ما أثير حول البخارى لان الشريعة كلها قرآنا وسنة وفقهها مقصودة بالتشكيك .

فعكفت على تخريج كل الاحاديث التى اوردها الكاتب فى العربى وجريدة اخبار الكويت كدليل يبرر به طعنه الصريح فى السنة،فوجدت أن معظم ما أورده واوهم نسبته الى البخارى أو الى كتب الصحاح تدليس ليس له أصل فى صحيح البخارى أو مسلم أو أى كتاب من كتب الصحاح ، وانما وجدناه فى كتب الموضوعات وليس فى الصحاح اطلاقا والعجيب انه يتكلم عن الصحاح وما أوردت . ثم يأتى بما ليس فيها وينقله من الكتب التى تخصصت فى بيان الاحاديث الموضوعة مثل كتاب ابن الجوزى فى الموضوعات وكتاب السيوطى (اللآلىء المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة) أو الطحاوى فى (مشكله) أو الاحاديث الموضوعة والضعيفة للالبانى ، اذ تقصاها العلماء منذ بدأ علم الحديث فى صدر الاسلام ، واظهروا زيفها ، ولهذا لم يضيفوها الى كتب الحديث الصحيح وانما افردوا لها كتبا خاصة كنماذج للعملات الزائفة حتى لا يضل بها العوام .

وبعد أن أورد هذه المقدمات الخاطئة وصل سريعا الى احاديث فى البخارى وادعى انها احاديث مكذوبة،مع أن جميع رجال الحديث أثبتوا صحتها ولكنه هو لم يستطع فهمها .

أولا ــ فمن هذه الاحاديث الصحيحة التى ادعى انها مكذوبة حديث المباشرة فى المحيض فقد زعم أن المباشرة جنسية وهى فى الحقيقة لا تعدو فى هذا الحديث بالذات مقاربة جسم بجسم ، أو كما يقول علماء اللغة ملامسة بشرة ببشرة . ولكن سوء الفهم حمله أن يقول ان المباشرة هنا هى الجماع ، وكأنه لم يقرأ قول أم المؤمنين فى نص الحديث ((يأمرنى فأتزر)) فتجاهل الحكمة فى أن الرسول أمرها لتتزر لتكون المباشرة فى غير ما ستره الازار وهذا ما بينته احاديث أخرى كالحديث الذى رواه مسلم(اصنعوا كل شىء الا النكاح)واجمع شراح الحديث عليه . وحاشانا أن يفهم احد منا معشر المسلمين غير القصد الصحيح بالنسبة لرسول الله الذى أراد به تصحيح عقيدة لليهود خاطئة بالنسبة للمرأة حين تحيض .

وكل ما طعن به على الصحاح فى أحاديثه القليلة التى اوردها للتمويه بجانب حشد كثير من الاحاديث الموضوعة انما هو من هذا القبيل الذى لم يحسن فهمه .

احمد امين والبخارى

نقل كاتب ((العربى)) عن أحمد أمين اعتراضه على البخارى ((اقتصاره على نقد الرجال دون نقد المتن)) وأن الحفاظ انتقدوه فى بعض احاديث بلغت ۱۱۰ واستدل بحديث العجوة من الجنة وأمثاله . هذه خلاصة ما نقل الكاتب عن أحمد امين بعد تهجم وجرأة فى القول لم اشأ تكرارها .
ولا باس أن نوضح هنا موضوع نقد متن الحديث عند المسلمين،ثم نرد على شبهته ودعواه اعتراض نقاد الحديث على البخارى .

أولا ــ نقدهم لمتن الحديث

الحق أن الحفاظ لم يعنوا بالسند وحده دون المتن ، كما زعم المستشرقون وتابعهم احمد امين ، فذلك قول لا يدعيه عاقل درس أوليات علم الحديث ، ويعرف أن من أصولهم :الحديث (رواية ودراية) و (فقه الحديث) . فهم يدققون فى المتن بنفس القدر والصراحة التى يدققون بها فى الرواة ، ولم ينفك هذا عن ذلك ، مع أن سلامة الطريق ــ وهى التدقيق فى الرواية ــ لا بد أن توصل الى المقصود ، ومع هذا كله نراهم لا يسلمون بجميع ما يرويه الثقات اذا كان فى الحديث لحن لغوى مثلا .

فعلم الحديث دراية كما يفهم من تعريف حجة الحفاظ ابن حجر يعنى بالجانب الموضوعى فى متن

الحديث لمعرفة حال المروى بعد معرفة حال الراوى من حيث القبول أو الرفض .

ولهذا كانوا يردون روايات سلمت أو حسنت، ولكن الراوى لحن فى الحديث ، كما قدمنا ، أو كان فى اسلوب المروى تعقيد او تكلف كاقــوال الفلاسفة والمتاخرين أو كان فيه ركة أو عيب فى لفته وبلاغته يجعل من المحال نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح البلغاء، الذى اعطاه الله جوامع الكلم ، وهذا شىء سهل معرفته على العــرب الاول ، ومن هم فى درجة بلاغتهم من بعــدهم فى تذوق العربية ، وفهم أسرارها وفنون بلاغتها ، ولهذا قال بعض الحفاظ ((ان للحديث ضوءاكضوء النهار تعرفه به))،ويقول ابن حجر فى الركة ((ان هذا الدين كله محاسن،والركة ترجع الى الرداءة)) ، فهذا حكم بسقوط كل قول ركيك لانه لا يناسب أن يصدر عن نبينا جليل القدر فصيح البيــان رفيع الكمالات .

تحكيم العقل

وحين يقولون فى أصولهم برد المخالف للعقل ، فليس فى حسبانهم عقل زائغ أو منكر . ولكنهــم يقصدون بالعقل عقل الاجماع الاسلامى التقــى الورع - أى عقل جماعات من علماء المسـلمين العاملين المختصين ، فهو عقل يسير على هدى من نور الايمان ، وليس عقل فرد تضله الاهــواء والشهوات .

نكتة سفينة نوح

جاء رجل يروى على مسمع من الامام مالك ، ويزعم فى روايته أن سفينة نوح طافت بالبيت الحرام ، وصلت خلف المقــام . فضحك الامــام وصحبه من سذاجة هذا الراوى وجعلوها مثــلا يتفكهون به حين تاتى مناسبة غير معقولة ، فكان الامام مالك حين يذكر له امر مستحيل يقول فيه: ((هذا مثل سفينة نوح !))

السنة بحر محيط
لا يدرك حقيقته الا الرجال

وقد افنت اجيال متلاحقة من العلماء أعمارها فى بحث الحديث وكل ما يتعلق به جيلا بعد جيــل ، واستعانوا بكل وسيلة يمكن أن توصلهم الى أسرار الهدى المحمدى غير مشوه بفصــل الدس ، أو الزيادة ، أو الادراج ، أو التبديل . فلم يقبلوا من الحديث الا القليل الذى تيقنوا صــدقه ، وكانوا يقبلونه وجلين برغم شروطهم المحكمة .

فكان البخارى لا يكتب حديثا الا على وضوء ، وبعد صلاة ركعتين لله تعالى ، ليلهمه السداد فيما ينقل عن الرواة من كلام النبوة ، ومع هذا فقــد رد البخــارى وعلمــاء الحــديث آلاف الاحاديث من آلاف الرواة ، لانها فقدت شرطا من شروطهم التى اتفقوا على وجوبهــا فى قبول الاحاديث .

فتصور مشقات جساما يترك فيهــا الرجــل أهله وماله ووطنه فى سبيل جمع حديث واحــد أو بضعة احاديث ، وربما يعود من غير أن يروى شيئا بسبب تلك الشروط القاسيات التي كانت قسوتها فى سبيل الوصول الى الحق المحمدى ، ولقد بلغ عدد الشيوخ الذين تلقى عنهم البخارى (١٠٠٠ عالم) فيقول ((تلقيت عن الف نفر من العلماء وزيادة)) .

من أجل هذا لم يصل الينا علم السنة الا بعد أن انتهى العلماء من تمحيصه ودراسته وتحقيقه وغربلته ، فجاءنا سليما نقيا من كل شائبة ومعه نوره يسعى بين يديه ، فعرفنا صحيحه وحسـنه وضعيفه من غير أن نتحمل ما تحملوا من جهــد وعناء .

فالذى وضحوا لنا صحته من الحديث هو ما بلغ غاية الكمال . وأما ما دون الصحيح فلم يتركوا فيه مجهولا وانما وضعوا مع كل لفظ مفتاحه ، ولكل حديث وزنه ، انه علم جد دقيــق محكم وهو من أجمل العلوم متعة وافادة لدارسه .ولكن الويل كل الويل للجاهلين به اذا عادوه .

امتحان البخارى

ولقد تعرض البخارى فى حياته كما تعــرض صحيحه من بعده لامتحانات عسيرة ، وشــدائد متكررة .

يروى ابن خلدون فى (مقدمته) وصــاحب (الوفيات) انه حين سافر البخارى الى بغــداد

اراد المحدثون امتحانه ، فسألوه عن مائة حديث قلبوا اسانيدها فقال (لا أعرف هذه ـ ولكن حدثنى فلان عن فلان .. ثم آتى بجميع تلك الاحاديث ، وأسانيدها على الوضع الصحيح ، ورد كل متن الى سنده فاقروا له بالامامة .)

اجماع المسلمين على صحة البخارى

وقد أجمع المسلمون فى جميع أقطارهم على صحة كل أحاديث البخارى (متنه وسنده) ولم يشذ عن هذا الاجماع أحد ولهذا سموه (صحيح البخارى) .

فاذا جاء مستشرق أو غير مستشرق فطعن فى حديث كالذى قالوه فى حديث التمر حين أشار النبى صلى الله عليه وسلم بانه يقى من السحر ، لانه لم يدرك حقيقته . فان هذا لن يكون أبدا سببا فى أن نشك فى تراثنا الجليل المحكم .

عقدة السحر والتمر

والدليل على زيغهم وسوء طويتهم انك لو سالت الرجل منهم : ما الذى حملك على الطعن فى حديث صحيح باجماع المسلمين فانكرت تحقق الحصانة باكل التمر على الريق.هل عرفت حقيقة السحر حتى يكون الحكم على بينة ؟ .

واذا كان بعضهم يجهل حقيقة السحر فكيف يدعى العلم بما يشفى منه أو يضر ثم يحكم ببطلان أمر يجهل هو منه كل شىء .

١ ـ واذا كان ينكر وجود السحر اصلا فانكر الحديث لهذا السبب فانا نقول له : انك انكرت العلم والتجربة وانكرت القرآن لان هذه كلها أثبتت السحر كحقيقة واقعة ، وليس مجازا ، كما توهم البعض .

٢ ـ أما انكارهم لحديث العجوة وانها فى الجنة فانا نسألهم : هل رأى احد منكم الجنة وفتش جميع اركانها فلم يجد فيها نخيلا ولا عجوة مما يثمره النخيل فانكر الحديث وعاد ينفخ فى مزماره يجمع الناس ليقول لهم انه تأكد من بطلان الحديث بنفسه حين شاهد الجنة وليس فيها العجوة ؟!! . حتى ينصرف الناس عن الحديث هيهات هيهات فان أقل أمى من المسلمين يدرك بفطرته السليمة ما خفى عن هؤلاء ويؤمن مصدقا بمقالة الحق فى جنتين من جناته فيهما فاكهة ونخل ورمان (٦٨ سورة الرحمن) .

٣ ـ أما أن يكون للمسلم فى الجنة عدد من الحوريات كما يشاء فتلك مسألة تخص أهل الجنةوحدهمدون محروم ـ فقد وعدهم ربهم بأن يعطيهم كل ما يطلبون ! ((ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون)) جزاء طاعتهم لله ورسوله عن يقين وايمان ، وتسليمهم لله فى كل الامور .

تعليقات النقاد على البخارى
أو شبهة أل ١١٠ من الاحاديث

لم يدر ببال احد من الحفاظ الذين علقوا على صحيح البخارى ، فابدوا ملاحظاتهم الفنية على نيف ومائة حديث منه ، ان شخصا سيسىء فهم هذه الملاحظات العلمية ، ويتخذ منها ذريعة لمهاجمة أهم مصادر الشريعة بعد القرآن وهو الحديث الشريف ، واثارة التشكيك فى أصح كتبه .

وذلك لان هذه الملاحظات واضحة المعانى وليس فيها انكار واحد على البخارى فيما يختص بصحة متن الحديث ، وانما كانت ملاحظاتهم على طرق الرواية ، ومع ابدائهم لهذه الملاحظات ، فانهم لم يقولوا ان فيه حديثا مكذوبا بل شهدوا له بأن عمله كان معجزة فى حد ذاته ،وان كتابهأصحكتاببعد القرآن،حتى قال ابن خزيمة((ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله من محمد بن اسماعيل البخارى)) وهو الذى وصفه الامام مسلم بأنه ((طبيب الحديث)) .

وقد جمع البخارى صحيحه وفيه ستة الاف حديث من بين ستمائة الف حديث كانت لديه ، بنسبة واحد بالمائة وذلك

لانه كما قال عن عمله « لم أخرج فى هذا الكتاب الا صحيحا . وما تركت من الصحيح اكثر » لانه لم يجمع فى كتابه الا ما أجمع الحفاظ على صحته .

أما ذلك النقد المزعوم للمتن وتكذيبه فان أحدا منهم لم يقل به ، وهذا رجل من الحفاظ الـذين يوزن كلامهم بميزان الذهب وهو ابن حجـــر العسقلانى يقول فى هذه الاحاديث « وليست عللها كلها قادحة، بل اكثرها الجواب عنه محتمل » .

وهذه العلل سببها فقدان شرط كمالي لاجوهرى بالنسبة لرواة الاحاديث واليك البيان :

معنى صحة الحديث وضعفه عند البخارى

١ ـ الحديث الصحيح: « وهو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة » ـ « فاذا قيل غير صحيح فمعناه انه لم يصح اسناده وقد اشترط البخارى لاثبات صحة الحديث انه لا بد له أن يثبت بشهادة عدلين صادقين أن الراوى لقى بنفسه من يتحدث عنه . ولا يذكر البخارى فى كتابه حديثا الا اذا رواه صحابى مشهور عن النبى صلى الله عليه وسلم . له راويان ثقتان فاكثر ـ ثم يرويه عنه تابعى مشهور بالثقة والرواية عن الصحابة له راويان ثقتان فأكثر . ويرويه عنه من اتباع الاتبـاع حافظ متقن مشـــهور على ذلك الشرط » انتهى من كلام العلامة الحافظ العينى فى مقدمة (شرح البخارى) .

٢ ـ الحديث الضعيف

فاذا سقط احد رواة الحديث صار ضعيفا معتلا ـ فالضعف ضعف الرواية وليس ضعف المتن كما يتوهم اكثر الناس . وربما روى الحـديث رجلان حسب شرط البخارى ولكن سقط احدهما فرفضه البخارى ولم يثبته، فبقيت رواية اخـذها محدث آخر واثبتها ، لان عنده رواية من طريق ثانية ومن صحابى اخر مستوفية لشروطه ، فهى تعضد الاولى وتنهض لها بالحجة فارتقت بها الى مرتبة الصحيح ، ومن هنا لم تكن الاحـــاديث الصحيحة قصرا على البخارى وحده، وانما بلغت ستة كتب (البخارى ـ ومسلم ـ وابى داود ـ والترمذى ـ والنسائى ـ وابن ماجة وبعضهم يستبدل بهذا موطأ الامام مالك) . وهناك غير هذه الستة من الكتب المشتملة على الصحيح من الاحاديث .

تعليقات الحفاظ على البخارى

١ ـ لم يوجه احد من الحفاظ نقدا لمتن حديث واحد من البخارى قط ، وانما تعليقهم وليس نقـدهم علـى بعض رواة الاحـــاديث المـــائة المذكـورة بكـــلام محـدد يجل البخـــارى ولا يقـدح فى جهــده العظيم . يقــول العينى فى شرح البخارى:« فى صحيح البخارى جماعة جرحهم بعض المتقدمين ، وهو محمول على انه لم يثبت جرحهم بشرطه (أى البخارى)،فان الجرح لا يثبت الا مفسرا مبين السبب عند الجمهور » ثم عدهـم بالاسم . ثم اثبت رد العلماء لبعض هذا الجرح اى تعديلهم اى ان بعضهم صار عدلا وهذا سر قول العسقلانى ان علل البخارى « ليست بقادحة » .

٢ ـ عكرمـة

وأحد هؤلاء الرواة (عكرمة) لان الامام احمد قال فيه « انه يرى رأى الخوارج الصـفرية » ، ومعلوم أن الخوارج كانوا شجعانا شعارهم الصدق القولى والشجاعـة فى الرأى لدرجـة التمـرد والهلاك . ولكن كون المحدث يرى رأيهم فان علماء الحـديث انتقـدوا البخارى فيما رواه عنـه ، والسبب عندهـم هو مذهبـه السياسي الـذى لا يرتضونه فى راو لحديث رسول الله ، فهم يرباون به عن كافة الخصومات الشخصية ـ زيادة منهم فى التحوط والحذر ، ولهذا فضلوا ان لو كان البخارى اسقط روايته فى حديث كان عكرمة احد رواته ، لان مذهبه أعله ، وان كانت العلة لا تقدح فى الحديث ذاته كما علمت ، فربما روى من طريق آخر ليس بين رواته عكرمة .

وللدار قطنى كتاب تتبع فيه رواة الاحاديث الذين كان لأولئك العلماء عليهم مقال عند البخارى ـ سماه « الاستدراكات والتتبع » ذكره العينى فى شرحه على البخارى .

فتامل دقة القوم العجيبة فى استقصاء كل امر

ـ البقية على الصفحة ٨٧ ـ

ردٌ علـــى رد

بقلم الاستاذ محمد الشيخ الصالح آل ابراهيم

قرات فى العدد (٨٧) من مجلة العربي ردا على رسالة وردت اليه وقد تعرض فيها صاحب الرد الى الحديث النبوي وكتبه ، ولقد اثارني ماقرأت فى الـرد من اقوال لـم تكن تعتمد على المنطـق الصحيح ،ولم يكن فيهامايعتمد على التحقيق العلمي، وليعلم كاتب ذلك الرد انني لا اريد ان امسه بشيء ، ولكن ظهر لي ان هذا البحث الذى طرقه ليس من اهله ، وقد يكون متقنا لعلم آخر . ومن الغريب ان ترى فى مجلة العربي مثل هذا الرد ومثل هذا البحث الذى يتعرض لتراث ضخم قيم على الرغم مما فيه ومما قيل فيه . ولقد هالني ان يتهجم على هذا التراث الضخم بمثل هـذا التسرع المخل والبحث المتهافت ، ولقد كان الاولى ان لا ارد لولا انى رايت ذلك واجبا لا مفر منه .

وكان احجامي عن الرد حذر ان ياتي منطق فى الجواب كالذى قرات لان ذلك لا طائل من ورائه .

ولم يترك الاقدمون للمحدثين فى جميع الامم تراثا خالدا ، واصالة فنية ، مثل هـذا التراث الذى تركه له اسلافنا ، ولم تحظ حضارة بمثـل ذلك الا فى عصرنا الحاضر ، وفى التحقيقات العدلية فقط . وقد اتى اصحاب الحديث وعلماؤه بما لا مزيد وراءه من حرص على الامانة العلمية ونقل دقيق وتتبع شامل ، فهم ياتون بالحديث على عدة وجوه مع احتياطهم وضبطهم وتدقيقهم ، لمجرد ان ياتوا برواية تثبت زيادة حرف او نقصه ، وقد ياتون بالحديث وبما يعارضه وما ذلك الا امانة للعلم وحرصا للتحقيق ، وليجعلوا ذلك امام من اراد التحقيق والتأكد ، وقد ياتون بذلك لسبب النسخ وقد ياتون بذلك لاسباب غيره . وفى تحقيقهـم للرجال والاسانيد وللمتن ما يدل على انهم بلغوا شأوا من العلم لم يتوصل اليه فى عصرنا الحاضر .
وهم فى بعض الاحيـان قد يأتـون بالمكررات من الاحاديث واسانيدها ، ليعطوا تصورا للواقــع وموضوعه ، وهم لم يغفلوا عن تأثير النقـل على الكلمة وما يعتورها من تغيير وتحوير دون قصد على الأكثـر ، أو بقصـد على الأقـل النـادر ، وهـذا منتهـى الأمـانـة العلميـة ، وهـو سـبق حـازتـه هـذه الأمـة دون غيرها . ولكن مع الاسف ان ياتي ابناؤها فيتهجمون من حيث لا مجال للتهجم . واني لا أعارض البحث والتحقيق فى الاحاديث، ولكن ليكن ذلك باطلاع ومقدرة وتفهم تؤهل للبحث وتساهم فى النفع لا تخرصا لم يبن على اساس علمي او منطقي .

ونظرة عابرة على ما كتب فى الرد تكشف بوضوح، ان كاتب ذلك الكلام ليس له علم فيما تعرض له . فهو قد ضرب امثالا كان فى غنى عنها لو كان يفقه ذلك العلم ، ولو تفهم معناها لأحجم عن الاسترسال فى عدم فهم النصـوص وادراك المقصـود ، فهو يعترض على القول (اختلاف اصحابى رحمة) وما الى ذلك ويضرب الامثال بان ذلك مسـتحيل ، لأنه يعارض ما جاء فى القرآن عـن عدم التفرق والاختلاف . واريد ان انبه ان هذه الاقوال سواء

كانت احاديث او لم تكن ، فليس فيها شيء يعارض المفهوم الاسلامي ، فالمقصود في هذا الكلام ليس التفرق المذموم والا فهذا مفهوم لدى الجميع بانه غير رحمة ، بل ومحذور منهي عنه ، ولكن الاختلاف المقصود هو الاختلاف في الفروع والتي يكون الاختلاف فيها مجالا للتخفيف والتيسير . ونضرب مثلا بسيطا لاخينا بمن اجاز المسح على الجوارب بينما منعه غيره . ويفهم صاحب الرد ان المباشرة التي جاءت في حديث عائشة رضوان الله عليها ان المراد بها الاتصال الجنسي ، ويستكبر ذلك ويستعظمه ، ولم يدرك المقصود من الحديث نفسه ، ولا تفهم معاني الفاظه . وفيها وحدها الاشارة والتنبيه فيما اورده من الحديث . ومن المفهوم البدهي ان المقصود الاستمتاع بما دون ذلك . ولو قرأ الحديث الذى اورد بروية لعرف منه ما جهل ، لان فيحديثها رضوان الله عليها امر من الرسول صلى الله عليه وسلم بالاتزار وفي ذلك ما يكفي لمن يفهم .

والا فلماذا امرها أن تتزر ؟

وللحديث تكملة لم يوردها صاحبنا وهي قولها رضوان الله عليها في الحديث نفسه (وايكم يملك اربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك اربه) .

واليك ما قاله في هذا الصدد لترى الى اى حد كان تهجمه :

(ليس هذا فقط يا جابر عثرات الكرام فان في صحيح البخارى وغيره من كتب الحديث ما هو ادهى من ذلك وامر في مخالفة ما امر الله به عباده وانزله في محكم كتابه ... قال تعالى « ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن » ، وهذا امر صريح في الا يقرب الرجل زوجته وهي في الحيض .. ولكن البخارى واصحابه ـ سامحهم الله وغفر لهم ينسبون الى السيدة عائشة في « كتاب الحيض » انها قالت (كان النبي يامرني فاتزر فيباشرني وانا حائض) ونسبوا مثل ذلك الى ميمونة احدى زوجات الرسول .

فما الذى يفهمه الناس من هذه الاحاديث الا ان الرسول كان يباشر زوجاته في فترات حيضهن خلافا لما امره الله .

فهل يرضيك ذلك او يرضى احدا من المسلمين ؟ وهل يعقل ان يصدر هذا الفعل المنكر عن نبي بل عن سيد الانبياء ؟ .

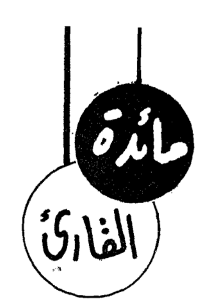
ونحن نقول بدورنا ان هذا المنطق وهذا القول لا يرضى من يعقل ومن يفهم سواء كان مسلما او غير مسلم ، فلم يقل البخارى ولا غيره من العلماء ان الرسول باشر ازواجه خلافا لما امره الله بل كان يباشرهن كما كان يرضى الله ، ولكن الفهم السقيم والاستنتاج العقيم ياتي بالعجائب ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه .

وفي الرد اقوال سقيمة يعوزها التدقيق والمعرفة وينقصها التحقيق والروية ، ولو اخذنا مقياس صاحبنا دليلا لاصبح القرآن متناقضا ولاصبحت جميع القوانين العالمية متناقضة، ولقبلنا المقدمات وفرضنا النتائج دون فهم صحيح ومعرفة تامة .

ويستغرب الكاتب قولا قيل انه حديث فيمن اطعم اخاه حتى اشبعه (الى قوله ابعده الله عن النار ـ الخ) وهذا وان طعن فيه نقاد الحديث الا ان هناك احاديث صحيحة فيهاامثال هذا،وكان الاولى للكاتب قبل ان يخوض في هذه الناحية ان يتفهم اسلوب العرب في المخاطبة . فالمقصود في مثل هذا عظمة اطعام الجائع وري العطشان .

ولو رحنا نقيس بهذا المقياس الذى اختاره الكاتب لاصبح القرآن بهذا الفهم غير معقول،ولقال القائل في قوله تعالى « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له » هل من المعقول ان يكون الله في حاجة ؟ حتى يقترض ؟ .

ولكن هذا منطق فاسد لا يصلح الا للعقول المتحجرة . والاولى بالعربي وكاتب الرد ان يعتذرا عما بدر ،وان لا يعودا لمثل هذه الاقوال التيتنبىء عما وراءها .



جاء رجل الى رسول اللـه صلى الله عليه وسلم فقال يـا رسـول الله من احـق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : امك . قال . ثم من ؟ قال : امك . قال . ثم من ؟ قال : امك . قال ثم من ؟ قال : أبوك .

عين زبيدة

لم يكن لأهل مكة من المناهل الا المسايل التي يجودها المطر احيانا ، وبعض البئار التي تفيض آنا وتجف آنا .

وكان الحجاج يحتملون من قرب الماء ما يؤودهم ، ويثقل ظهورهم، فلما حجت زبيدة بنت جعفر زوج أمير المؤمنين هارون الرشيد ، اعتزمت ان تحفر لآل مكة وقصاد البيت الحرام نهرا جاريا يتصل بمنابع الماء ومساقط المطر بالغة ما بلغت النفقة والشقة . فدعت خازن اموالها وأمرته ان يدعو المهندسين والعمال ، فتهيب خازنها من كثرة النفقة ، فقالت له اعمل ولو كلفتك ضربة الفاس دينارا ، وتم انشاء عين زبيدة التي حملت ماء الحياة سائغة هنيئة الى أم القرى واهلها وقصادها .

على قبر الصديـق

لما توفي ابو بكر رضي الله عنه قامت عائشة ام المؤمنين على قبره فقالت :

نضر الله وجهك ، وشكر لك صالح سعيك ، فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها ، وللآخـرة معزا باقبالك عليها ، وان كان لأجل الارزاء بعـد رسول الله رزؤك ، واكثر المصائب فقدك ، وان كتاب الله ليعد بجميل العزاء فيـك ، وحسـن العوض منك ، فانتجز من الله موعـده فيـك ، بالصبر عنك ، واستخلصه بالاستغفار لك .

دعـــاء

خرجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق ، فقالت يا رب أخذت وأعطيت ، وانعمت وسلبت ، وكل ذلك منك عدل وفضل ، والذي عظم عـلى الخلائق أمرك ، لابسـطت لسـاني بمسالة احد غيرك ، ولا بذلت رغبتي الا اليك ، يا قـرة اعين السائلين اغنني بجود منك أتبحبح في فراديس نعمته ، وأتقلب فـي رواق نصرته واغننـي مـن العيلة ، واسدل علي سترك الذي لا تمزقه الرماح، ولا تزيله الرياح ، انك سميع الدعاء !

أسواق العرب

حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق عكاظ فى طفولته واستمع الى قس ابن ساعدة الايادى وهو يلقى خطبته الشهيرة التي بدأها بقوله : ايها الناس اسمعوا وعوا .. وقال فيها واله قس ابن ساعدة ما على وجه الارض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه ، وأدرككم اوانه ، فطوبي لمن ادركه واتبعه ، وويل لمن خالفه .

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه وفد من اياد فقال لهم : ما فعل قس بن ساعدة ؟ قالوا مات يا رسول الله ، قال : كأني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما اجدني احفظه .

ثلاث من الفواقر

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث من الفواقر : جار مقامه ان رأى حسنة سترها ، وان رأى سيئة اذاعها .
وامرأة ان دخلت عليها لَسَنَتْكَ ، وان غبت عنها لم تأمنها وسلطان ان احسنت لم يحمدك ، وان اسأت قتلك .

دعها تصيح

سأل رجل عمر بن قيس عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان فى ثوبه أو فى خفه ؟ فقال ارم بها ، قال الرجل زعموا أنها تصيح حتى ترد الى المسجد ، قال دعها حتى يشق حلقها ، قال الرجل أولها حلق ؟ قال . فمن اين تصيح ؟ !

الشر

شر المال مالا ينفق منه ، وشر الاخوان الخاذل ، وشر السلطان من خافه البرىء ، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن .

قاضي الرشيد

احضر الرشيد رجلا ليوليه القضاء ، فاعتذر قائلا : اني لا احسن القضاء ، ولا انا فقيه .

قال الرشيد : فيك ثلاث خلال :

لك الشرف والشرف يمنع صاحبه الدناءة، ولك حلم يمنعك من العجلة ، ومن لم يعجل قل خطؤه ، وانت رجل تشاور في أمرك ، ومن شاور كثر صوابه ، وأما الفقه فسينضم اليك من تتفقه به .

نصيحة فقيه

قال رجل لبعض الفقهاء — اذا نزعت ثيابي ودخلت النهر لأغتسل ، أاتوجه الى القبلة أم الى غيرها ؟ قال توجه الى ثيابك التي نزعتها لئلا تسرق .

بين الحجاج وزوجه

امر الحجاج ابن القرية ان ياتي هند بنت أسماء ، فيطلقها بكلمتين ، ويمتعها بعشرة آلاف درهم ، فأتاها ، فقال لها ان الحجاج يقول لك كنت فبنت ، وهذه عشرة آلاف متعة لك .

فقالت قل له كنا فما حمدنا ، وبنا فما ندمنا ،

وهذه العشرة آلاف لك ببشارتك اياى بالطلاق .

من هنا .... وهناك

للأستاذ الشيخ ع . ن

((مودة)) العصر

هل التهجم على الدين وزعزعة الثقة به أصبح من ((مودات)) هذا العصر الرائجة الآن ومن وسائل الشهرة والترويج للمجلة او الكتاب والكاتب ؟ .

من الأسف الشديد ان اقول ـ بعد استقراء الواقع ـ نعم اصبح النيل من الدين او التعرض لمقدساته ومصادمة شعور المؤمنين والتطاول عليهم هو احدى وسائل الشهرة لمن يريدها من اسهل طريق .

بعض الشباب قد يتشدق ـ بدون فهم طبعا ـ بالغض من التعاليم والمبادىء الاسلامية والمعارضة لها،ظانين ـ خطا وطيشا ـ أن عملهم هذا قد يظهرهم أمام زملائهم بانهم مفكرون او انهم متقدمون متمدنون ! ! .

وهؤلاء الذين يتطاولون على دينهم بسهولة لا يستطيعون ان يتناولوا بعض الاشخاص بالنقد والتجريح لمركزهم وخطرهم .

وكل واحد يدعي الفهم للدين ويتحدث فيه ويعترض دون احترام لدينه او لمادة التخصص فيه فى الوقت الذى لا يستطيع ان يخوض فى علم من العلوم ويدعي معرفته ويستنكر بعض قضاياه،واذا ناقشته أو دعوته لاحترام دينه او حتىلاحترام العلم الذى يتحدث فيه قال لك : حرية الرأى .. كان حرية الراى لا تجد لها متنفسا الا فى التهجم على الدين والخوض فى قضاياه بدون علم .. واذا قام واحد وطعن فى احدى قضايا الدين الثابتة تلقفته ايدى المنحرفين واحتضنوه وروجوا له .. وفتحت الصحف له اذرعتها .. ونشروا له بالخط العريض كل كلمة يهذى بها .. وقالوا انها حرية الرأى .. وهذا هو الرجل الحر التقدمي ! ! .

واذا كتب كتابا روجوه وأعلنوا عنه وكتبوا له التحليلات التي تغري القراء بقراءته فيتهافتون عليه .. ويروج الكتاب ويزداد الكاتب غرورا وغيا فى السير فى هذا الطريق المنحرف .

التقيت مرة بصديق لي فى مكتبة تعهدت بنشر كتابي ـ الاسلام والشيوعية ـ

ادافع فيه عن قضايا الدين وكان لصديقي كتب تنشرها له المكتبة .. فحدثني عن رواج كتابه ـ وكان فيه انحراف ـ وتوزيع الكميات الضخمة منه..وكان توزيع كتابي أقل منه .. فدعاني لأن اشترك معه فى كتاب يهاجم او يخالف عقيدة من عقائد الناس لأن هذا هو الطريق لرواج الكتاب . فقلت له : وماذا بعد رواج الكتاب ؟ مبلغ نقبضه ، واسم يتردد على ألسنة الناس ! ! .

وما قيمة هذا كله فى رصيدنا عند الله حين نلقاه ونترك الدنيا وما عليها ؟! وهبنا وصلنا الى انتكون من اصحاب الملايين ـ ولن يكون ـ وهب ان شهرتنا طبقت الآفاق واجتازت الحدود فماذا يغني ذلك كله عند الله ؟ الشهرة والمال ! ما قيمتهما فى ميزاننا عند الله ان لم يكونا عن طريق يحبه الله ويرضى عنه ؟ دعك يا صديقي من هذا كله فلأن تعيش مغمورا فقيرا فى ظل كلمة حق تقولها وتتمسك بها وتدافع عنها خير لك من الشهرة والمال تصل اليهما عن هذا الطريق المنحرف .

ولكن هل العيب عيب هؤلاء الذين يطلبون الشهرة والمال وحدهم عن هذا الطريق ؟ .. لا ، فان العيب عيب الذين يمهدون لهم الطريق ويتقبلون كلامهم ويتشدقون به ، ويسارعون الى كتبهم فيبذلون فيها أموالهم . عيب الذين يعظمون هؤلاء ويضفون عليهم القابا تزيد من غرورهم وتجرئهم على الحق واستهتارهم بالعقائد.

كان الأزهر يبحث مرة فى شان احد المتهجمين على بعض قضايا الدين .. واشيع يومها ان اللجنة المؤلفة لذلك تبحث فى سحب شهادة العالمية منه .. فصرخ احد الذين وصلوا الى المراكز العليا عن طريق الطعن فى الدين وقضاياه .. وقال .. لو سحبوا العالمية منه فاني اتنبأ له بانه سيكون وزيرا ! ! ! .. وقابلت فى تيار هذه الاشاعات هذا الرجل الذى يبحثون فى أمره .. فقال لى : ان فلانة ـ وكانت تعمل لحساب امريكا ـ عرضت علي اثناء محنتي التي امر بها سيارة وبيتا فخما اقيم فيه .. وعرضت علي ـ اذا سحبوا مني الشهادة ـ ان تعمل على سفرى لأمريكا لآخذ أرقى الشهادات من هناك .. فرفضت كل ذلك .

ماذا يعني هذا .. يعني أن هناك منظمات واشخاصا يعملون لتحطيم الروح الدينية واحتضان كل شخص يسير فى هذا الاتجاه حتى يتجرأ ويتجرأ آخرون لخوض هذا الميدان ..

كنت فى معركة صحفية مع انسان دعا الى التحلل من بعض التعاليم الاسلامية .. وكان الصحفي الكبير رئيس تحرير هذه الصحيفة يحتضن هذا الانسان ويعني بابراز ما يكتبه ويكتب له العناوين الضخمة .. وذهبت اليه مرة أعطيه ردى على هذا الانسان .. فاخذ يجادل عنه وقامت بيننا مناقشة طويلة انهيتها بطلب مناظرة هذا الانسان فى احدى قاعات الصحيفة امام جميع الصحفيين .. فلف ودار وقال لي بصوت كان فيه شفقة علي .. يا فلان قد عرفناك شيخا متحررا فلماذا تقف هذا الموقف ؟ لماذا لا تكتب وتهاجم كذا ، او تهاجم فلانا ـ وكان شخصية دينية محترمة ـ وانا اضع الجريدة كلها تحت تصرفك فقلت له :

يا فلان قد اكون متحررا ولكني لست متحللا .. ثم ما الهدف من وراء هذا كله ؟

تريد تحطيم الروح الدينية وتحلل المسلمين من واجباتهم . وزعزعة الثقة بالعلماء ؟ ! انك بهذا تمهد الطريق للمذاهب الهدامة التي تقضي عليك وعلى أمثالك في هذا البلد .. تريد الشهرة لي كصديق .. لا لست من طلابها عن هذا الطريق الملوث .

لقد كان من أشهر الصحفيين بل أشهرهم .. ولكن أين هو الآن ؟ ! .

« وتزودوا فان خير الزاد التقوى » .

آفة الأديان

وتكملة الحكمة المشهورة«من جهل الدعاة» وليس الجهل آفة الأديان فقط بل هو آفة لكل فكرة يتولى الدعوة لها جهال بها .. وقد قيل :

اذا كنت في حاجة مرسلا ... فأرسل حكيما ولا توصه

وليس الجهل معناه هنا فقط عدم العلم بالموضوع أو الفكرة أو الرسالة التي يحملها ويدعو اليها،بل الجهل أيضا عدم الحكمة والتبصر ووضع كل شيء فيموضعه، والتمييز بين النافع والضار واختيار الوسيلة الحكيمة فى الدعوة وتبليغ الرسالة .. فليست الغيرة وحدها كافية فى الوصول الى الهدف والا لم يقل الله لرسوله « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » والرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن تنقصه الغيرة .. فلا بد اذن من الحكمة والتفاهم بالحسنى .. والا انقلب الغرض وانعكس المقصود على الداعي .

وقد قابلتنا فى الحياة انماط من الناس .. لم أشك أن عندهم غيرة وفيهم ايمان ، ومع ذلك كنت آسف لهم لأنهم كانوا منفرين للناس من التدين ـ وهم لا يشعرون ـ لا داعين اليه . ومن قبل هؤلاء من قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم « ان فيكم منفرون .. انكم مضرون .. من صلى بالناس فليخفف، فان فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة .. » وكانوا من أشد الناس غيرة على الدين وحبا فى التدين .

من الناس من تراه يثور ويغضب على انسان لأنه ترك سنة مثلا وهو فى غضبه وحنقه يغتاب أخاه ويسبه ويرميه بالمروق عن الدين .. وما علم المسكين انه كان من الأولى له عند الله والناس الا يغضب ولا يسب ويغتاب .

ومنهم من يدعو للاسلام ويذوب غيرة عليه ولكنه يرتكب الآثام ويستحلها فى سبيل دعوته . والاسلام لم يعرف ذلك وليس من مبادئه « الغاية تبرر الوسيلة » .

ومنهم من يتمسك ببعض مبادئه لانها لا تكلفه مجهودا أو انفاقا وبذلا، أما ما يتطلب الجهد أو يقتضي البذل أو التنازل عن شيء من المال أو السلطة أو تقاليد الأسرة وهيبتها فلا .

وكلهم يتظاهرون بالغيرة على الاسلام ويدعون ان ما هم عليه هو الاسلام .

وكل يدعي وصلا بليلى ... وليلى لا تقر لهم بذاكا

« الايمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل » .

خطـر

نسمع أو نقرأ بين حين وآخر من بعض المسلمين كلمات لها خطرها ، ومن الواجب على كل مسلم أن يدرك مغزاها وأثرها .. هؤلاء الذين يقولون مثلا ان تعاليم الاسلام لم تعد صالحة لهذا العصر .. أو أن كذا من تعاليمه معناه التأخر والرجعية . أو يقولون لك اذا دعوتهم للعمل بالشريعة .. نحن فى القرن العشرين .. يعني أن الشريعة لا تصلح له .. الى غير ذلك من الأقوال المتفرقة المتنوعة التي يجمعها هدف واحد هو أن تعاليم الاسلام التي صلحت فى العصور الأولى لا تصلح لعصرنا .

هؤلاء يحكمون على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بانها غير خالدة .. وكانهم يقولون انها استنفدت اغراضها .. وهذه ردة عن الاسلام يأخذ صاحبها حكم المرتد .

وهم بهذا يكذبون القرآن ، ويحكمون بان منزله سبحانه وتعالىوقد اراده حكما لنا الى يوم القيامة غير عالمبمقتضيات كلعصر ..وهذا منأشد أنواع الكفر والارتداد..

أعتقد أن أغلبهم لا يدركون ما ينطوى عليه كلامهم ولكن هل يعذرون فى جهلهم ؟ لو قالوا نعم يجب تطبيقها وهي صالحة لاقامة المجتمع الفاضل ولكن هناك اشياء يتعذر تنفيذها دفعة واحدة ومن الواجب أن نمهد لذلك لقبلنا قولهم .

اما أن يقولوا ان تطبيق احكام الشرع رجعية وتخلف فهذا هو الخطر علىدينهم، ومن أجله أسوق لهم ما قاله الله لأمثالهم ((واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)) (١) ((واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون . انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)) (٢) .

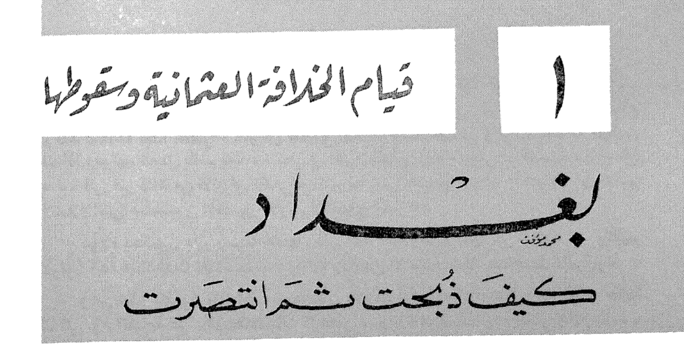
واخـيرا

ماذا نريد بانفسنا ؟ .. لو أن أعدى أعدائنا اختار لنا أعز أمنية له فينا لما وجد أمنية احسن من واقعنا الذى نصنعه بأيدينا .. كلما لاحت لنا بارقة أمل فى الاتحاد تفرقنا .. وكلما فرحنا بما نراه من تقارب تباعدنا .. نفوس تغلي هنا وهناك لا على العدو الذى طردنا من ديارنا ولا على المستعمر الذى يستمر فى عدوانه علينا واستهتاره بنا ، ولكن على بعضنا البعض ! ! الواقع المر الذى مر بنا منذ سلبت فلسطين منا لم نأخذ منه الدرس الكافي ! ! .

يا قوم : ثوار فيتنام يدوخون امريكا ويمرغون سمعتها فى التراب .. وعدوكم فى طريقه الى صنع القنبلة الذرية وبعدها لا تستطيعون حتى الكلام ، وتفقدون حتى مجرد الأمل . وبعدها تقولون : ليت . ولكن . هل ينفع شيئا ليت ؟ .

---

(١) سورة النساء (٢) سورة النور .

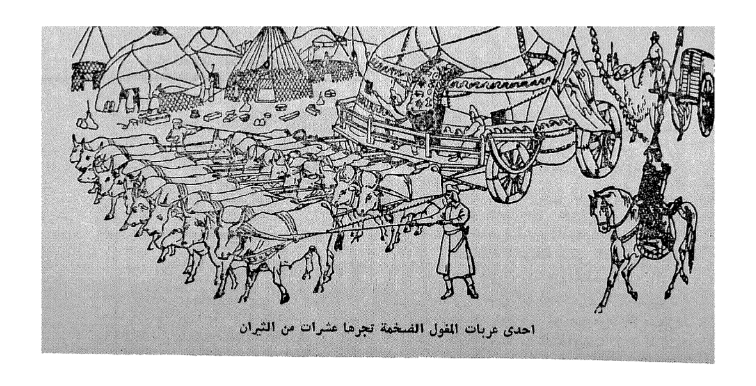


للاستاذ محمد صبيح

دولة الخلافة العثمانية ومواقفها فى خدمة الاسلام وامتداد رقعته وموقف الغرب المتعصب منها وتحالفه عليها . هذه امور قد تخفي على الجيل الحاضر . وقد آثرنا ان نكشف عنها وأن يتولى الاستاذ محمد صبيح هذه المهمة ، وهو كاتب معروف ومؤلف أخرج للمكتبة العربية عشرات الكتب فى التاريخ الاسلامي تعتز بها المكتبة .

قبل ان نعرض لاحداث التاريخ التي أدت الى قيام الخلافة العثمانية نقدم بين يدى البحث عرضا سريعا لسقوط الخلافة العباسية فى بغداد .

وكلنا يعلم ان بغداد سقطت صريعة امام الزحف المغولي الذى يشبه اعصارا مدمرا ، والذى بدأ به جنكيز خان من بكين وشواطىء المحيط الهادى حتى دمر به دولة المسلمين الشرقية فى خوارزم وخراسان . وقد سقطت تحت سنابك خيله مدن عظيمة شهيرة ، مثل بخارى التي وصفها المقدسي بانها كانت مثابة المجد ، وكعبة الملك ، ومجمع افراد



احدى عربات المغول الضخمة تجرها عشرات من الثيران

الزمان ومطلع نجوم ادباء الارض،وموسم فضلاء الدهر ، .. ولقيت سمرقند مصير بخارى ، ولحقت بهما بلخ ، وهراة والرى ونسا وهي من بلاد خراسان ، وكذلك مرو ، ونيسابور ، ثم توقف هذا الزحف ، بعد موت جنكيز ... وبعد سنين قليلة تولى حفيده هولاكو متابعة الزحف الى بقية البلاد الاسلامية ، وكان ذلك في منتصف القرن السابع الهجرى.

بغداد تكفي !!

وبينما هذه الاحداث الكبرى تجرى الى الشرق من بغداد ، كانت هذه المدينة الاسلامية العظيمة ، حاضرة الخلافة العباسية ترتعد خوفا وفرقا ..

يصف ابن الاثير صاحب الكامل فى التاريخ احساسه ، وهذه الاحداث تجرى فى ايامه ، وصفا مروعا .. اذ يقول « لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها ، كارها لذكرها . فأنا اقدم اليه رجلا ، وأؤخر أخرى . فمن الذى يسهل عايه ان يكتب نعي الاسلام والمسلمين . ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك . فيا ليت أمي لم تلدني ، ويا ليتني مت قبل هذا ، وكنت نسيا منسيا ، .. فلو قال قائل ان اهل العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم الى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا . فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ، ولا ما يدانيها » .

وكان يمكن للخلافة العباسية ، وقد توقف الزحف المغولي حوالي ربع قرن بعد وفاة قائده الاول جنكيز ، أن تحزم أمرها ، وتعد للدفاع عدتها ، ولكن عوامل الشيخوخة كانت قد اصابت بالضعف الميت أوصال الخلفاء من هذه الاسرة ، بعد ان استمر حكمهم اكثر من خمسة قرون ، وخالطهم الاعاجم ، حتى غلبوهم على امرهم ، بل زاحموهم فى سرير حكمهم ، واصبح الخليفة العباسي فى هذه الظروف شبحا .. بل ربما اخافت الاشباح بعض الناس ، وهؤلاء كانوا لا يخيفون احدا .

كان المستعصم باللهآخر هؤلاء الخلفاء البغداديين ، يقول على ما روى ابن العبرى « انا تكفيني بغداد . ولا يستكثرونها (اى المغول) على اذا نزلت لهم عن باقي البلاد . وهم لا يهجمون علي، وانا بها وهي بيتي، ودار مقامي !! » .

واذا استثنينا الخلفاء الخمسة أو الستة الأوائل من بني العباس ، فانا نجد مصائب هذا البيت جاءت من وزرائه . وعندما كانت خلافتهم فى اوج قوتها ، كان مصير الوزراء المنحرفين الابادة ، بل لقد حدث هذا لابى مسلم الخراسانى ، ثم للبرامكة فى فجر حكمهم، وكان وزير اخر خلفائهم هو مؤيد الدين بن العلقمي ، الذى كان يعتنق مذهب الشيعيين سرا ، والذى اعتمد عليه المغول فى تيسير مهمتهم عندما جاء دور بغداد فى قائمة المدن التي يستولون عليها ، وكانت اعظم الجوائز التي يطمعون فيها بعد زحفهم الهائل ، الذى كانت المسافة من حده الشرقي الى حده الغربي تقطع فى عام كامل بأسرع وسائل المواصلات فى وقتهم ذاك ..

المغول سادة الحروب

وقد يظن البعض ان المغول غلبوا آسيا وشرق اوروبا كله بالكثرة العددية ، والثقل العسكرى وحده . وانهم كانوا مثل قبائل الهون والوندال التى اكتسحت الدولة الرومانية قادمة من وسط اوروبا . وسموا وقتها بالبرابرة . وربما ساعد على نشر هذا الرأى ، عاطفتنا الاسلامية ، وقد راينا من وصف ابن الاثير وغيره كيف تمت هذه المذابح الكبرى ، وكيف جرت الدماء انهارا فى طريق الزاحفين ، ولكن الدراسات الحديثة لخطط المغول الحربية اثبتت عكس هذا الراى تماما ، وكشفت لنا عن كثير من اسرار هذه الموجة التاريخية العجيبة .

فلفظ « سياسة » الذى نستعمله الآن ، اصله من لغة المغول جاء من كلمتي (سى . يسا) أي المبادىء الثلاثة وكان من اهم عناصر النجاح فى معارك المغول الاستطلاع ودراسة المواقع ، وظروف الحكم والناس قبل القيام بالهجوم ، ونشر شبكة واسعة من الجاسوسية تساعدهم على جمع المعلومات التي يريدونها ، حتى أن احد وزراء «جنكيز» كان محمود بلواج ، او محمود الرسول الذى كان يبعث به للمفاوضة . وكذلك صنع هولاكو ، وهو وثني مثل سلفه ، اذ اختار مسلما استوزره هو نصر الدين الطوسي . وكان للمغول نظام متقن للاشارة ، بحيث يمكن تبليغ اوامر قياداتهم الى اطراف الجيش فى اسرع وقت ، على الرغم من ان جبهة القتال قد تمتد عشرات من الكيلومترات . وساعد ايضا على اتقانهم للعمل العسكرى انهم يتكلمون لغة واحدة ، وهم من عنصر واحد ، وكانت طاعتهم لقوادهم تامة .. ويزيد على هذا كله انهم احضروا معهم من الصين البارود ، واستعملوه فكانت مفاجأة كبرى لاعدائهم فى كل مكان .

ويصف المؤرخ هـ.ج. ويلز معركة المغول على نهر الفستولا ، ضد خيرة جيوش اوروبا الالمانية والمجرية ، بأنهم لم يصمدوا امام الغزاة اكثر من ثلاثة ايام ، وبدوا امام الزحف الاسيوى كأنهم اطفال من البرابرة ! !

مصير بغداد

نحن الآن فى عام ٦٥٦ هـ . وقد بلغت هولاكو الانباء من جواسيسه، بانحصونا جديدة تقام حول بغداد ، فارسل كتابا الى الخليفة يقول له « عليك ان تهدم الحصون ، وتطم (تردم) الخنادق ، وتسلم ابنك المملكة ، ثم تتوجه لمقابلتنا .



زعيم المغول
جنكيز خان

وقد رد الخليفة ردا مضحكا ، اشار عليه به وزيره ، قال فيه :

« يأيها الشاب الغر الذى لم يخبر الأيام بعد ، والذى يتمنى قصر العمر .. الا تعلم انه من الشرق الى الغرب ، ومن الملوك الى الشحاذين ، ومن الشيوخ الى الشباب ، ممن يؤمنون بالله ويعتنقون الأديان ، كلهم عبيد هذا البلاط ، وجنود لى . اننى حينما اشير بجمع الشتات الخ . غير انى لا اود الحقد والخصام . فاذا كنت مثلي تـزرع بذور المحبة ، اسلك طريق الود وعد الى خراسان » .

وفى شتاء ذلك العام (١٠ فبراير سنة ١٢٥٨ م) كان هذا الخليفة الغافل ، يستسلم مع ابنائه الثلاثة والجسور تمد عبر نهر دجلة ، والمغول يتدفقون كسيل العرم .

وتوجه هولاكو الى قصر الخلافة ، وامر باحضار المستعصم بالله ، وامره بفتح خزائنه ، فاخرج منها اكداسا لا تحصى . حتى الذهب الذى دفن فى حفر عميقة بحدائق القصر دل عليه الخليفة بنفسه .

وجاءت المكافأة .. فقد امر هولاكو بوضع الخليفة وابنائه فى اجولة ، وامر حرسه بان يسيروا فوقهم وزفوا جميعا الى الموت ، وكان الوزير الخائن ابن العلقمي ، قد زعم ان ولي العهد سيتزوج بنت هولاكو ! .

يقول ابن كثير « ولما نودى بالامان ، خرج من تحت الارض من كان بالمطامير (السراديب) والقني والمقابر كأنهم الموتى ، اذا نبشوا قبورهم ، وقد انكر بعضهم بعضا ، فلا يعرف الوالد ولده ، ولا الأخ أخاه . واخذهم الوباء الشديد فتفانوا (هلكوا) وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى .

وكان من نتائج سقوط بغداد ما ذكره

براون فى تاريخ الادب العربى ، اذ قال « ان تحطيم بغداد كعاصمة للمسلمين ، وانزالها الى مرتبة المدن الاقليمية ، اصاب رباط الوحدةبين الامم الاسلامية، بلطمة شديدة .

كما اصاب مكانة اللغة العربية فى ايران بضربة قاصمة . فاذا وصلنا الى نهاية القرن السابع الهجرى ، لم نصادف الا القليل النادر من الكتب العربية التي تم تأليفها فى ايران .

وما لبثت القاهرة ودمشق بعد هذه الفاجعة ، ان استقبلت الناجين من رجال الدين والفكر والأدب الذين تمكنوا من النجاة قبل سقوط بغداد وغيرها او بعدها .

معجزة الاسلام

وبينما كانت مصر تستعد لمعركة فاصلة مع المغول ، وقد ابت مصر الاستسلام الذى اختارته بغداد ، وجيوشها تتجمع فى غزة بقيادة الظاهر بيبرس ، اذ حدثت مفاجأة مذهلة ..

فقد تلقى سلطان مصر وفدا ، جاءه من قائد جيش المغول فى اوروبا ، يقول له فيه : ان عالما مسلما شرح له تعاليم الاسلام ، وان الله شرح صدره لهذا الدين ، فاعتنقه هو ورجاله ، وانه يريد من الظاهر بيبرس ان يرسل له وفدا كبيرا من العلماء ، لكي يفقهوا جيشه فى تعاليم هذا الدين .. ويقول له ايضا ، انه اذا كان يشعر بضيق او عجز عن مقابلة جيوش هولاكو ، فانه مستعد ان يزحف بجيشه من منطقة الدانوب الى الشام ، ويحارب هؤلاء الكفار كمسلم تجب عليه مؤازرة اخوانه المسلمين ..

ويختم رسالته بامضائه ، وكان الاسم الذى اختاره هو ((بركة خان)) طارحا الاسم المغولي (اقطاى) الذى عرف به ، وحمله فى بداية زحفه مع جيشه وكان يسمى القبيلة الذهبية .

وجاءت الانباء الى هولاكو بهذا النبأ العظيم ، ووجد ان الوسيلة التي يمكن ان يدرأ بها خطر حرب المسلمين الجدد ، وهم من بني قومه ، ان يتحالف مع الصليبيين ، الذين كانوا يحتلون بعض شواطيء الشام .

وخشي امبراطور بيزنطة ، من خطر القبيلة الذهبية التي اسلمت فآزر جهود هولاكو ، بل بعث بابنته ليتزوجها هولاكو ووليعهده.. وهرع السفراء والقسيسون من انحاء العالم المسيحي يحاولون نشر عقائدهم ، وتجنيد هذا الفريق من القوى المغولية الجبارة ، لمعاونتهم فى حربهم الصليبية ضد المسلمين فى مراكزهم بروسيا وشرق اوروبا .

وبلغ من تأثير الحملة المسيحية — فى معسكر هولاكو ، ان ابنه الثاني ، وكان اسمه «تكوار» تنصر واسمي نفسه نقولا . وقد ملأت هذه الاحداث نفوس المسلمين المعسكرين فى غزة بقوة عظيمة ، وتمكنوا من هزيمة الجيش المغولي الذى وصل الى فلسطين .

ومات هولاكو ، وتولى ولي عهده ، وكان قد اعد جيشا هائلا يجتاح به مصر ، ولكن الموت فاجاه ايضا . وتولى القيادة أخوه الذى اسمى نفسه فى الصغر نقولا .

وهنا نجد المعجزة الثانية تحدث ، فان نقولا قد سمع لدعوة الاسلام ، واقبل عليه بنفس راضية وطرد قساوسة المسيحية من بلاطه . وقد كتب احدهم يقول ((ما ان بلغ نقولا سن الرشد ، حتى ترك المسيحية ، واستمع الى دعاة



جيوش المغول تندفع عبر نهر دجلة مجتاحة بغداد

الاسلام ، واعتنق دينهم ، واصبح مسلما (١) !! وقد تسمى باسم احمد)) .

قال القلقشندى فى صبح الاعشى : ان سلطان مصر قلاوون تلقى كتابا من هذا الامير المغولى مع وفد رأسه « قدوة العارفين ، كمال الدين عبد الرحمن » يقول فيه انه وقد انعم الله عليه بالاسلام حرم على عساكره الغارة على بلاد المسلمين .

وكان وصول هذه الرسالة فى شهر رمضان سنة ٦٨١ هـ اى بعد سقوط بغداد بربع قرن .

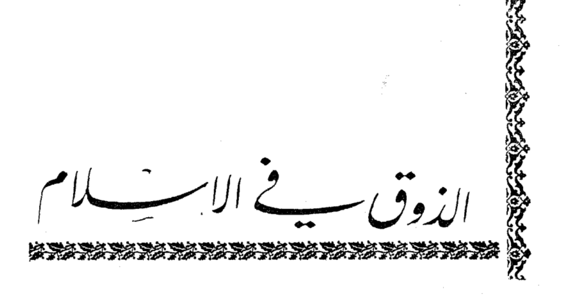
وقد اهتز العالم الاسلامي لهذا الحادث ، وعلق عليه السلطان قلاوون بقوله ان الله تعالى « انبت احسن النبت فى اخشن المنابت » .

وهكذا ارتفعت راية القرآن ، وعمل الايمان ما عجز عن صنعه السيف والطعان ، واخذت بغداد تضمد جراحها ، وتبتسم ابتسامة النصر الذى جاءها بغير قتال ، وافاقت مصر من كربها ، واوى اليها الهاربون من خلفاء العباسيين يعيشون فى كنف سلطانها ، حتى جاءهم الغزو العثماني ليحمل عنهم اللقب ، وينهي وجود الخلافة العباسية .

وفى بحثنا التالي سوف نتحدث ان شاء الله ، عن قيام القسطنطينية التي كانت عاصمة المسيحية فقدر لها ان تحمل راية الاسلام بدلا من بغداد والقاهرة .

---

(١) توماس ارنولد ــ الدعوة الاسلامية ص (٢٦٠) .



نعني بكلمة الذوق ما يتوخاه المسلم الكامل فى قوله او عمله من اساليب تنم عن الكمال ودقة الشعور ، وسمو الادراك ، وتمام التهذيب ، وان يصل فى علاقته بالناس ومداخلته لهم الى معاملة نبيلة ، لو عومل بها من سواه لعجز عن شكرها وناء بحمدها ، وغمرته بفنون من البهجة والسعادة .

وكلمة الذوق التي يقصر التعبير عنها ، وعن وصف اشراقها ، وروائها ، يكاد يدنو من معناها ما فى عرف الناس من حكمة ، او لباقة ، او كياسة ، او ادب .

ان الذوق الذى يرسمه الاسلام ليكون نسقا رفيعا يسلكه ذوو البصيرة والفطنة ، وينتهجه اولو الحس واليقظة ، يدق فى معناه ، ويرق فى مغزاه ، حتى يسمو على القوانين ، ويجل عن ان تسعه النظم واللوائح فلا تبلغ من دقائقه وأسراره شيئا ، فهو كالنور يرى ولا يلمس ، وكعبق المسك يشم ولا يمس .

ولم أجد فيما عرفت شرعا لغير المسلمين عنى بالذوق ، واحتفل به وعول عليه وهدى اليه مثل دين الله الذى شرح له الصدور ، واطمأنت به القلوب ، وكان للمؤمنين روحا وريحانا .

ان جميع القوانين التي تحدد معاملة الناس فى اقطار الأرض جافة بغير ذوق ، نابية ما لم ترع الذوق وتعش فى ظلاله ..

حتى القوانين التي يحتكم اليها (المسلمون) وليست من كتاب الله ولا سنة رسوله ، انما هي أخذ من قوانين غيرهم ومزج بين اشتاتها ، اقفرت من التعويل على الذوق ، والاحتكام اليه والاهتداء به .

والعلائق بين الناس فى عرف هذه القوانين علائق مادية تشبه ان تكون بيعا وشراء . لا روح فيها ولا شعور . ولا تعول القوانين فيما بينك وبين جارك الا على صيانة عرضك ومالك ، وسلامة هذين من كل اعتداء مادى .

اما الاسلام فانه يقيم بين المسلم وجاره محكمة الذوق . تحكم فى رفق وحب ، وأناة وحنو ، ورحمة واخاء ، لا تضل ولا تجور ..

فالله يقرن بالأمر بعبادته الأمر بالاحسان الى الجار « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب » .

وفى الأدب النبوى « ما زال النبي

صلى الله عليه وسلم يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه » .

وفى الأدب النبوى أيضا ألا تباهي بالنعمة ، ولا تتطاول بها على جارك المحروم ..

للدكتور محمد كامل الفقي
الاستاذ بكلية اللغة العربية
جامعة الازهر

للساكن فى الدور الأول ان ينال من الماء ما شاء . لكن منطق الذوق الاسلامى يصده عن الاسراف الذى يظمىء جاره الأعلى ، ولا يكمل ايمان المرء ما لم يحب لأخيه ما يحبه لنفسه .

الذوق الاسلامي يبصرك بأساليب راقية ، وبسلوك شريف فى معاملة جارك ، فهو يحملك وأنت قرير العين على ان تحفظ عرضه ، وتهنئه وتعزيه فيما يحب ويكره ، وتهب لنجدته بغاية مروءتك ، وتميط عنه الأذى ما استطعت الى ذلك سبيلا ..

الذوق الاسلامي المهذب يأخذك بكرم المعاملة مع جارك ، ولو خالفك فى الدين . وبذلك يؤسس هذا السلوك المحمود حبا فى نفس جارك واخاء له وحرصا عليه ، ويقيم منك ومنه اسرة واحدة متحابة لا يصيبها شقاق ولا ضعف ولا فتور .

ارأيت الى ذوق الاسلام فيما يقوم بين المالك وعبده ، والسيد وخادمه ؟ . ان العلاقة بينهما لم تكن فى شرعة هذا الذوق الرفيع علاقة مادية جافة ، ولا صلة نفعية يابسة ، انه يأبى ذل العبد لمكيته ، بل انه ليحرص على عتقه ويهيىء لذلك الوسائل والأسباب ، انه ليوصيك بالعبد ان تأخذه باللين والحسنى والعطف والرحمة .

حتى لقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يقول السيد لمملوكه عبدى ، ولكن أن يقول فتاى وفتاتي .

ولعلنا لا نغفل اثر الذوق الاسلامي فى معاملة الخدم حين نرفق بهم ، ونحنو عليهم ، ونراقب فى السيطرة عليهم وجه الله .فنبلغ فيهم غاية الرحمة والاحسان ، واذ نأخذ أنفسنا بالأدب الاسلامي الراقي ، ونقبس من قول الرسول صلى الله عليه وسلم هدى اذ يقول (اخوانكم خولكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم ، وليلبسه مما يلبس) .

فاذا ما انتهينا الى الذوق الاسلامي الكريم فى معاملتنا للحيوان والطير ، فاننا نجد من رقة هذا الذوق ومن شرفه آيات وآيات . فالقسوة فى سوق الحيوان والعنف عليه ضراوة تجافى الاسلام وتنافيه ، وتعذيب الحيوان يبس فى القلوب . ولأمر ما كره سن السكين على مرأى من الحيوان والطير ، ودخلت امرأة النار فى هرة حبستها ، فلا هي اطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض .

الرحمة فى معاملة الطير من آثار الذوق وغاياته ، وقد ظفر بالمغفرة رجل سقى بنعله كلبا فدفع عنه الموت ظمأ .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (فى كل كبد رطبة أجر) .

ان كثيرا من تصرف الناس سكت عنه القانون ، فلم يرسم فيه سلوكا ، فللمرء أن يرعاه وله ان يغضى عنه ، فالقوانين الوضعية لم تلزم احدا بنجدة الغريق ، ولو كان المنجد ممن يحسن السباحة ، اما المسلمون الذين مس الذوق قلوبهم وبلغ ان يكون لديهم حاسة وعاطفة ، فهم امام تشريع يؤرقهم ويخزهم ان لم يرعوا دقائقه فى كل ما يأتون ويدعون.

ان جميع المعاملات والعبادات ، تحكم بدوافع قوية ، واواصر متينة من ذوق الاسلام ، ولو

حرصنا على رعايتها لوجدنا مجتمعا اسلاميا قوى البناء ، (لا حسد فيه ولا خصام ، ولانتفى من محيط المسلمين كل مظهر من مظاهر المشاكل التي تأكل القلوب ، وتحيل الحياة الى لظى وجحيم) .

بحسبك ان تمعن النظر فى فريضة الصلاة ، ومدى هيمنة الذوق الاسلامي عليها ، وتوجيهه الى اشرف السلوك والمقاصد فى دقائقها ، لينطبع الناس حينما ينهلون من وردها خمس مرات كل يوم على توخي الذوق فى شتى تصرفهم ، واحوالهم مع الناس جميعا . فهي مدرسة تعلم وتهذب ، وتهدى وتصقل وتوجه .

من سنة الذوق للمسلمين ان يدخلوا الخلاء برجلهم اليسرى ، وأن لا يستقبلوا القبلة ولا يستدبروها ، ولا يستقبلوا الشمس والقمر عند البول والحاجة . وان يحرصوا على السواك لتطييب نكهة الفم ، وقد قالوا ان اربعة تزيد فى العقل : ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة الصالحين ومجالسة العلماء وقد شدد مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى استعمال السواك . فقال : لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة .

ومن جلالة هذا الذوق ، ان تكون المضمضة باليد اليمنى ، والاستنشاق باليد اليسرى . وما كان ترتيب الوضوء عبثا ، فالذى هدى الى تقديم هذا وتأخير ذاك انما هو الذوق ، فلا ينبغي مثلا أن يكون الاستنشاق قبل المضمضة، ولا غسل الرجل قبل غسل الوجه .

والذوق الاسلامي العظيم هو الذى قضى ان لا نغشى المساجد وفى افواهنا ريح ثوم او بصل ، ومولانا النبي الأعظم عليه صلوات الله وسلامه يقول فى ذلك (من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا ــ او فليعتزل مساجدنا ــ وليقعد فى بيته) .

وكان رسول الله صلى الله عليهوسلم يكثر التطيب ، وتشتد عليه الرائحة الكريهة ، وتشق عليه . وشبه الجليس الصالح والجليس السوء بصاحب المسك وكير الحداد . وقال فيما رواه احمد فى مسنده (من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان له ولبس من احسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد ، ثم يركع ان بدا له ، ولم يؤذ احدا ، ثم انصت اذا خرج امامه حتى يصلي ، كانت كفارة لما بينهما) .

ومن أثر هذا الذوق ان كان التطيب فى يوم الجمعة افضل منه فى غيره لشهود مؤتمر المسلمين،وأن السواك فيه احمد منه فى سواه .

وفى سنن ابي داود عن عبد الله بن سلام ، انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر فى يوم الجمعة (ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته) .

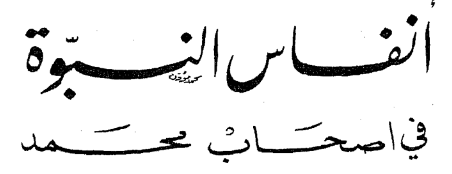
وبالذوق الرفيع كره للمسلم حين يغشى المسجد ان يتخطى الرقاب ، وأمر أن يجلس حيث ينتهي به المجلس ، فاذا صلى لم يجهر بصلاته جهرا يشوش على المصلين ، واذا قرأ القرآن لم يصل بصوته الى حد أن يشغل مصليا عن خشوعه واستحضاره .

اما من أم بالناس فعليه ان يتخفف حتى لا يؤذي المأمومين .وفى ذلك يقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (من ام بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة) .

وما أملح قول القائل :

رب امام عديم ذوق
يؤم بالناس ثم يجحف
خالف فى ذاك قول طه
من أم بالناس فليخفف

وقد روى صاحب زاد المعاد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل فى الصلاة وهو يريد اطالتها ، فيسمع بكاء الصبي فيخففها مخافة ان يشق على امته .



أنفاس النبوة في أصحاب محمد

للاستاذ عبد العزيز الخياط
عميد كلية الشريعة ـ عمان

عمل النبوة فى الانسان كعمل الربيع في النبات ، يبعث القوة فى كل الاجزاء ، وينشر العطر فى كل الارجاء .. وكما ان للربيع امتدادا يستمر الصيف كله ثمرا وخيرا ، كان عمل حوارى النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته امتدادا للنبوة فى معناها الرائع ، وعملها البناء .

ومحمد عليه السلام كان فى عمله النبوى تضحية تبذل ، وفكر يعصر ، وقدوة تحتذى .. الليل للعبادة والتفكير والنهار للجهاد والبناء ، والوقت فى التعليم والتوجيه .

ولئن بنى محمد صلى الله عليه وسلم هذه الامة على قواعد تثبت على ارض صلبة لا تميد ، وأقام بواسقها امتدادا سامقا فى شرفات السماء .. فى ارض جزيرة العرب ، فلقد كان بناؤه فى نفوس اصحابه اشد غورا وأبعد أثرا .

فالصحابة الذين خلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم امثلة حية على روعة البناء ، واعجاز يضاف الى معجزات محمد وكبراها القرآن .. هؤلاء الصحابة كانوا الضياء الوهاج المشع خلال الاعوام المضنية المجهدة التي تلت وفاة رسول الله .

والصحابة كانوا ترجمة عملية للاسلام فى تعاليمه او ان شئت فقل انفاس النبوة تتهدج فى نسيم الصحراء . فماذا عمل هؤلاء ؟!

انحيي آثارهم ، منشورة السوية متعددة مركوزة فى عالم الفخر والثناء ؟

أم نذكر اعمالهم لواء جامعا يظلل كل باحث فى التاريخ ، او مسجل للنشاط الفكرى فى اوجهه المختلفة .

أجل : ان الصحابة فى جهادهم الحربي والفكرى والسياسي مثال لم يكن على مثال ، وقدوة لم تقتد بأحد .

وكانوا فى اخلاقهم آيات تدب على الارض ، تعيد الى الدنيا معنى طالما فقدته فى السمو والرفعة ، وأشعة تخترق كل شيء انارة او تدميرا ، استبصارا او تفطية .. انارة وتبصيرا لمن حاد عن الطريق السوى وآثر الهوى والغى ، وتدميرا للباطل فى أصحابه دولا او افرادا .

لما اشتد الاذى باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرج ابو بكر مهاجرا الى الحبشة فلما بلغ برك الغماد (١) لقيه ابن الدغنة سيد القارة (٢) فقال اين تريد يا ابا بكر ؟ ، فقال : اخرجني قومي ، فأريد ان اسيح فى الارض فأعبد ربى !

قال ابن الدغنة : ان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ، وانا لك جار ، فارجع فاعبد ربك ببلدك .

ورجع ابو بكر فى حماية ابن الدغنة ، وقد علم اشراف قريش بذلك ، فقالوا لابن الدغنة : مره فليعبد ربه فى داره ولا يؤذنا بذلك ، ولا يستعلن به ، فأنا نخشى ان يفتن نساءنا وأبناءنا ، وكان رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن ، فكانت نساء قريش وشبانها يزدحمون عليه وينصتون فى اعجاب الى قراءته ،وعلمت قريش بذلك فهرعت الى ابن الدغنة ، وآذنوه بخروج ابى بكر على عهد الجوار، وخيروه بين لزوم البيت او استرداد الجوار .

وهرع ابن الدغنة الى ابي بكر يخيره بين العبادة داخل بيته ، وبين استرداد عهد الجوار ، فقال ابو بكر قولة الرجل المطمئن المؤمن بربه ، المستعصم بدينه ومبدئه : فانى أرد عليك جوارك، وأرضى بجوار الله تعالى .

ومثل آخر فى الخلق القرآني المتسامح، ما رواه البخارى عن أبي الدرداء قال : كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما صاحبكم فقد غامر .

وجاء ابو بكر فسلم وقال : اني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت اليه ، ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فأبى علي فأقبلت اليك !

فقال النبى صلى الله عليه وسلم يغفر الله لك يا ابا بكر (قالها ثلاثا) .

ثم ان عمر بن الخطاب ندم فأتى منزل ابى بكر فسأل : أثم ابو بكر ؟ فقالوا لا ، فأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسلم فجعل وجه النبى صلى الله عليه وسلم يتمعر (يتغير) حتى اشفق ابو بكر فجثى على ركبتيه ، وقال يا رسول الله والله انا كنت اظلم ! (قالها مرتين) فقال النبى صلى الله عليه وسلم « ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق ، وواسانى بنفسه وماله . فهل انتم تاركو لى صاحبى (قالها مرتين) فما اوذى أبو بكر بعدها .

فما أروع هذه النفسية عند ابى بكر وعند اصحاب رسول الله !!

---

(١) موضع وراء مكة بخمسة اميال (٢) القارة أكمة سوداء نزل عندها جماعة من العرب فسموا بها

وشهد سعد بن معاذ سيد الأوس غزوة الاحزاب ، ولما شاع ان يهود بنى قريظة نقضوا العهد ، وحالفوا قريشا ارسله النبى صلى الله عليه وسلم وسعد ابن عبادة سيد الخزرج ليتبينا جلية الامر ، ويناشدا اليهود الا ينقضوا العهد والخطر محدق بالمدينة من كل جهة ، وقد حصنت بالخندق وتركت جهة اليهود غير محصنةاعتمادا علىمحالفتهم، فأساء اليهود استقبال الزعيمين ، وتطاولوا عليهما وعلى رسول الله فحنق سعد بن معاذ عليهم لأنهم كانوا حلفاء قومه فى الجاهلية ، ووقفوا هذا الموقف الغادر ، فرجع الى القتال وفىنفسه شىء، فلما اصيب بسهم من الاحزاب دعا الله قائلا : اللهم لا تخرج نفسى حتى تقر عينى من بنى قريظة ، فاستمسك عرقه فلم تقطر منه قطرة ، حتى امكن الله للمسلمين من الاحزاب فهزموا ، ومن بنى قريظة فحوصروا ، ونزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بما يرضى الله ورسوله . ان يقتل كل من حمل السلاح منهم وتسبى نساؤهم وذراريهم .

والصحابة فى تقواهم كانوا اطوع لله ورسوله من طاعتهم لانفسهم ، يتبعون ما يأمره الله ورسوله ولو اشارة او رمزا . روى الذهبى فى سير الاعلام والنبلاء عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر كان الرجل اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنت غلاما عزبا شابا فكنت انام فى المسجد فرأيت كأن ملكين أتياني فذهبا بي الى النار فاذا هى مطوية كطى البئر ولها قرون كقرون البقر ، فرأيت فيها ناسا قد عرفتهم فجعلت اقول « اعوذ بالله من النار ، فلقينا مالك (اى خازن النار) فقال لن ترع ، فذكرتها لحفصة، فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل ، قال سالم فكان بعد (اى عبد الله بن عمر) لا ينام من الليل الا القليل .

وهم فى كل ناحية من نواحى الحياة على بصيرة وفهم ، ودراية وعلم ، فكم خلفوا من ثروة لا تقدر فى الفقه والتشريع، وكم تركوا من آثار لا تلحق فى ادارة الدولة والحكم ، وكم كانت لهم من روائع فى فهم كتاب الله والعمل به ، ويستوى فى ذلك كبارهم وصغارهم على السواء ، اما كبارهم فما اكثر ما علم المسلمون منها ، وردد المؤمنون من اتباعهم اخبارها ، واما صغارهم فهم على نحو كبارهم ، قرأت فى سيرة صحابى صغير هو جندب ابن كعب فيما روى أبو عثمان النهدى ان ساحرا كان يلعب عند الوليد بن عتبة فكان يأخذ سيفه فيذبح نفسه ولا يضره، فقام جندب الى السيف فأخذه فضرب عنقه ثم قرأ (أفتأتون السحر وانتم تبصرون) وفى رواية انه قال (ان كان صادقا فليحيى نفسه) .

ومرجع ذلك الى ايمانهم القوى الغلاب قبل أى شىء فبه تعلموا القرآن ، وبه حفظوا الاسلام ، وبه نشروه فى الدنيا وفتحوا به الامصار ، وشادوا دعائم حضارة الاسلام .

وروى جندب بن عبد الله قال كنا غلمانا حزاورة (اى على وشك البلوغ) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمنا الايمان قبل ان نتعلم القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به ايمانا ، وبهذا الايمان استطاعوا ان يقيموا دعائم الاسلام منارات هدى ، ورواد علم ، وحملة رسالة وأساتذة أجيال .

الطريقة العلمية عند علماء المسلمين

للاستاذ قدري حافظ طوقان
نابلس ــ الاردن

ظهر من علماء المسلمين من دعا الى الدقة في العمل واجراء التجارب والاحتياط في الاستنتاج . ومن هؤلاء ((جابر بن حيان)) من اعلام علماء المسلمين الذين أسدوا أجل الخدمات الى الكيمياء والعلوم الطبيعية .

لقد دعا ((جابر)) الى الاهتمام بالتجربة وحث على اجرائها مع دقة الملاحظة ،كما دعا الى التأني وترك العجلة وقال : ((... انواجب المشتغل في الكيمياء هو العمل واجراء التجربة وان المعرفة لا تحصل الا بها ..)) وطلب من الذين يعنون بالعلوم الطبيعية أن لا يحاولوا عمل شيء مستحيل أو عديم النفع ، وعليهم أن يعرفوا السبب في اجراء العملية ، وأن يفهموا التعليمات جيدا (لأن لكل صنعة أساليبها الفنية) على حد قوله . وطالبهم بالصبر والمثابرة والتأني باستنباط النتائج . وكان لجابر هذا . فضل كبير على من أتى بعده من كيميائي العرب والمسلمين ، حتى ان بعض العلماء أعتبر الكتابة غير دقيقة ان لم تسبقها تجارب .

وقال الجلدكي عن الطغرائي ((... كان الطغرائي رجلا على جانب عظيم من الذكاء ولكنه لم يعمل الاقليلا من التجارب وهذا أمر يجعل كتاباته غير دقيقة...)).

ومن علماء المسلمين الذين اشتهروا بالتدقيق ــ حين البحث في النبات ــ رشيد الدين بن الصوري. فقد كان يستصحب معه مصورا (حين البحث عن الحشائش في منابتها) ومعه الاصباغ والليق على اختلافها وتنوعها .

وننتقل الآن الى الدستور الذي وضعه بعض علماء المسلمين للبحث العلمي والفلسفي كما ورد في رسائل ((اخوان الصفا)) وقد وصف بعض العلماء المحدثين بأن هذا الدستور محكم ورائع ، ويرى الباحثون انه وليد المنطق الذى اقتبسه المسلمون عن اليونان ، ويدللون على ذلك بالمقارنة بين مواده والمقولات العشر المسماة عند اليونان (قاطيغورياس) ، فلقد شرح الاستاذ ((مظهر)) في مقال ظهر له في كتاب (نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية) ابواب دستور البحث العلمي ، ثم اعقب ذلك بشرح المقولات ، فثبت له ((ان اسلوب البحث عند اسلافنا اصله يوناني ، او بالحرى مستمد من أصل يوناني)) . ولا يخفى ان ليس في هذا ما يغير أو ينقص من قدر المسلمين العلمي ، فالانسان دائما وابدا يأخذ ما عمله غيره ويزيد عليه اذا استطاع . وزيادات المسلمين في هذا الميدان أساسية .

ومن الرسالة السابعة من رسائل اخوان الصفا التي تبحث في الصنائع العلمية يتبين ان المسلمين اتبعوا دستورا محكما في البحث العلمي ينحصر في تسعة أحكام وهاهي كما يلي :

السؤال الأول : ــ هل هو ؟ يبحث عن وجدان شيء او عدمه ، والجواب نعم أو لا .

السؤال الثاني : ــ ما هو ؟ يبحث عن حقيقة الشيء .

السؤال الثالث : ــ كم هو ؟ يبحث فى مقدار الشيء .

السؤال الرابع : ــ كيف هو ؟ يبحث عن صفة الشيء .

السؤال الخامس : ــ اى شيء هو ؟ يبحث عن واحد من الجملة او عن بعض من الكل .

السؤال السادس : ــ أين هو ؟ يبحث عن مكان الشيء او عن رتبته .

السؤال السابع : ــ متى هو ؟ يبحث عن زمان كون الشيء .

السؤال الثامن : ــ لم هو ؟ يبحث عن الشيء المعلوم .

السؤال التاسع : ــ من هو ؟ يبحث في التعريف للشيء .

وتدل هذه الاسئلة على الاتجاه العلمي الذي كان يسير عليه بعض العلماء المسلمين فى بحوثهم وكتاباتهم وهو يحصر اتجاهات العقل (... ولكن لا يقر المتجه الذي ينبغى ان يتجه فيه العقل ازاء كل بحث بعينه ..) .

ولا يقف الامر عند هذه الحدود ، بل نجد انه وجد فى المسلمين وبين علمائهم من كشف عناصر الطريقة العلمية المعروفة الآن ، والتي تميز هذه الحضارة عن التي سبقتها . وقد جعلنا بحثنا يدور حول السؤال الآتي : **هل وجد فى المسلمين من سار على الطريقة العلمية وسلك فى اصولها ؟ .**

ما كنت اظن ان للمسلمين أثرا فى كشف عناصرها والتمهيد الى اصولها حتى بحثت فى مآثر المسلمين في الفيزياء ، واطلعت على كتاب (الحسن بن الهيثم) بحوثه وكشوفه البصرية للاستاذ مصطفى نظيف .

ويشتمل هذا الكتاب النفيس القيم على بحوث علم الضوء الموجودة فى كتاب المناظر لابن الهيثم ، وفى مقالات اخرى . وبعد أن درسها الاستاذ مصطفى نظيف وفحصها واعمل فيها التحليل والموازنة والمناقشة ثبت له ان ابن الهيثم ((.. قد توافرت فيه (ميزات التفكير العلمي الصحيح) ، وهي تدل على مدى نضج الفكر ، وعمق النظر فى عصر ابن الهيثم على النحو الذي وردت في بحوثه في الضوء)) .

وأرى قبل التدليل عليها ان الفت النظر الى ان علماء المسلمين لم يتوسعوا في الطريقة ، ولم ينقلوها على النحو الذي توسع فيها واستغلها علماء اوروبا واميركا الآن ، كما انهم لم يدركوا ما لهذا الاسلوب من شأن خطير ،كما ادركه علماء هذا العصر . ولكن يمكن القول ان كتاب (المناظر) لابن الهيثم يدل على أنه وجد فى المسلمين من سار فى بحوثه على الطريقة العلمية ، كما وجد بين علمائهم من سبق (بيكون Bacon) في انشائها ، بل ومن زاد على طريقته التي لا تتوافر فيها جميع العناصر اللازمة فى البحوث العلمية .

اما العناصر الاساسية في طريقة البحث العلمي الحديث فهى « الاستقراء والقياس والاعتماد والمشاهدة ، او التجربة والتمثيل .

ولقد أدرك (ابن الهيثم) الطريقة المثلى وقال بالاخذ بالاستقراء والقياس والتمثيل ، وضرورة الاعتماد علىالمواقع الموجودة على المنوال المتبع فى البحوث العلمية الحديثة . ففي كتاب (المناظر) عند البحث مثلا في كيفية الابصار واختلاف العلماء فيه يقول « ونبتدىء في البحث باستقراء الموجودات وتصفح احوال المبصرات ، وتمييز خواص الجزئيات ، ونلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الابصار ، وما هو مطرد لا يتغير وظاهر لا يشتبه من كيفية الاحساس . ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدريج والتدريب مع انتقاد المقدمات والتحفظ من الغلط فى النتائج ، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل ، لا اتباع الهوى، ونتحرى فيسائر ما نميزه وننتقده طلب الحق الذي به مثلج الصدر ، ونصل بالتدرج واللطف الى الغاية التي عندها يقع اليقين ، وتظهر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف وتنحسم به مواد الشبهات .. وما نحن مع ذلك برءاء مما هو في طبيعة الانسان من كدر البشرية ولكننا نجتهد بقدر ما هو لنا من القوة الانسانية . ومن الله نستمد العون في جميع الامور ... » .

ومن اقواله هذه تتجلى لنا الخطة التي كان يسير عليها في بحوثه ، وان غرضه في جميع ما يستقريه ويتصفحه (استعمال العدل لا اتباع الهوى) . وبعد ذلك نراه رسم الروح العلمية الصحيحة ، وبين ان الاسلوب العلمي هو في الواقع مدرسة للخلق العالي ، فقواعده التجرد عن الهوى والانصاف بين الآراء ، فيكون قد سبق علماء هذا العصر في كونه لمس المعاني وراء البحث العلمي الحديث .

وكان يرى في الطريق المؤدى الى الحق والحقيقة (ما يثلج الصدر) على حد تعبيره وهذا ما يراه باحثو هذا العصر من رواد الحقيقة العاملين على اظهار الحق . فان وصلوا الى ذلك فهذا غاية ما يبغون ويؤملون ... وابن الهيثم في طريقته العلمية التي اتبعها في بحوثه وكشوفه الضوئية قد سبق (بيكون Bacon) فيطريقتهالاستقرائية وفوق ذلك سما عليه . وكان اوسع منه افقا وأعمق تفكيرا . وهو وان لم يعن كما عني (بيكون) بالبحث النظرى ، وتأليف المؤلفات التي يعرض فيها الآراء النظرية في طرق البحث ويلزم العلماء بها الزاما ، فحسبه انه اتبع الطريقة الصحيحة في بحوثه ، وجرى عليها عملا وفعلا . وان الامر جاء منه على بينة وروية وامعان فكر وحسن تقدير .

ويذهب الاستاذ مصطفى نظيف « الى أكثر من هذا فيقول » ... بل وان ابن الهيثم قد عمق تفكيره الى ما هو ابعد غورا مما يظن اول وهلة فأدرك ما قال به من بعده (ماك) و (كارل بيرسون) ، وغيرهما من رجال العلم

الحديث في القرن العشرين . أدرك الوضع الصحيح للنظرية العلمية، وادرك وظيفتها الحقة بالمعنى الحديث . ويمكن القول من نصوص اقوال ابن الهيثم أن تفكيره اتجه الى الوجهة التى يتجه اليها التفكير العلمي الحديث (وأنه ليس من المغالاة ايضا القول أنه قد أدرك عن بينة الطريقة الحديثة في البحث العلمى وأدرك الاوضاع الصحيحة لما نسميه الحقائق العلمية) . وفعلا سلك ابن الهيثم في بحوثه الطريقة الحديثة في البحث . وقد وصل بسلوكه الى الحقيقة التي ينشدها بالمعنىالذي رآه. وهذا يتجلى بأجلى بيان وابلغ صورة فى الكتاب النفيس « الحسن بن الهيثم بحوثه وكشوفه البصرية» تأليف الاستاذ مصطفى نظيف .

ومن الحق ان اشير اشارة بسيطة الى موضوعات كتاب (المناظر) فلقد استدل ابن الهيثم في جميع بحوثه في الضوء على القواعد والقوانين الاساسية بتجارب ، واستعان باجراء التجارب بالمعنى الذي نعنيه الان . وذهب الى ابعد من ذلك ، فلقد أدرك قيمة التجربة في البحوث العلمية ، فهو لا يعتمد على التجربة فى اثبات النتائج التي تستنبط بالقياس بعد ذلك من تلك القواعد والقوانين .

ومن مميزات ابن الهيثم انه كان يشرح الجهاز ويبين وظيفة اجزائه المختلفة ، واستعمل اجهزة مبتكرة لشرح الانعكاس والانعطاف ، وتدل تجاربه وحساباته انه استطاع ان يجمع بين مقدرته الرياضية وكفايته العلمية المتازة (... يدل عليها صنع الاجهزة واستعمالها فى الأغراض المختلفة ..) .

وكذلك يمتاز كتاب (المناظر) بعناية (ابن الهيثم) بالقياس . فهو بعد أن يثبت المبادىء الاولية بالتجربة ، يتخذ تلك المبادىء قضايا يستنبط منها بالقياس النتائج التى تفضي اليها ، ويشرح على هذا النمط كثيرا من الظواهر الهامة في الضوء .

ويتبين من بحوث الكتاب ايضا ان ((ابن الهيثم)) أدرك قيمة التمثيل في البحوث العلمية ، ولهذا استعان به في بعض المواضع ، وكان فيها موفقا وفي بعضها كان مبتكرا وملهما . والذي نستخلصه من مآثر ((ابن الهيثم)) ونتاجه الفكرى ، انه سلك في البحث سبيلا تتوافر فيه خصائص البحث العلمي .

وقد خرج الاستاذ مصطفى نظيف من دراسته بحوث ابن الهيثم فى الضوء بالآتي ((.. ليكن ابن الهيثم قد استفاد بمعلومات من تقدموه وبحوث من نقدوه ، فقد استفاد حتما طوعا او كرها ، ولكنه أعاد البحث عن كل هذه الامور من جديد ، ونظر فيها جميعا نظرا جديدا لم يسبقه اليه احد من قبله . واتجه في هذا النظر وجهة جديدة لم يولها أحد من المتقدمين واصلح الاخطاء وأتم النقص ، وابتكر المستحدث من المباحث ، وأضاف الجديد من الكشوف، وسبق فى غير قليل من ذلك الاجيال والعصور ، واستوفى البحث اجمالا وتفصيلا ، وسلك في البحث سبيلا تتوافر فيه خصائص البحث العلمي ، مع ما في هذه الطرق من قصور ومع ما فيها من ميزات . واستطاع ان يؤلف من كل ذلك وحدة مترابطة الاجزاء على قدر ما كان يمكن ان ترتبط به اجزاؤها في عصره ، وان وجدنا فيها عيبا او نقصا فتلك سنة الله في المباحث العلمية وهو فيها لم يبدع ولم يبتكر فحسب ، بل هو ايضا أقام بها الاسس التي انبنى عليها صرح علم الضوء من بعده ...) .

من وحي الحج

محمد مؤذن

أمرَ الحقُّ – جلَّ ربُّ السماءِ – فاستجابت عبادُه للنداء

أيها الناسُ سارعوا كلَّ عامٍ للديارِ القُدسيّةِ الأنحاء

وتعالوا من كل فجٍّ عميقٍ لِترَوا غامرًا من الآلاء

***

شرعَ الحجُّ رحمةً للبرايا من إله يجودُ بالنَّعماء

وحدةٌ تحشدُ الصفوفَ جميعًا في مضاءٍ وعزةٍ وإباء

تجمعُ الشملَ للملايين جاءت من بلادٍ قصيّةِ الأرجاء

وتضمُّ القلوبَ حولَ معانٍ خالداتٍ من السَّنا والسَّناء

من إخاءٍ بين الحجيجِ وعطفٍ سابغٍ ظلُّه على الفقراء

وخضوعٍ لله جلَّ علاهُ مالكِ الكونِ مُبدعِ الأشياء

وسلامٍ للناس في كلِّ أرضٍ وكفاحٍ دونَ العُلا وفداء

ولقاءٍ لنيْلِ عُليا الأماني واطِّرادِ الجهودِ نحوَ البناء

***

يا لهذا الصفاءِ في كلِّ صوبٍ وصَلَ الأرضَ – بوركتْ – بالسماء

فهفتْ أنفسٌ إلى منزلِ الوحيِ ورقّتْ شمائلُ الأحياء

وارتوتْ مهجةٌ وقرّتْ عيونٌ واستفاضَ الوئامُ في الأجواء

وقلوبٌ ذابت بمكةَ شوقًا للرحابِ الظليلةِ الأفياء

ها هُنا كمْ سرَى الخليلُ نبيُّ اللهِ بالحقِّ والهدى والصفاء

وفدَى الطاهرَ المكرَّمَ اسماعيلَ ، أنعِمْ بالمُفتدى والفداء

وأقاما البيتَ الحرامَ ليسعى نحوهُ الناسُ في تُقًى وولاء

للمقدم حسن فتح الباب

وهُنَا جَاءت الرسالةُ بُشْرَى للحَيَارَى وَمَنْهلاً لِلظِّمَاء
وتوالى الكتابُ آياً فآياً قَبَساً لِلسُّراةِ في الظَّلماء
وسلاماً للعالمينَ جميعاً وشفاءً لِلنَّفْسِ منْ بُرحَاء
أيُّ نَهْجٍ أوفى، وأيُّ جَلال شَعَّ من مَشْرَعٍ طَهورِ الضِّياءِ

* * *

والْتَقَى الأصفياءُ في عَرَفَاتٍ ومنًى والشعائرِ العَصْماءِ
في ابتهالٍ من القلوبِ وذكرٍ لِلْعَلَى القديرِ ربِّ العطاء
وخشوعٍ لله في كلِّ آنٍ في صباح وضَحْوَة ومساء
والدعاءُ الحبيبُ : لبيك لَبَّيْك يَشُقُّ الفضاءَ نحْوَ السماء
وعلى الروضةِ الشريفةِ في يَثْرِبَ نورٌ يضيءُ للأتقياء

* * *

وتجلَّى الاسلامُ أكرمَ دينٍ وتداعت بشائرُ النَّعماء
فازدهتْ أمةُ الحضارةِ ذكراً للبطولات والهدَى والوفاء
أمةٌ أُنزِل الكتابُ مبيناً في ذُراها، على روابي « حراء»
أمةُ الصادقِ الأمين نبيِّ الرحمةِ المرتجى المجابِ الدُّعاء
أمة الأمر بالمروءة والمعروف والبر والتقى والنقاء
أمةُ النَّهْيِ عن فجورٍ وجورٍ وغرورٍ وشِرَّةٍ رَعْنَاء
أمة العدل والكرامة والاحسان والنبل والحجا والعلاء
أمةُ الفاتحين بالحق والأبطال والمصلحينَ والحكماء
انها خيرُ أمةٍ أنزلتها شرعةُ اللهِ مرسلِ الأنبياء

حديث مع الدكتور عبد الكريم زيدان

تنهض وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فى عهدها الجديد باداء رسالتها الروحية على الصعيدين العربى والاسلامى ، وتنطلق نحو تحقيق اهدافها فى ابراز القيم الاسلامية ، وتنقيتها من الشوائب الدخيلة والتيارات الغربية ، محلقة فى آفاق واسعة ، سواء عن طريق العون المادى للمنشآت الاسلامية فى الشرق والغرب ، او عن طريق الاشتراك فى المؤتمرات الاسلامية التى تعقدهنا وهناك او عن طريق اصدار الرسائل او الصحافة او المحاضرات العامة .

وكان من مخططها فى مجال الدعوة اقامة مواسم ثقافية ، تستقدم للمشاركة فيها قادة الفكر والرأى فى العالم الاسلامى الذين يجمعون الى قوة الايمان وصدق العزيمة سعة الثقافة وغزارة العلم ، وعديد التجارب فى ميادين الدعوة الاسلامية باقلامهم والسنتهم .

وقد اقامت الموسم الثقافى الاول فى الفترة من ١٦ شوال الى ٨ من ذى القعدة ١٣٨٥ هـ واستقدمت ثلاثة من كبار المحاضرين هم الاستاذ مصطفى احمد الزرقا استاذ الحقوق المدنية بجامعة دمشق ، والقى محاضرتين فى فكرة مجمع الفقه الاسلامى،والفقه الاسلامى مزاياه وخصائصه .

والدكتور عبد الكريم زيدان استاذ الشريعة الاسلامية بجامعة بغداد والقى محاضرتين فى دور الفرد فى اصلاح المجتمع والضرورة فى الشريعة الاسلامية .

والدكتور محمد محمد حسين أستاذ الادب العربى الحديثفى جامعة الاسكندرية وكان موضوع محاضرتيه الاسلام والحضارة الغربية .

وقد احتشد لسماع هذه المحاضرات جمهور كبير من الشباب والمثقفين ، وفى مقدمتهم بعض السادة الوزراء ورجال السلك السياسى الاسلامى فى الكويت ، وكان لهذه المحاضرات اثر طيب فى الجماهير الغفيرة الذين امتلات بهم قاعة المحاضرات فى دار الثقافة والتوجيه بالشامية .

وحرصت المجلة على ان تستطلع رأى هؤلاء الاساتذة المحاضرين فى كثير من الامور التي تشغلبال المسلمين فى العصر الحاضر،فأوفدت السيد محمد ابو غوش المحرر بالمجلة للقائهم ، وستنشر المجلة تباعا الاحاديث التى جرت معهم فى هذه اللقاءات ، ولقاؤنا فى هذا العدد مع الدكتور عبد الكريم زيدان وهو من المتخرجين فى كلية الحقوق العراقية ، وحصل على درجة الدكتوراه فى الشريعة الاسلامية ، وتولى تدريس هذه المادة بجامعة بغداد ، ومن مؤلفاته الذميين والمستأمنين فى دار الاسلام ، والوجيز فى أصول الفقه ، والمدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ، والفرد والدولة فى الشريعة الاسلامية .



الدكتور عبد الكريم زيدان أثناء القاء محاضرته فى قاعة الثقافة والتوجيه الكبرى بمنطقة الشامية

المشكلات المعاصرة

قال مندوبنا لسيادته : تواجه المسلمين فى الوقت الحاضر معاملات مستحدثة ، ومشكلات تحتاج الى حلها وعلاجها فى ضوء الشريعة والمصلحة ، فما هى الطريقة التى ترونها محققة هذا الهدف ؟

فأجاب : الطريقة المثلى لتحقيق ما ذكرته فى سؤالك تكوين مجمع فقهى يضم فقهاء العالم الاسلامى ، ويخصص لهذا المجمع كل ما يلزم لقيامه بمهمته التى تتلخص فى بحث جميع مشكلات العصر ومسائله الجديدة ، وما قد يرد اليه من مسائل لبيان حكم الشرع فيها ، ثم ينشر هذا المجمع ابحاثه وفتاواه فى نشرات دورية يوزعها فى مختلف البلاد الاسلامية ويطلب ممن عنده علم وفقه ولم يدع الى المجمع ان يبين رأيه فيما وصل اليه المجمع من آراء . وترسل هذه الملاحظات والآراء الى المجمع رأسا او بواسطة معتمد به فى الاقطار الاسلامية ليبحثها فقهاء المجمع ، ويعدلوا آراءهم على ضوئها ان وجدوا فيها ما يدعو الى التعديل ، او يصروا على آرائهم التى اعلنوها اذا لم يجدوا فيما وصل اليهم من آراء ما يدعو الى التعديل ثم يعلنوا آراءهم الاخيرة فى نشرات يوزعونها . ولا بأس بالاستعانة بالاذاعات اللاسلكية للبلاد الاسلامية لاذاعة آرائهم فى المرة الاولى والمرة الثانية ، والرأى الذى يصلون اليه بالاتفاق يعتبر قريبا من الاجماع الذى يتحدث عنه الفقهاء وعلماء اصول الفقه ، ويكون ملزما للمسلمين . اما اذا لم يصلوا الى اتفاق فيعتبر رأى الاكثرية ورأى الاقلية كلاهما رأيا سائغا يجوز الاخذ بواحد منهما ، ويمكن الترجيح بينهما بموجب النظر الفقهى وعلى ضوء ادلة الشريعة الاسلامية وحسب موازينها .

هذا ويجب ان يكون هذا المجمع الفقهى المقترح بمعزل عن تقلبات السياسة والسياسيين وتدخل الحكام ، حتى يمكن لاعضاء المجمع ان يبحثوا المسائل بحثا موضوعيا مجردا من الهوى والتأثير الخارجى . ويستحسن ان تكون نفقات هذا المجمع من صندوق خيرى عام يسهم فيه جميع المسلمين ويرصد للمصالح العامة التى تهم المسلمين ومنها هذا المجمع الفقهى .

قادة الفكر

ولكن : ما مدى تحمسكم لضرورة لقاءات مفكرى الاسلام ، وما هى الآثار البعيدة لهذه اللقاءات فى نظركم)

فأجاب : الاسلام يأمر بالاهتمام بامور المسلمين ومن مظاهر هذا الاهتمام تلاقى مفكرى المسلمين لبحث ما ينفع المسلمين

ويصلح امورهم واحوالهم . لان هذا البحث ومناقشة الآراء فيه يظهر الرأى الصواب ويكون منطلقا للعمل الجدى المثمر .. على ان يكون هذا التلاقى بين مفكرى المسلمين خالصا لخدمة الاسلام والمسلمين بعيدا عن اى غرض ، فان الاسلام اجل واعظم من ان يتخذ تكأة لاحد او خادما لاحد يناديه متى اراد ليقدمله ما يشتهىثم يأمره بالانصراف .

حملات الالحاد

واستطرد بنا الحديث الى ما تتعرض له الشعوب الاسلامية من حملات الالحاد والتحلل الخلقى ، وضرورة وضع مخطط لمجابهة هذه التيارات فقال سيادته :

وسائل احياء الروحالدينية فيالنفوس وتحصينها ضد الافكار الدخيلة تقوم على اشاعة الوعى الاسلامى بنشر مفاهيم الاسلام وتعميقها فى النفوس بكل وسيلة مشروعة كالكتابة والخطابة والمناقشة ، وبيان فساد الافكار المخالفة للاسلام بالحجة والبرهان ، لان الاسلام هو الحق وما عداه باطل واضح البطلان ، قال تعالى « قل أن هدى الله هو الهدى » وقال تعالى « فماذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون » فالآراءالمخالفة للاسلام باطلة والادلة على بطلانها كثيرة ، والاسلام لا يخشى المناقشة ولا يخاف عرضافكاره واحكامه، فكلها قائمة على الدليلوالبرهان ويقبلها العقل الصحيحالذى ينشد الحق الصريح . ولتحقيق نشر مفاهيم الاسلام يجبالتمكينلهذا النشر وتسهيل مهمة الدعوة الى الاسلام ولا يجوز منع ذلك فى الشرع الاسلامى لانه صد عن سبيل الله ومصادمة لحق المسلم فى نشر دينه وبيان احكامه فى ديار الاسلام .

واما عن المناهج الدينية المقررة على الطلاب وهل هى كفيلة بذلك .

فالجواب ان المناهج الدينية قد تكون **بذاتها صالحة ولكن صلاحها بذاتها لا يكفى ، بل لا بد من توفر المدرس الصالح** المؤمن بهذه المناهج التى يقدمها الى الطلاب ، ويجب ان ينضم الى المنهج الصالح والمدرس الصالح حملة اصلاحية لتطهير المجتمع من الفساد الذى يهدم ما يبنيه المعلم الصالح فى نفوس طلابه ، ولكى يزول التناقض بين ما يدرسه المعلم من تعاليم الاسلام وبين ما هو واقع فعلا فى المجتمع . وتطهير المجتمع من الفساد المناقض لمناهج الاسلام واجب مشترك على الراعى والرعية ، الحاكم والمحكوم ، ويتحمل قسطه الاكبر الحاكم لان بيده الامر والنهى « والله تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .

نشر الدعوة

قلت لسيادته : نسمع اصواتا تطالب بالدعوة الى الاسلام فى القارة الافريقية وسائر دول العالم ، فما هى المقترحات التى ترونها كفيلة بخدمة هذا الفرض .

فقال : الدعوة الى الاسلام فرض من فروض الاسلام قال الله تعالى « قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين » . وهذه الدعوة يقوم بها كل مسلم حسب قدرته واستطاعته فى



وقد غصت القاعة بالمستمعين الذين تابعوا المحاضرة باهتمام كبير

بيئته ، فى مدرسته ، وفى سوقه ، وفى سائر اعماله ، بالقول وبالسيرة الحسنة. كما تجب هذه الدعوة فى سائر بلاد العالم الاسلامية منها وغير الاسلامية ، ولا شك ان واجب تبليغ احكام الاسلام على هذا النطاق الواسع يستلزم جهدا كبيرا جدا وامكانيات واسعة لا يستطيع الفرد ان يقوم بها ، ولهذا وجب ان تقوم جماعة تتفرغ لواجب التبليغ لامر الله تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون» . ويجب على المسلمين معاونة هذه الجماعة بكل انواع المعاونة حتى تقوم بواجب التبليغ فترسل الدعاة الى القارة الافريقية وسائر بلاد العالم وتكوين المراكز لنشر الدعوة الاسلامية وانشاء المدارس والمساجد لتعليم الناس هناك امور الاسلام ، كما تقوم بنشر النشرات الاسلامية وطبع الكتب اللازمة لتوضيح معانى الاسلام .

وكما يجب قيام هذه الجماعة يجب على حكام المسلمين فى سائر ديارهم الاسهام فى مهمة التبليغ فيخصص كل واحد منهم فى ميزانية دولته مبلغا معينا سنويا لانفاقه على امور تبليغ الاسلام فى القارة الافريقية وسائر دول العالم .

ان دول العالم اليوم تنفق مبالغ كثيرة للتبشير بعقائدها وافكارها ومبادئها خارج اقليمها ، فحكام المسلمين اولى ان يقوموا بتبليغ معانى الاسلام فى القارة الافريقية وسائر دول العالم ، لان الاسلام يأمرهم بذلك ولانهم بهذا العمل سينقذون الملايين من الضلالة والغواية .. وانى واثق لو ان جهود المسلمين من حكام ومحكومين اتجهت هذه الناحية لصارت القارة الافريقية قارة اسلامية فى بضع سنين ، لان الاسلام دين الفطرة ليس فيه شيء يقول العقل السليم ليت الاسلام لم يأت بـه ..

مفتريات المستشرقين

وجرنا هذا الى الحديث عن المستشرقين ، ومفترياتهم على الاسلام فقلت لسيادته :

هل تؤيد سيادتكم الحملة على المستشرقين واعتبارهم اعداء طبيعيين للاسلام .

فقال الغالب على المستشرقين الهوى وسوء القصد والجهل ، فمن علم منهم الحق وعرف الاسلام كما هو لم يسلم من الهوى وسوء النية ، ومن سلم منهم من سوء النية اوقعه جهله بمعاني الاسلام بأباطيل وافتراءات ، والقليل جدا منهم من سلمت كتابته من الهوى ، واقل من هذا القليل من سلمت كتاباته من الهوى وسوء النية والجهل .

ولهذا لا ارى اخذ احكام ديننا من المستشرقين ، ولا ارى اتخاذ كتاباتهم مصدرا للمعرفة بالاسلام . فان اهل مكة ادرى بشعابها ، وعلماء الاسلام الاعلام المشهود لهم بالعلم والتقى اولى بالاخذ عنهم ومعرفة الاسلام عن طريقهم . ان مثل ما يكتبه المستشرقون عن الاسلام مثل الغابة الكثيفة الملتفة الاغصان ، يدخلها الانسان فى ظلمة الليل ولا مصباح معه فهو ان امن لسع العقارب والحيات لا يأمن نخس الاشواك .. ولا عبرة بالقلة القليلة من كتابات بعض المستشرقين الجيدة ، فالعبرة للغالب الشائع لا القليل النادر .

وعلى هذا فمن الخير تنبيه ابنائنا واخواننا المسلمين وتحذيرهم من شرور المستشرقين .

دور الصحافة

ثم استطلعت رايه فى الصحافة واثرها فى خدمة الدعوة الاسلامية .

فقال : للصحافة تأثير بالغ فى توجيه الرأى العام الوجهة الصالحة او الوجهة الطالحة ، فهى تصلح ان تكون اداة خير ووسيلة نفع وسبيل ارشاد وتقويم ، كما تصلح ان تكون اداة شر ووسيلة ضرر وسبيل اضلال وافساد .. وهى تكون بهذه الكيفية او تلك بناء على صلاح او فساد القائمين عليها، فان صلحوا صلحت وان فسدوا فسدت . وعلى هذا فالصحافة الصالحة بصلاح القائمين عليها تكون اداة فعالة جدا فى خدمة الاسلام وخدمة قضاياه العادلة ، ويكون ذلك بتجلية مفاهيمه وافكاره ومناهجه بامانة وصدق ووضوح ، وبيان أحكامه فى جميع قضايا العصر ومشكلات الحياة . اننا — فى الواقع — بحاجة شديدة لمثل هذه الصحافة الصالحة التى تقوم باصلاح المجتمع فى ضوء تعاليم الاسلام وحسب مناهجه ، كما اننا بحاجة شديدة الى اسكات الالسن الباطلة التى تنفث سمومها فى الصحف والى تخليص الناس من شرور الصحافة الفاسدة التى ترى الاصلاح فى محاربة الاسلام وابعاد الناس عنه .

ثم قلت لسيادته : البلاد الاسلامية اليوم تستهدف لمحاولات نشر اللغة العامية والتشكيك فى السنة النبوية .

فقال : **اللغة العربية هى اللغة التى اختارها الله تعالى لتكون وعاء لوحيه الذى انزله الله تعالى على رسوله محمد** صلى الله عليه وسلم « انا جعلناه قرآنا عربيا » فأية محاولة تستهدف زعزعة كيان اللغة العربية **انما تستهدف فى** النهاية زعزعة كتاب الله والكيد للاسلام، **وقد قامت محاولات من هذا القبيل اتخذت اشكالا مختلفة وراء دعاوى باطلة مضللة لتخفى وجهها القبيح وقصدها** السيىء .

فمرة : المحاولات الدعوة الى الاخذ باللغة العامية بحجة تسهيل الفهم على العامة **.. ومنها الدعوة الى تحوير الخط العربى او تغييره بحجة تسهيله على المتعلمة والناشئة . ومنها الدعوة الى نبذ اللغة العربية جملة وتفصيلا** والاستعاضة عنها بلغة اجنبية كما فعل كمال اتاتورك فى تركيا .

ان الاجهاز على كيان اللغة العربية **قطع لصلة المسلمين بتراثهم الاسلامى** العظيم الذى تكون عبر القرون . وان الابقاء على كيان اللغة العربية ابقاء للصلة بين جيلنا وبين تراثنا الاسلامي بينابيعه الاصيلة من قرآن وسنة .

وأما التشكيك فى الاحاديث النبوية الشريفة فهو جهد غير شريف يقوم به نفر من ابناء جلدتنا يتكلمون لغتنا ويتسمون بأسمائنا تبرعا منهم لوجه الشيطان او عمالة للحاقدين على الاسلام ، ومع هذا التشكيك فاننا واثقون من عدم جدواه وفشل مسعاه ، لان صرح الحديث النبوى الشريف امنع واقوى من ان تنال منه تخرصات المشككين . لقد فرغ المسلمون منذ الف سنة من تمحيص الحديث النبوى الشريف ووضع قواعده واصوله ومعرفة رجاله ،حتى اقاموا علما جليلا لا مثيل له قط عند امم الارض ذلك هو علم الرجال او علم الجرح والتعديل، خدمة لحديث رسول الله من تلفيقات الملفقين وكذب الوضاعين، وقد استطاعوا بهذا العلم الجليل ان يميزوا السنة الصحيحة مما سواها واودعوها كتب السنة الشريفة، وبهذا لم يتحقق الغرض الوضيع الذى اراده كل وضيع من الوضاعين. فمن اراد اعادة الكرة وترديد ما ذكره القدامى من الخراصين فلن يأتى بتشكيك جديد ،وانما يأتى بنغم قديم بال لم يستطع يوم كان جديدا مجهولا على الناس امره ان ينال من حديث رسول الله ، فكيف يستطيع ذلك اليوم وقد انكشف امره وبانت حقيقته .

وفى نهاية هذا اللقاء حييت سيادته باسم المجلة ، واعربت له عن الشعور الطيب والاثر العميق الذى تركته محاضراته فى نفوس الجماهير المؤمنة .

اعتراف

قال المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون :

لم نبحث فى الشرق الا عن منفعتنا ، لقد دمرنا كل ما هو خاص بهم ، فدمرنا فلسفاتهم ولغاتهم وأدبهم ، والشرقيون ليسوا من السذج حتى يعتقدوا بكرم اخلاقنا ، وقد تحققوا بالشواهد أننا نرغب أن نبقيهم ضعفاء .

في رحاب عمر

بقلم

محمد الخضيري عبد الحميد

فيطريقه الى رحاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أخذ (عمرو بن العاص) يسترجع فى ذهنه دقاق الفقرات والتفاصيل ، ويستعيد ويتفحص كل « حيثية » من حيثيات القضية الانسانية الصغيرة التي كان قد قبل — بدافع الاشفاق والعطف — الدفاع فيها حتى وان لم يُجْدِ دفاع .. وكان لا بد لـ (ابن العاص) من هذا الاستعداد وذلك الاستظهار . . فانها لكبيرة أن تثار من جديد « قضية عدل » فى ساحة رجل : العدل أسلوبه . . الرجل العظيم الذى هو — فضلا عن مكانته السامية الرفيعة عند نبي الهدى (محمد صلى الله عليه وسلم) فانه وارث العدل ، وممارسة القضاء منذ الجاهلية قبل أن يعمر بنور الاسلام قلبه ، وتضيء بالايمان روحه — وارثه من قبيلته وعن آبائه أنبه بيوت (بني عدى) ، فأبوه (الخطاب) وجده (نفيل) من سلالة عريقة ضاربة جذورها الى أعمق الاغوار فى مجالي الحكم بين الناس .

ولو أن الامر — على صغر القضية — كان سهلا يسيرا لهان الخطب .. ولكن الموضوع يتصل بـ « الحطيئة » .. ذلك من جانب كما يتصل بـ (عدل عمر) الذى لا ولن يوجد من يمارى فيه . . من جانب آخر . فأما (الحطيئة) فهو من هو من سوء فى الشعر ، وسوء فى الطباع، وسوء فى الخلقة، وسوء فى .. كل شيء ، أو ليس هو الذى لم يجد يوما « شيئا يهجوه » وآلمه ذلك كثيرا ، كأنما لا بد له فى كل يوم تطلع شمسه من « شيء » ينصب عليه هجاؤه المقذع المر . . فلما أعياه البحث بغير جدوى وهو يدور حول نفسه فى قلق وحيرة ، اذا به يطالع وجهه هو ، وجههغير الوسيم منعكسا على صفحة مياه بئر ، فتهلل اذ رأى — أخيرا — شيئا مفتقدا ، جديرا بالهجاء .. فقال :

أرى لي وجها قبح الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله

بمثل تلك الخواطر والرؤى المستعادة انشأ (عمرو بن العاص) يناجي نفسه ،ويتدبر أمره ، ويقف فى متابعة خفية صامتة على أركان القضية التى أزمع فى يومه ذاك الدفاع فيها أمام عمر ابن الخطاب .

وأما عدل عمر فكيف يكون ثمّ راد له ، وقد قال قولته ، واطلق كلمته ؟ . . من ذا الذى يمارى فى حكم أصدره (عمر) ؟ . . ان عمر قضى بحبس (الحطيئة) جزاء وفاقا لما نال الناس وأعراض الناس من بذيء لسانه ، ولاذع كلمه ، .. معنى ذلك الا سبيل الى نقض لمثل ذاك الحكم ، أو — على الاقل — (استئناف) ؟ . . لكن . . ماذا لوكان (المدخل) الى (قلب) عمر هو استثارة شفقتهواستنفار بره وعطفه،واعادةبسط المصير الكئيب الذى يتعرض له أبناء الحطيئة بعد اذ قضى الامر ، وانتهى الى سجنه الرأى ؟

وعندما كان (ابن العاص) يصل فى ارتياد خواطره ، عودا على بدء ، الى نقطة الاستنجاد بعواطف الرحمة والخير من قلب (عمر بن الخطاب) لا يلبث أن يستشعر راحة ويحس ارتياحا وتفاؤلا ، ثم يوقن من أن (تفاؤله فى محله) وأن



القضية ناجحة كاسبة باذن الله « أوليس (عمر) على ما عرف به وشهر من الدقة البصيرة فى عدالته ، والحزم الواعي الحاسم فى تنفيذها . . هو هو الذى لم يأخذ بـ (حرفية) نص خطير من نصوص الاحكام ، فلم يقطع يد السارق فى عام المجاعة ، رعاية لفعل الزمن ، وتقديرا لحرج الظرف ؟ . . لا لا . . انها والله لسهلة هينة مهمتي عندك يا ابن الخطاب » .

وفي المجلس الذى اعتيد أن يتصدره عمر والذى لم يكن بحال ايوانا ولا روضا .. وانما هي البساطة الرفيعة تأخذ بمجامع القلوب لم يكن « عمر بن الخطاب » حاضرا حين أقبل عمرو .

ووقف القوم من مقيمين ورحل قادمين ، يحيون (عمرو بن العاص) ، تحايا تقدير وحسن احتفاء ، وأخذ هو بعد أن حيا بدوره الحاضرين مكانه ، ثم طعم مما قدم له من تمر وعسل ولبن ، وبعد أن تململ بعض الوقت تضجرا مكبوتا من طول غيبة عمر ، والحاضرون كثيرون ويتكاثرون .. لم يجد بدا من أن يميل على أذن جاره في المجلس ، وكان (اياس بن سلمة) فأخذ يهامسه .

ما على هذا النحو جرت عادة .. أين عمر ؟

عمر ذهب الى بطحاء بعيدة ، يستقبل أحد الولاة !

بخ بخ .. يستقبله بنفسه ، وعلى هذا المدى البعيد ؟ .. ولم كل هذا التكريم ؟

ما هذا هو التكريم .. بل هو — لو علمت — التهذيب الرائع والتأديب العظيم !

فماذا اذن ، أصدقني جعلت فداك ؟

ذلك الوالي العائد ثبتت عليه شبهة التصرف في مال المسلمين داخل امارته التي ولي أمرها ، أقول ثبتت شبهة ياابن العاص ولم أقل (تهمة) .. ومن أجل تلك الريب التي أحاطت به استدعاه عمر وذهب بنفسه يستقبله ، ليس عن تكريم ، ولكن امعانا في ضمان الاقتضاء . فهناك على المشارف سيقاسمه نصف ماله .. يدع له النصف ، ويضم النصف المأخوذ منه عنوة الى بيت المال .. تلك يا صاح — حتى على الولاة — عدالة عمر .

وتمتم ابن العاص مبهورا (لله در ابن حنتمة) !

وكأنما كانت عبارة اياس تلك الأخيرة — عدالة عمر حتى على الولاة — معولا قوض دعائم حججه القوية المنمقة ، التي كان من كثرة ترديده اياها في ذهنه يكاد أن يحفظها عن ظهر قلب .. فاذا هي تتخلخل وتضطرب حتى لتوشك أن

تتداعى .. وعاد جاره في المجلس الموقر، يسأله .

ما أراك يا ابن العاص الا ويشغلك امـر جلـل !

هو والله ذاك يا اياس .

فهات ما عندك ، ان لم يكن سرا من الأسرار ، نقطع الوقت حتى تحين اوبة عمـر ..

وحدثه (ابن العاص) بمجمل الأمـر في كلمات قصار ،بدأها بقوله .الحطيئة

قبحه الله ! .. أو قد اصـابك ـ حتى أنت ـ شيء من هجائه ؟ !

لا يا أخي اياس ! .. ولكني أعتزم التشفع لـه !

بالله لا تفعل ! .. دعه في غياهبه ، فلقد أراحنا الله حينا ، نأمل أن يكون طويلا ، من بذيء قوله !

لكن للرجل أبناء ، وابناء كثار ، يا ابن اياس !

فليعملوا ، والله رازقهم .. أما ابوهم فليتجرع الغصة حتى يتعفف فى مقبل أيامه عن قول الباطل والبهتان .. أو لم يأتك نبأ ما قال في (الزبرقان) ؟!

كان عمرو بن العاص قد علم بنبأ الزبرقان والحطيئة .. ولكنه لم يرد أن يظهر بمظهر العارف بأمر هذه السـوأة أيضا .. وأدرك محدثه أنه قد لا يكون عليما بها فانطلق يسـرد على مسامعه خبرها .. و (ابن العاص) ساهم يرسل بصره وذهنه بعيدا بعيدا الى حيث (أبو العدل) الذى خرج بنفسه ينتزع بيده لبيت مال المسلمين حقه !

.. الزبرقان رجل كريم .. وأولى الناس اقرارا وعرفانا بذلك الكرم هـو الحطيئة نفسـه ، ذلك الذى جئت ـ يا ابن العاص ـ تتشـفع لـه ! .. كـان الزبرقان قادما الى هنا ، الى رحاب عمر ، يؤدى عن صدقات قومـه .. فلقيـه الحطيئـة ، وشـكا اليـه مـن فاقة ومسغبة ، واستنجد به أن يدله على قوم يخصهم بالمدح مدى حياتـه ، فقط يجد عندهم (من يكفيني مئونـة عيالي) ! .. فرق له قلب (الحصين) الذى يكني بالزبرقان ، وأرسله الى بيته بعد أن مناه أنه سيجد هناك لدى زوجه (هنيده) وامه (أم شـذرة) وعمـه (الفرزدق) فوق المأمول ، مـن كـريم الطعام وحسن الجوار ، وقد كان ... وهنا قاطعه ابن العاص .

لكن مهلا اياس ... مبلغ علمي أن (الزبرقان) أى الحصين ، عاد فأهمله بعد ذلك .

بئس ما قال ان كان هو الذى زعم هذا ! .. انك تعلم ان بني (أنف الناقة) على غير وفاق مع آل الزبرقان ! .. فلم يزل أولاء يحتالون عليه حتى جذبوه الى حمـاهم .. وكـانت (هنيدة) زوج الحصين (الزبرقان) وامه قد ذهبتا الى النجعة طلبا للكلأ على أن يلحقهم هـو وبنوه لكنه كان تحت تأثير وعود شخص من الحي الآخر يقال له (علقمة) من بني انف الناقة قد استجاب للاغراء .. ونبذ الموطن الكريم والعيش الرغيد ، واختار جوار (أنف الناقة) ! ..

أهـذا هو الذى أحفظ (الزبرقان) عليـه ؟ !

كلا وأيم الحق ! .. فلقد قال لـه الزبرقان بعد أن عاد فعلم بمـا كـان (أفارقت جوارى عن سـخط وذم) ؟ قال (لا) قال (فلك ما شئت) وتركه لحال سبيله ، ورجع الزبرقان الى رحاب الخطاب يطلب ها هنا المشورة .

فكيف كانت ؟

حكم عمر أن يخرج الحطيئة حتى يقوم



في موضع خال بين الحيين ـ حي آل الزبرقان وحي بني انف الناقة ـ وحده ، ويخلى سبيله ثم يكون جار أيهما يختار .

فاختار انف الناقة ؟!

ذلك ما كان ! .. وقال لهم شعرا بين فيه أن مكان (الأنف) من الناقة هـو خير مكان .

قوم هم الأنف والاذناب غيرهم
ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

وأخذيهجو الزبرقان !

على ما كان منه من بر وكرم وحسن جـوار ؟

أو ما قلت انه سـوء الطبـع يودى بأهلـه ؟!

لكن مع ذلك ...

صمتا ! .. اصغ الى هدير الابل ! .. لقد عاد عمر !

وكأنما ثغاء النوق آتيا من بعيد ترجع البيداء صداه قدآذن القوم بمقدمالرجل العظيم المهاب الذى كانوا ينتظرون .. فحدثت جلبة وهرج وضجيج .. ثم لم تلبث أن أهلت طلعة (عمر بن الخطاب) فدلف هاشا محييا ، بخطوه القـوى ، وهامته السامقـة المرفوعـة ، ورقتـه العظيمة ، وبساطته السحرية الآسـرة المذهلة .. وذهبت النوق المحملة الى بيت مال المسلمين تودع فيه مالا رأى من بيده مقاليد الامور أن ذاك الوالي الذى أثرى لم يستول عليه بحكم خاصية فريدةفىشخصه وانما هو ثراء(المنصب)، فـوجب ـ اذن ـ اقتسامـه ، عنـوة واقتدارا ، صيحة تقول (من أين لك هـذا) ؟! .

وان هي الا هنيهات حتى كان (عمر) قد فرغ ـ بمعهود حصافته ، ومضاء عزيمته ـ من تصريف غالبية القضايا التي عرضت عليه .. والتي كان ختامها حديثا ترفيهيا لطيفا آيـة في الرقـة والطلاوة والعذوبة ، تبادله عمر مع بعض آل هرم بن سنـان .. وهـم الـذين اختصهم الشاعر (زهير) بمدائحه .. فقال لهم عمر وهم يستأذنونه شاكرين في الرحيل .

أما وان زهيرا كان يقول فيكم فيحسن .. فعقب أحدهم يقول :

كذلك كنا يا ابن الخطاب ، نعطيـه فنجزل العطاء !

لكن تعقيب « عمر » كان تعقيبا المعيا ذكيا دل على شاعريته وأدبيته الى جانب اشتغاله بالحكم وشواغله .. فقد قال .

ذهب .. مـا اعطيتموه ... وبقي مـا اعطـاكم !

هنا فحسب تهلل وجه (عمرو بن العاص) وانبسطت أساريره ، وانفلتت من فيه في همسة جياشة بالاكبار جملته التي كان يرددها في اعجاب عظيم كلما بهره (عمر) .

« لله در ابن حنتمة .. أى رجل أنت » !

وهو قد رأى في اختتام المجلس بتلك الخاتمة الأدبية الشعرية خير (مناسبة) يدخل من خلالها قدما الى بسط قضيته.

وكان (عمر بن الخطاب) قد أشار الى ابن العاص فقربه اليه وراح يحاوره في شؤون الولاية ، حتى اذ فرغ تطرق ابن العاص الى الحديث عن .. عن (الحطيئة) !!

قطب عمر جبينه ، وصمت قليلا ، وهم بالكلام .. ولكن ابن العاص ؟ وقد لحظ يسر المسلك لم يدع له فرصة فمضي يصور بؤس العيال ، ويبين أثر التوبة وأصداء العفو .. حتى اذا توقف ليبتلع ريقه عاجله (ابن الخطاب) بقوله :

لقد أساء الحطيئة الى كثيرين من العرب .. ويسمى بضاعته تلك شعرا..!

بضاعة مزجاة يا أمير المؤمنين ، سوف يشتغل بغيرها أفضل له ولقومه منها .

جاءني هنا الزبرقان يشكو هجو الحطيئة له، بعدما كان من مكارمه عليه. اليك هذا الذى قاله الحطيئة عن الزبرقان .

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي!

يومها قلت (ما أسمع هجاء ، ولكنها معاتبة) ! .. فقال الزبرقان (أو ما تبلغ مروءتي الا أن آكل وألبس) ؟ ! ..

وكان الحق بيده ! .. وتلك واحدة من آحاد ! .

ولكن (عمرو بن العاص) ظل يواصل استجداء الرحمة والعفو حتى أمر عمر أن يؤتى بالحطيئة ..

فجيء به.. فوقف خاشعا تائبا كمن تاب وأناب ، وأنشد بين يدى عمر :

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ولم يكد يتم الأبيات حتى بكى عمر .. بكى وهو يردد (ماذا تقول لأفراخ)!! ..

عند ذاك قال ابن العاص :

ما أظلت الخضراء ، وأقلت الغبراء ، أعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة)!

وقال عمر للرجل ــ

اياك يا حطيئة وهجاء الناس ، والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك ، ولكن اذهب ولن يجوع عيالك !

وأمر له بثلاثة آلاف درهم ، عوضا له عن تركه الهجو والهجاء !

ولربما لعاشر مرة ، أو للمرة العشرين في يوم واحد ، قال عمرو بن العاص وهو ينصرف من رحاب الشدة في الحق والنزاهة فى القصد والعدالة فى الحكم .. رحاب عمر بن الخطاب .. قالها وهو يرقأ دمعتي اكبار وانبهار ترقرقتا على خديه قبل أن يمتطي راحلته عائدا بركبه الى مقر ولايته .

((لله در ابن حنتمة .. أى رجل كان)) !



الوسوسة لا تضر

انا شاب مسلم ، أؤدى ما افترضه الله علي ، واتقرب اليه سبحانه ببعض النوافل واجتنب المحرمات ، وأتقي الشبهات ، اللهم الا ما يقع منى لماما دون قصد ، او نتيجة فهم خاطىء ، وهوايتي قراءة الكتب الاسلامية ومطالعة الصحف والمجلات التي تسير في هذا الاتجاه ، وكل عمل اباشره انظر اليه من الزاوية الاسلامية .

ومشكلتي التي تؤلمني اشد الألم — انه بدأ ينتابني الوسواس في اعز ما احرص عليه في ايماني ، في عقيدتي ، وقد صدق علي المثل العربي « من مأمنه يؤتى الحذر » وهذا الوسواس لم يصل الى مرحلة الجهر والعمل ، فهو لا يتعدى حديث النفس وخاطرة القلب ، وكلما عرضت لي هذه الحالة تبت الى الله واستغفرته ، واستعذت به .

وكل ما اريد ان اتبينه هو : هل هذا الوسواس يؤثر في ديني وايماني أو يحبط ثواب عبادتي وما هو العلاج الذى تنصحون به . ؟

م . ح
الخرطوم

هذه الوسوسة لا تضرك في عقيدتك ، ولا تؤثر في ثواب طاعتك ، وتخوفك منها ، واستعظامك للتصريح بما يعرض لك من هواجس دليل قوة ايمانك وصدق عقيدتك ، وقد عرضت مثل حالتك هذه على طبيب القلوب والأرواح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قولا يثلج صدرك ، ويطمئن خاطرك . روى مسلم عن عبد الله رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة ، فقال تلك محض الايمان .

ومداخل الشيطان الى القلوب العامرة بالايمان كثيرة متشعبة ، والطريق الوحيد لسد هذه المنافذ هي الا يلقى الانسان بالا لما يعرض له في هذه الناحية ، بهذا يفوت على الشيطان قصده ، ويحصن نفسه من أبلسته وفتنته ، وكثيرا ما تعرض بعض الصحابة رضوان الله عليهم لهذه الخواطر ، وهم كما نعلم ارجح الناس ايمانا ، واصدقهم يقينا ، فنصحهم رسول الله بالاعتصام بالايمان ، والتعوذ بالله من كيد الشيطان . عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يأتي الشيطان احدكم ، فيقول من خلق كذا ، من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ، ولينته (رواه الثلاثة) .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق السماء ؟ من خلق الأرض ؟ فيقول الله ، فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسوله .

فلعلك يا سيدى بعد هذه النصوص الصحيحة الصريحة المروية عن رسول الله . تهدأ بالا وتسير في الطريق الذى وفقك الله له ، ثبتنا الله واياك على الايمان ، وحمانا من كيد الشيطان .

ردود قصيرة

الأخ احمد محمد عبد الكريم — القرية ٦ حلفا الجديدة — السودان .

نشكرك على تحيتك الرقيقة ونعتذر عن نشر الأبيات التي بعثت بها لعدم صلاحيتها .

السيد مزيد المحمود السليمان المزيد ـ السعودية ـ عنيزة ـ

مرحبا بك ايها الصديق الغيور على دين الله ومحارمه ، وانا نرحب بكل ما تبعث به للمجلة من افكار وآراء تستهدف خير الاسلام والمسلمين .

الجندى عبد الرحمن احمد حمبوز ـ الأردن ـ الزرقاء ـ شارع الملك حسين .

نحييك وانت في ميدان الجهاد ، ونناشد اصحاب المكتبات والقراء الذين يوجد لديهم العدد العاشر من المجلة ان يبعثوا به اليك على عنوانك .

الأخ عبد الجليل سعيد احمد ـ مطار البحرين الدولي / البضائع الجوية .

المجلة ترحب بجميع ما يرد لها وتنشر ما يصلح للنشر منه ، وهي لا تفرق بين مذهب ومذهب ، ومقترحاتكم موضع الدراسة .

السيد محمد عبد الله احمد ـ عدن ـ شارع العيدروس ـ كرير .

لم يغب عنا هذا الفراغ الروحي الذى يحس به المؤمنون بالتقليد ، ونوجه انظار شبابنا الىالمقالات التي تنشرها المجلة تباعا تحت عنوان الاسلام ورسوله وتعاليمه للأستاذ احمد حسين ، فان فيها ما يعينهم على افحام الملحدين .

السيد احمد بن سعيد ـ مسقط .

يعنى علماء المسلمين في الوقت الحاضربموضوع توحيد الاعياد الاسلامية ، ونامل ان يوفقوا بعد الدراسة الى رأى يحل هذه المشكلة .

وتلقينا من السيد / محمد عبد القادر من المنامة بالبحرين الرسالة التالية : ـ

لقد قرات فى مجلة العربي العدد ٨٥ كلاما ضد الصوفية،حيث تفضل صاحب المقال وهاجم كبار رجال الصوفية كابن العربي والامام الشعراني والامام الجيلي . ومما لا يخفى ان هؤلاء الائمة كانوا حجة فى الفقه مع تعمقهم فى علوم الحقيقة ، ولا اظن انهم يكتبوناو يقولون قولا يخالف الشريعة من بعيد او قريب كما ادعى صاحب المقال ، وطالب بحرق كتب الصوفية لكي تنقذ سمعة الدين . ارجو ان تبينوا صحة ما نشرته تلك المجلة .

يا سيد محمد :

ان الصوفية الخالصة منهج فى التعبد انتهجه وينتهجه صفوة مختارة من المسلمين ممن اوتوا حظا من صفاء النفس ورقة الحس وقوة اليقين ، وقد برز من هؤلاء المتصوفين اعلام تركوا آثارا خالدة فى التراث الاسلامي لا تزال مرجع الكثير من العلماء والادباء ، كما قامت الصوفية بجهود كبيرة فى نشر الدعوة الاسلامية فى كثير من بقاع الارض فى آسيا وافريقيا والى هذه الجهود المخلصة يرجع الفضل فى دخول ملايين من البشر فى دين الله .

وهذا لا ينفي ان لبعض الصوفية شطحات لم يستسغها او يهضمها كثير من الناس فعدوها مآخذ عليهم ، كما ان سلوك بعض مدعيها اساء الى حقيقتها وخاصة فى العصور المتاخرة ـ عصور الجهل والفاقه التي ألمت بالأمم الاسلامية فى عهود التخلف والاستعمار .

ولعل هذا هو السبب فيما نسمع ونقرا من شن الحملات عليهم دون تفرقة بين الغث والسمين .

وهؤلاء الاقطاب الذين وردت اسماؤهم فى هذه الرسالة قد تكون لهم عبارات غير مهضومة فى بعض كتبهم ، ولكن ليس معنى هذا ان تشن عليهم وعلى هذه الكتب مثل هذه الحملة التي تنادى بحرقها، والاولى ان تعمل على تهذيب الكتب تهذيبا يبقى على الصالح منها شانها شان الكتب الاخرى فى العلوم المختلفة ، فما من علم من العلوم الا وقد احتوت المؤلفات فيه على بعض الهنات، ولو اتخذنا الحرق مبدأ لكان معنى هذا القضاء على الكثير من تراثنا وهذا كما ترى غير معقول ولا مستساغ .



تحديد النسل . وحد النصل

مصطفى عبد الرازق

تحديد النســـل . وحد النصـــل

بعث الينا الأستاذ محمد احمد فرج الباحث الفني بنيابة كفر الشيخ ج . ع . م بهذه الرسالـــة .

طلعت علينا مجلة المصور القاهرية في عددين صادرين ليس بينهما كبير وقت برأى لكاتبين لا معين حول تحديد النسل .

والرأى ساقه الاستاذ صالح جودت في عدد المصور رقم (٢١٥٠) الصادر في ٦٥/١٢/٢٤ تحت عنوان « هل نحن جادون في تحديد النسـل ؟ » وصل فيه الى فقرة عنوانها « الاجهاض المشروع وغير المشروع » قائلا . . « واخيرا نصل الى الحل الجذرى الذى سبقتنا اليه الدول التي تعاني موقفا كموقفنا » وفي طليعتها اليابان ، وكانت وسيلتها الأولى في هذا النجاح ، اباحة الاجهاض ، في اوسع الحدود ، ولكننا لا ننادى بأوسع الحدود حفاظا على كيان المجتمع « !!! » بل ننادى به كوسيلة لا بد منها للحد من التناسل في الحدود الآتية . ثم ساق امثلة ثمانية يهمنا منها ثلاثة .

١ ــ اذا ثبت ان الزوج في وضعه الاقتصادى الراهن لا يستطيع اعالة مزيد من الأولاد .

٢ ــ اذا كان للزوجين اكثر من ولدين .

٣ ــ اذا حدث انفصال او طلاق بين الزوجين اثناء الحمل . مما يعرض الولد

المنتظر للضياع والتشرد .. ثم ختم كلمته قائلا وهذا رأى اعرف انه جرىء واحتمل مغبة جراته .. الخ ما قال .

ونحو هذا الرأى اورده الاستاذ فكرى اباظة في عدد المصور الصادر في ٢٨ يناير ١٩٦٦ . وقال انه ينادى به من ثلاثين عاما ـ وهو مخضرم !! ـ فأثبت الاستاذ فكرى بذلك انه لم يستورد رأيه من الشرق الأقصى ـ وهذه حسنة !!

ولنرجع الى الرأى لمناقشته غاضين النظر عن كونه مستوردا . لأن الكاتب ادخل عليه تعديلات حرصا على كيان المجتمع !!! فلم يناد بالاباحة الا فيما ساق من امثلة . اوردنا منها ثلاثة . وكلنا يعرف ان الاجهاض جناية .اذ هو قتل نفس رعاهاالله عز وجل نطفة منذ بدايتها . فقال عز وجل « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين » وعلى هذا تكون المناداة به مناداة صريحة بقتل نفس حرم الله قتلها الا بالحق . بل انه اخس انواع القتل .. لأنه قتل جنين لم يرتكب جرما ما . بل ان هذا الجنين قد يكونمفتاحا لسعادة البشرية جميعا .. وهذا يدخل تحت نص القرآن الكريم حين . قال صراحة : « ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم » وقال « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا » .

فأية كارثة تصيب البشرية اذا سمحنا لهذه الآراء ان تروج بيننا لنقول للرجل الفقير بادر الى قتل الجنين في بطن زوجتك فسيكون حملا عليك !! ؟ من أين يأكل ؟! . أليس القتل له رحمة ؟!

وكأن السماء لم تعد تمطر . والارض لم تعد تنبت . وكأننا ضمنا حياة هذا الجنين سلفا ، وكأن العسر قد أصبح ضريبة على هذا الشخص . فلا يعقبه يسر ابدا . وكأن الله عز وجل لم يقل « فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا » .

ونقول لمن حملت زوجه وعنده ولدان يا للداهية التي دهتك !! ؟ والمصيبة التي نابتك !!! ؟ سيكون اولادك ثلاثة ! قم يا رجل !! بادر وحل مشكلتك !! .. اقتل الجنين، هذا هو الحــل .

وانت اينها الثكلى ! مالك تتحسسين ظاهر احشائك ؟! ان الجنين يتحرك ؟! دعك من الوفاء ! فالمرحوم تركك عروسا لأشهر قليلة !تمتعى بشبابك !!تخلصي منالجنين.. وانت الأخرى اينها المطلقة انك تحملين مشكلة فتخلصي منها .

.. اقسم لو ان اعدى اعداء الانسان اراد الاضرار به ما دعاه الى اكثر من هذا !!! وان امثال هذه الدعوات ان هي الا حد نصل يساق ضد دعوة تنظيم الأسرة بمنع الحمل . قبل ان يكون جنينا بأية وسيلة من الوسائل . فتنظيم النسل او تحديد النسل قد يكون رأيا قابلا للمناقشة . تترك فيه حرية الاختيار للشخص الذى يريد ذلك دون ضغط او ارهاب .

اما اذا اطلقنا العنان لهذا الشطط في القول حول هذا الموضوع فليس ببعيد ان تسمع غدا من يقول اجمعوا ما زاد عن ثلاثة اطفال في كل اسرة في عربات كعربات الكلاب الضالة لنتخلص منهم بأى غاز سام كي يعيش الباقون في بحبوحة ويسر .

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

مصطفى عبد الرازق

وبعث الينا الأستاذ عبد المنعم البحقيرى من نوسا الغيط ج ٠ ع ٠ م بكلمة تحت هذا العنوان يقول فيها :ـ

مرت ذكرى وفاته .. فتذكرنا رائدا صاحب مدرسة اسلامية حديثة .. وتذكرنا استاذا للفلسفة الاسلامية تلك الفلسفة التي قد تعرضت للاهمال زمنا طويلا.

وتذكرنا هذه الذكرى برجل رسم الخطوط الاساسية للفلسفة الاسلامية ووقف في وجه اولئك الذين انكروا على فكرنا العربي الاسلامي قوته واصالته ، وقال موجها قوله لهؤلاء المنكرين (ان الفكر الاسلامي الحقيقي لا يلتمس في فلسفة الفارابي وابن سينا بقدر ما يلتمس في علم الكلام وفي اصول الفقه الاسلامي) ٠

وتذكرنا ذكراه بكفاحه من أجل تحقيق مبادىء أستاذه الامام محمد عبده بالتوفيق بين الاسلام والحضارة الغربية فنراه يفعل الكثير من اجل ذلك ٠

وأستاذنا يرى ان الاخلاق ينبغي ان تكون فنا للحياة !! بمعنى ان يكون للانسان في حياته خطة مرسومة يسير عليها ، ويحقق اهدافها بعيدا عن الاهواء والانفعالات ، ومتى بلغ الانسان هذه المرتبة اصبح حكيما ٠

وعلامة الحكمة هنا ما يلازم سلوكه من اعمال طيبة ، بعيدة كل البعد عن اللذات ، او حب المال وغيرها من متاع الدنيا الزائف ، بل الخير عنده هو جمال الروح .. هو التسامح والحب .. هو المودة والصلة .. والهدف الأساسي من كل ما سبق هو الحب الطاهر النقي ٠ البعيد عن المطامع والأغراض ٠

وكم نادى بتحقيق الحب والتعاطف بين ابناء الانسانية ، كما كان يرى ان علاج امراضنا الاجتماعية لا يتحقق الا اذا قمنا باصلاح اخلاقي ، يرشدنا الى الخير ، ويوجهنا الى الصالح من الأمور ويطهرنا من الحقد وادرانه ، ومن الأنانية ورقها ، وكان يقول في ذلك (يجب ان يقوم بناء المجتمع على السماحة والسلام اى على الشعور باننا جميعا اسرة واحدة متآزرة اصلها واحد ومصيرها واحد) ٠

ولقد اتفق المفكرون على ان مصطفى عبد الرازق كان فيلسوفا على الحقيقة ، او بالأحرى حكيما ، وحياته خير برهان ودليل على ذلك ، فحياته كانت مملوءة بنوازع الخير وبالتسامح والتواضع وضبط النفس والعواطف النبيلة ، ولقد توسم الامام محمد عبده فيه هذه الصفات ، فكتب اليه رسالة يسأل الله فيها ان يديم اخلاصه وحبه للخير ، وان يشد من ازره لدعوة قومه الى العمل النافع ، وطريق الخيروالسلام. ولقد قدم لنا الامام مصطفى عبد الرازق عديدا من المؤلفات مثل ((تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية)) ((وفيلسوف العرب والمعلم الثاني)) ((وسيرة الكندى والفارابي)) ((والدين والوحي والاسلام)) ((والبهاء زهير)) ((ومحمد عبده)) ((ومذكرات مسافر)) ((والامام الشافعي)) ((ومذكرات مقيم)) وترجمة فرنسية لرسالة التوحيد ٠

وقوام منهجه في البحث هو الاستقراء الذى يكاد لا يغادر مقدمة من المقدمات الا احصاها وعرفها ، وكانت له قدرة فائقة على جمع النصوص ، فهو صاحب الفلسفة التي خاطبت العقل ، وناصرت العلم ، وقدست الدين ، ودحضت افكار المستشرقين ودعاواهم على الاسلام والمسلمين ... وانتهت حياته ـ لكن افكاره وآراءه وابحاثه ما زالت وستظل دليلا على الدور الذى قام به الرجل في خدمة الاسلام .. وخدمة اللغة العربية والفلسفة الاسلامية ..

رحمه الله وجزاه عن الاسلام والمسلمين والانسانيةخير الجزاء

بقية المنهاج العلمي

مهما خفى عن حـال الرواة . وكانهم يطلبون فى البشر عصمة الانبياء كمالا .

ومع هذا فان فى سعة اللغة العربية واساليبها البلاغية شؤونا لا بد من مراعاتها عند دراسـة الحديث كمخرج للشبهة ان وجدت ، وما اقل حاجة الانسان للمجاز لان السنة غاية فى الوضوح والاحكـام .

تلك اصول عقيدتنا واحكام شريعتنا نقية قوية الاركان ، شامخة البنيان ، ناصعة نصوعا ليس يحتاج الى بيان .

والآن :

وبعد أن قطعت معك هذا الشوط فى الرد على ما اثاروه من شبهات يحق لى ولك أن نتساءل عن القصد من اثارة مثل هذه الطعون فى وقت نشكو فيه جميعا من التحلل ومن انصراف الناس عـن دينهم ومن الهجمات التى توجه للاسلام من اعدائه؟

يقولون انهم حسنو النية ونحن لا نريد أن نحرمهم من شرف حسن النية ولكنهم اذكياء ولا يفوتهم بحال من الاحوال تلك الآثار السيئة التى تترتب على نشر مثل هذه الطعون .

فهل من حسن النية أن ينشر هذا الطعـن بالاساليب والعناوين المثيرة التى نشر بها ؟

وهل من حسن النية أن يختار هذا الطعن مادة للاعلان عن المجلة فى الاذاعة والتلفزيون وكثير من الصحف العربية الواسعة الانتشار وفى صفحاتها الاولى ؟ والمجلة توزع اكثر من مائة الف فى العالم العربى . والذين قرءوا الاعلانات عنها يعدون بعشرات الملايين .

لقد التقط الشباب والمنحلون والشـيوعيون وغيرهـم هذا الكـلام واطلقوا ابواقهـم واتخذوا منه سلاحا جديدا ينفذون منه لما يريدون أو يجابهون كل من يذكر حديثا عن البخارى بما قرأوا ، وربما زادوا عليه لهوى فى نفوسهم ..

فهل خدم الكاتب الاسلام بما كتب او خـدم أعداءه المتربصين به ومهد الطريق للمتحللـين والمستهترين ليزدادوا فى تحللهم واستهتارهم .

وشىء آخر لا بد من حسمه وان كنت قـد ذكرته باختصار أثناء المقـال .. لقد اعترض المعترضون على ما جاء فى رد الوعى الاسلامى فى العدد السابق من أنه لا يمكن الاعتماد على عقل الطاعنين ودون دراسة وتبصر فما وجه اعتراضهم؟

ان العقل فى الاسلام له اعتباره وهو دين العقل هذا صحيح .. ولكن أى عقل ؟ أهو عقل المختصين من الدارسين أم غير المختصين الدارسين ؟ واذا كان كل علم أو فن لا يستطيع الحكم فى قضاياه الا أهله الدارسون له فلماذا تجعل قضايا الدين نهبا مباحا لكل انسان ولو كـان غير دارس أو فاهم ؟ وهل الدين أهون علينا من غيره من العلوم والفنون الاخرى ؟ واذا كانوا يقولون لا رجال دين فى الاسلام فانهم لا يستطيعون ان يقولوا انه لا اختصاص فى فهم القرآن والسنة والشريعة عموما.

واذا كان الكاتب المهاجم نفسه لم يسـتطع أن يدرك مغزى قول السيدة عائشة فى الحديث « كان الرسول يأمرنى فاتزر » ، ولم يدرك الهدف من حرص الرسول على أن تلف مكان الجمـاع بالازار ... ولم يكلف نفسه تتبع بقية الاحاديث فى هذا الموضوع ومنها أن الرسول ـ فيما رواه مسلم فى صحيحه ـ قال حين نزلت آية الحيض « افعلوا كل شىء الا النكاح » . بل لم يكلف نفسه تتبع بقية الحديث الذى اتى ببعضه . وتكملته « وأيكم كان يملك اربه كما كان الرسول صـلى الله عليه وسلم يملك اربه » ومعنى ذلك انه كان ينام بجانبها ويلاعبها لكنه كان يملك شهوته فلا يجامع . لتندفع عائشة بذلك ما قد يلتبس على بعض البسطاء .

اذا كان الكاتب لم يدرك هذا الكلام الصريح فكيف يريد أن ينصب عقله ميزانا فيما اجمـع العلماء الفطاحل الاتقياء على صحته؟ الا انه الهوى لا العقل ! .. والاسلام دين العقل السليم الدارس لا دين الهوى .

ما كان أغنانا عن هذا كله لو أن الكتاب اتقـوا الله فى حمل الامانة التى حملوها .

رحم الله امرأ قال خيرا فغنم أو سكت فسلم.
هدانا الله واياهم .

مسئولية داروين والأسلحة الذرية عن موجة الإلحاد



الإنسان والعلم

مسئولية داروين والأسلحة الذرية والحروب العدوانية عن موجة الالحاد

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الجمهورية القاهرية في ملحقها الديني تقول :

الانسان كلما توغل في العلم ، تعمق في الايمان والتقوى ، وخشية الله تعالى ، وقد جاء فى كتابه الكريم « ... انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور .. »سورة فاطر ولهذا دعا سبحانه وتعالى عباده للأخذ بالعلم وحثهم على الاستزادة منه ، وفي هذا يقول الحق في سورة الزمر « .. قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

ومع ذلك فمن الغريب ، ان تجد دعاة للعلم في هذا العصر ، يزعمون ان العلم لا يتفق مع الدين .. كل دين ، بل ويمضون في ضلالهم يحاولون ان يتخذوا من تقدم العلم في هذا العصر ، مادة للاستدلال والبرهان على أن الانسان قادر على كل شيء ، بعيدا عن سلطان ربه وارادته .

ويرجع تاريخ هذه الموجة من الالحاد المقرون ظلما وعدوانا بالعلم ، الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد ظهور نظرية داروين التى ضمنها كتابين ، الأول : عن اصل الاجناس ، وصدر عام ١٨٥٩ ، والثاني عن سلالة الانسان وقد صدر عام ١٨٧١ .

ورغم ثورة الكنيسة على نظرية « داروين » العالم البريطاني الشهير ، فقد انبرى اكثر من عالم يؤيد داروين ، وتزعم الفريق العالم البريطاني الكاتب الكبير « جوليان هكسلي » وهو والد الكاتب المعاصر الاشهر « الدوس هكسلي » الذى مات في العام الماضي فقط .

وتمادى هكسلي الاب فى دفاعه الحار عن نظرية داروين ، ومن ثم بدات موجة الالحاد ، التي التصقت بالعلم ظلما وعدوانا كما سبق ان ذكرت .

ورغم أن « جوليان هاكسلي » وجد من يجادله ويدحض مزاعمه ، ويثبت له بالدليل العلمي القاطع ان قدرة الله فوق كل شيء ، وانه سبحانه الواحد القهار ، والخالق الذى لا يمكن ان يشاركه سواه ، رغم هذا فلا زالت هناك ظلال من الشك

والزيغ في قلوب البعض من شباب العلم المخدوعين الواهمين .. وكانت هذه النقطة الاخيرة هي الخيط الذى بدأت به الحديث مع قادة العلم واساتذته .

ونبدأ بالاستاذ الدكتور احمد رياض تركي رئيس المجلس الاعلى للبحث العلمي ، وهو العالم الانسان الذى قدم فجر شبابه في المانيا ، وامضى بها ما يقرب من اثنى عشر عاما ، حتى يتم دراسته الجامعية ودراسته العليا ايضا ، وعاد الى وطنه لا يقرب الخمر ، ويؤدى فروض ربه كاملة ، ولا تقتحم عليه جلسته الهادئه الا وتراه ممسكا بحبات دقيقة صفراء يسبح ربه ويطلب المغفرة والرحمة .. !

قلت للدكتورتركي . هل يوجد فى العلم ما يتعارض مع الدين .. أم ان العكس هـو الصحيح .

وأجاب سيادته على الفور . الحقيقة ان العلم يؤيد الدين ، ويقدم البرهان والدليل على قدرة الله الواحد الأحد ، يثبت ان خلق الكون لا يمكن ان يكون مجرد صدفة ، بل هو نظام متكامل تحكمه قوى هائلة ، تعمل بحساب دقيق منظم . يحفظ لها تناسقا ، وتضامنا ، وتكافلا ، يعجز العقل عن تصوره .

بل هناك ما هو ابعد من ذلك ، هناك تلك الحقائق التي يكشف العلم عنها يوما بعد يوم ، وكانت فى الماضى بعيـدة عن متناول عقـل الانسـان وفهمه ، وامكـن بعد التقدم التكنولوجي الهائل في هذا العصر سبرغورها واكتشاف اسرارها ، هذه الحقائق تؤكد ان معجزة الخلق واحدة لا تتغير في كل صغيرة وكبيرة ، معجزة الخلق في الكون كله ، تتمثل في قلب اصغر وحدة من المادة ، اعنى الذرة .

الانسان والعلم

وطالعتنا مجلة التمدن الاسلامي التي تصدر في دمشق بمقال تحت هذا العنوان للاستاذ محمد كمال الخطيب . يقول فيه :

ان زمننا هذا قد تنوعت فيه الثقافات والنظرات والمصالح والأهواء باحتكاك الامم ويسر التعريب والترجمة ، وانتشار الطباعة والتبادل الثقافي بين الحكومات على اختلاف العقائد والسياسات ، فاصبح الانسان بذلك تلقاء بحر خضم هائل ، ما يكاد يمسك بكتاب حتى تقذفه المطابع بكتب ، وما يكاد يمسك بمجلة حتى تقذفه بمجلات ، وما يكاد يسمع دعاية ثقافية مجردة اولها خبيء من مطامع الدعاة وأهوائهم ونظراتهم حتى تعترضه صحف ودعايات، وفي هذا من الوفرة والخير ما يشبه البحر الزاخر بأمواجه ودرره ووافر صيده واخطار صيده فهو يفيد السباح الماهر والغواص المتمكن، ويقتل الضعيف ويخيف الجبان، فيصبح على طرف الموج همه منخداع الثقافة (شهادة) كاذبة يعلو بها مدارج الحياة، ويتكسب عيشا (بوظيفة) و (راتب)، الى جانب ما تقذفه به الدعاية او تمر به العاصفة العابرة بكلمة تملأ سمعه ، فاذا هو يتقلب تقلب الدعايات يستحسن ما استحسنته ، ويقر ما أقرته ، هذا من اشراط الساعة واخطار الحياة ونكسة الانسانية (يمسي الرجل مؤمنا ويصبح كافرا ، ويصبح مؤمنا ويمسى كافرا) كما حذرنا ذلك الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم .

ولهذا كان « التعليم » و « التثقيف » الحق بحاجة الى صخرة يرتكز عليها ، وسفينة يمخر العباب بها . ان العالم بحاجة الي هداية وامن واستقرار وطمأنينة ، والقلق يعصف في الأمم والأفراد وهذا من أدق ميزات العصر ، فمتى يجد العالم رسالة المعلم الهادية ..

اننا اذ عملنا بما علمنا الله ، وعلمنا ما سخر لنا الله ، وعلمنا اقدار انفسـنا ومكانتنا في الحياة فان (من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم) وزادنا العلم شرفا ورفعة وتربية وحكمة ، وجلدا وسموا ،وهذا ما نفتقد في تعليم اليوم سيرتهومناهجه.

مواقف

وكتبت صحيفة الاخبار القاهرية تحت هذا العنوان تقول :

الشذوذ الجنسي أصبح مشروعا في انجلترا . ياللعار ! الانحلال الاخلاقي اصبح دستورا ! ولا يمكن ان تكون انجلترا قد لجأت الى تشريع الشذوذ الا اذا كان الشذوذ ظاهرة اجتماعية اخلاقية لا يمكن القضاء عليها .

وابتداء من اليوم لن يفصل تلميذ من مدرسة ، ولا شاب من جامعة ولا موظف من عمل، ولا جندى من كتيبة .. فشذوذهم لا يهم اطلاقا .. ولا يهم ابدا شذوذ اعضاء مجلس العموم ولا اعضاء اللوردات .. فالشذوذ سلوك شخصي . وحتى اذا لم يكن شخصيا فهو قانوني !

ولا بد ان يعاد نشر المسرحيات والروايات التي منعتها الرقابة لأنها تصورالشذوذ الجنسي في انجلترا .

ولا بد ان تظهر مسرحية الكاتب الكاثوليكي جراهام جرين ، فقد حذفت الرقابة معظم صفحاتها التى يهمس فيها شاب همسا طويلا فى اذن شاب آخر .

ولا بد ان يصدر عفو شامل عن اوسكار وايلد صاحب الفضيحة الاخلاقية المشهورة . الفضيحة التي ختم بها القرن التاسع عشر .. ولا بد ان يصدر عفو آخر عن لورنس العرب وعفو آخر عن جلوب باشا .. فلم يكونوا شواذا وانما كانوا روادا لتشريع الشذوذ الاخلاقي في انجلترا !

ولا بد ان تعتذر الحكومة البريطانية للفتاة كريستين كيلر .. فما الذى فعلته هذه الفتاة ؟ أنها كانت ضمن اخريات يعملن في احد بيوت الدعارة الانيقة .. ومـا دامت انجلترا ترى الشذوذ شيئا طبيعيا فكريستين كيلر طبيعية جدا .. والسبب الحقيقي لفضيحة كيلر ليس هو انحلالها الخلقي ، ولكن وقوع وزير الحربية البريطانية فريسة في شبكة الجاسوسية السوفياتية .. فكريستين كيلر وغيرها لسن الا ضحايا ساذجات وقعن في مصايد الجاسوسية .. اما سفالتهن الاخلاقية ، فشيء يوافق عليه القانـون !

ان انجلترا قد دخلت عصرا جديدا عصر الخنافس الذين يجمعون بين الانوثة والرجولة ، انوثة الصوت والشعر والرجولة الفسيولوجية . ان انجلترا اذا كانت قد بدأت تصفية امبرطوريتها السياسية والاقتصادية فانها ولا شك قد فتحت جبهة جديدة من اجل امبراطورية الشذوذ الجنسي ! .

واذا كانت انجلترا قد واجهت هذا المرض الاخلاقى بصراحة ، ولا أقول بشجاعة، وان هذا يدل على الواقعية ، فانها فى نفس الوقت قد أستسلمت للأمر الواقع ..

والاستسلام للأمر الواقع ليس شجاعة .. وليس جراة ، وانما هو اقصى درجات الافلاس امام مرض بدا من عشرات السنوات وأصبح مستحيل العلاج .. فلم يملك القانون الا أن ينحنى امام ظواهر الطبيعة .. المنحلة !

استفتاء

أخي ... هذه مجلتك

وأنت مدعو لإبداء رأيك

بهذا العدد تقطع المجلة سنة من حياتها الموفقة ان شاء الله .

والنجاح المنقطع النظير الذى لاقته فى سنتها الاولى لا ينسينا أن نراجع أنفسنا وأعمالنا فى هذه السنة استعدادا لوثبة أقوى فى سنتها الجديدة .

ومن حقك بل من الواجب عليك أن تشترك معنا برأيك ، والقاء ضوء على الطريق لنحث الخطى نحو المستوى الذى ترجوه ونرجوه .

اكتب الينا برأيك

ما الذى أعجبك فيها ؟

ما أحسن مقالات قرأتها ؟

ما الذى تحب أن تقرأه ؟

ما النقد الذى تراه وما الطريقة المثلى للعلاج ؟

من هم الكتاب الذين تحبهم ولم تقرأ لهم ، وما عنوانهم وتخصصهم أن عرفته ؟

ما هى اقتراحاتك ؟

ارسل الينا بردك سريعا واكتب على الزاوية العليا من الظرف « المجلة فى عام » .

أكثر الاصوات اتجاها واتفاقا ستجرى قرعة بين أصحابها .

ويمنح الفائز الاول هدية مع اشتراك سنة فى المجلة مجانا .

والاربعة الباقون يمنحون اشتراك سنة فى المجلة مجانا .

ويمنح أصحاب الاقتراحات المفيدة والهادفة اشتراك سنة فى المجلة مجانا .

وتنشر النتيجة فى المجلة والصحف وتذاع بالاذاعة والتلفزيون .

« مجلة الوعى الاسلامى . ص.ب ١٣ الكويت »



الدعاء فى الصلاة

السؤال : ـ

هل تصح الصلاة اذا دعا المصلي فى سجوده بأدعية دنيوية كأن يقول اللهم وسع رزقى وبارك فى ولدى واشف ابنتى وربحنى فى تجارتى الى غير ذلك .

اسماعيل سالم
البحرين

الاجابة : ـ

مذهب المالكية ان الدعاء فى الصلاة جائز بكل ما يطلب المصلي مما يجوز الدعاء به شرعا ولو كان الدعاء بأمر دنيوى من اللذائذ والنعيم . والصحيح من مذهب الشافعية والحنابلة كمذهب المالكية .

اما الاحناف فانهم لا يجيزون الدعاء فى الصلاة بما يشبه كلام الناس ومعاشهم الدنيوى .

ونفتى السائل بأنه يجوز الدعاء فى الصلاة بما شرع الله لعباده من المباح والمندوب والواجب كطلب الستر والغنى عن الناس والتوفيق لقراءة القرآن وأداء الحج .

فى الطلاق

السؤال : ـ

رجل طلق زوجته طلاقا اول ، وقبل ان يردها الى عصمته طلقها مرة ثانية ، ويريد الآن ان يعيدها اليه ، فهل يقع عليه طلاقان ، او طلاق واحد ؟ .

عوضين المبارك
الخرطوم

الاجابة : ـ

اذا طلق الرجل زوجته طلاقا اول بائنا بأن طلقها قبل الدخول مثلا ، او طلقها على عوض ولم يجدد لها عقدا ، او طلقها طلاقا رجعيا ولكن عدتها انقضت قبل ان يراجعها ، ثم طلقها مرة ثانية فان الطلاق الثاني لا يلحق الطلاق الأول ، ولا يحسب عليه الا طلاق واحد لان الطلاق الثانى صدر بعد أن أصبحت الزوجة أجنبية عنه .

اما اذا طلقها طلاقا رجعيا ، ثم طلقها ثانية اثناء العدة فان هذا الطلاق يلحق الطلاق الأول لأن الطلاق الرجعي لم يخرجها عن كونها زوجة ، فيحسب عليه فى هذه الحالة طلاقان .

فى الميراث

السؤال : ــ

توفي رجل وترك زوجة وثلاث بنات ، واما وسبعة اخوة اشقاء منهم اربعة ذكور وثلاث اناث ، فمن يرث من هؤلاء ومن لا يرث وما نصيب كل وارث .

محمد الفلاييني

غــزة

الاجابة : ــ

جميع المذكورين فى هذا السؤال يرثون ، وتقسم بينهم التركة على النحو التالى للزوجة ثمن التركة فرضا لوجود الفرع الوارث وهو ثلاثة قراريط من اربعة وعشرين قيراطا تنقسم اليها التركة .

وللأم سدس التركة وهو اربعة قراريط منها لوجود الفرع الوارث .

ولبنات المتوفى ثلثا التركة وهو ستة عشر قيراطا توزع بينهن بالتساوى،وللاخوة الاشقاء ذكورا واناثا الباقي وهو قيراط واحد يقسم بينهم . للذكر مثل حظ الانثيين .

السؤال : ــ

توفى رجل عن ابوين وزوجة ، وثلاثة اخوة ذكور ، وأربع اخوات اناث ، والجميع اشقاء فما حكم الشريعة فى تقسيم هذه التركة .

د . سعيد

البحرين

الاجابة : ــ

لا يستحق الاخوة الذكور منهم والاناث شيئا فى هذه التركة لان الأب حجبهم حجب حرمان . وتقسم التركة على النحو التالي :

للزوجة الربع فرضا لعدم وجود فرع وارث .

وللأم السدس فرضا لحجبها حجب نقصان بوجود جمع من الاخوة، قال تعالى فى سورة النساء (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلأمه الثلث فان كان له اخوة فلأمه السدس . وللأب الباقي فرضا وتعصيبا .

فى العدة

السؤال : ــ

رجل طلق زوجته طلاقا رجعيا ، وقبل ان تنقضي عدتها منه توفى ، فهل تعتد عدة الرجعية ، او عدة المتوفى عنها زوجها ، ومتى تبدا هذه العدة .

سالم الخزنوى

طرابلس ــ لبنان

الاجابة : ــ

اذا طلق الرجل زوجته طلاقا رجعيا ، ثم مات عنها وهي فى العدة ، انتقلت الى عدة الوفاة ، وتحسب من يوم وفاته ، فعليها أن تنتظر أربعة أشهر وعشرا ان كانت غير حامل اما اذا كانت حاملا فان عدتها تنقضي بوضع الحمل .

وانما سقطت عنها عدة الطلاق ، وانتقلت الى عدة المتوفي عنها زوجها لأن زوجها توفى وهي فى العدة ، فهي زوجة له لها احكام الزوجية من ميراث وغيره .

● حجرت المحكمة على رجل لعجزه عن ادارة املاكه بسبب فقدان ذاكرته ، واقامت زوجته قيما عليه . ثم حدث ان هذه الزوجة اساءت التصرف فى املاك زوجها فهي تزور فى كشف الحساب اليومي .

ولهذا الرجل بنتان من زوجة اخرى متوفاة تخشيان ان تبدد زوجة ابيهما ثروته . وقد تركت والدتهما المتوفاة بعض العقارات التي استولى عليها والدهما وباع جزءا منها وسجل الجزء الآخر منها باسم زوجته الثانية .

والمطلوب الاجابة عما ياتي

١ : ـ هل يحق لهاتين البنتين المطالبة بحقهما فى ثروة ابيهما وهو على قيد الحياة ؟ .
٢ : ـ هل يحق لهاتين البنتين المطالبة بنصيبهما فى تركة امهما ؟ .

أ . ش .
الكويت

والجـــواب

اما عن السؤال الأول فلا يحق لهاتين البنتين المطالبة بنصيبهما فى ثروة ابيهما لأنه لا يزال على قيد الحياة .

ولهما ان يرفعا الأمر للمحكمة الشرعية ويطالبا بعزل هذه الزوجة من القوامة على أبيهما للمحافظة على ثروته وستستجيب لهما المحكمة اذا قدمتا الادلة التى تثبت سوء تصرفها .

واما عن السؤال الثاني فلهما شرعا المطالبة بنصيبهما فى تركة امهما .

عدة المتوفى عنها زوجها

السؤال : ـ

ما هي عدة الزوجة اذا توفى زوجها ؟

الاجابة : ـ

اذا كانت الزوجة غير حامل وتوفي زوجها فعدتها اربعة شهور وعشرة ايام قال تعالى « والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا » سورة البقرة .

واذا كانت حاملا فعدتها تنتهي بوضع الحمل من غير تقييد بمدة قال تعالى « وأولات الأحمال اجلهن ان يضعن حملهن » سورة الطلاق .

اخرج مالك والشافعى وعبد الرزاق وابن ابي شيبة وابن المنذر عن ابن عمر أنه سئل عن المرأة يتوفى عنها زوجها وهي حامل،فقال اذا وضعت حملها فقد حلت ، فاخبره رجل من الأنصار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لو ولدت وزوجها على السرير لم يدفن لحلت ، واخرج عبد بن حميد فى زوائد المسند وابو يعلى والضياء فى المختار وابن مردويه عن أبي بن كعب قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم « وأولات الأحمال اجلهن ان يضعن حملهن » . أهي المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها زوجها . قال هي المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها زوجها ، وصح أن سبيعة بنت الحرث الاسلمية كانت تحت سعد بن خولة ، فتوفي عنها فى حجة الوداع وهي حامل ، فوضعت بعد وفاته بثلاثة وعشرين يوما ، وفى رواية بخمس وعشرين ليلة وفى اخرى باربعين ليلة ، فاختضبت ، وتكحلت ، وتزينت تريد النكاح ، فانكر ذلك عليها ، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ان تفعل فقد خلا أجلها .

وذهب علي وابن عباس رضي الله عنهما الى ان عدة المتوفى عنها زوجها ابعد الأجلين ـ اطول المدتين ـ اربعة اشهر وعشرة أيام او وضع الحمل.



الكويت

* زار حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم الأردن بدعوة من أخيه صاحب الجلالة الملك حسين ، تفقد فيها سموه معالم النهضة الحديثة فى البلاد كما زار المواقع الامامية ، ولا شك أن من ثمار هذه اللقاءات العربية الاسلامية الكبيرة الخير كل الخير للاسلام والمسلمين ، وهذه ثاني زيارة لسموه خارج بلاده منذ اختياره أميرا لدولة الكويت ، وكانت الزيارة الأولى للسعودية .

* شكلت لجنة برياسة سعادة الشيخ صباح الاحمد الجابر وزير الخارجية والمالية للعمل على تنظيم حملة التبرعات لصالح جيش التحرير الفلسطيني ، وأعلن سعادته أن الكويت وضعت وستضع كل طاقاتها وامكانياتها لنصرة القضية الفلسطينية .

* سافر سعادة عبد الله مشارى الروضان وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الى الرباط لتمثيل الكويت فى احتفالات عيد استقلال المغرب .

* عقد السيد احمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية مؤتمرا صحفيا تحدث فيه عن الدور الكبير الذى تقوم به المنظمة من اجل قضية فلسطين ، كما أشار الى الانجازات التي حققتها المنظمة حتى الآن ، وفى مقدمتها انشاء كتائب التحرير الفلسطينية .

* تلقت الجهات المختصة مذكرة من سفارة الصين فى بغداد أن وفدا صينيا اسلاميا يرغب فى زيارة البلاد لتنمية الصداقة بين المسلمين ، وينتظر ان تتم هذه الزيارة خلال الشهرين القادمين .

القاهرة

* اقامت جامعة الأزهر حفل تابين لأمير الكويت الراحل الشيخ عبد الله السالم الصباح .. حضره فضيلة الامام الشيخ حسن مامون شيخ الازهر .. والقيت كلمات من الاستاذ احمد حسن الباقورى مدير الجامعة وبعض أساتذة الجامعة . والقى الاستاذ خالد العدسانى سفير الكويت كلمة شكر فى نهاية الاحتفال.

* من الخطوط العريضة لوزارة الثقافة .. اعداد اكبر مجموعة من الافلام الدينيــة التســجيلية والدرامية ، وتهدف من انتاج هذه الافلام الرد على كل دعاية صهيونية تبثها اسرائيل فى الافلام العالمية التي تدعو لوجودها واحقيتها فى سلب فلسطين من اصحابها الشرعيين .. وطردهم فى العــراء نــزلاء فى المعسكرات والخيام .

* انتهت الادارة العامة لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر من الاعداد للمؤتمر الثالث لعلماء المسلمين الذى يعقد بالقاهرة عقب موسم الحج . وسيدعى اليه ممثلون لعلماء المسلمين فى ٤٠ دولة افريقية وآسيوية واوربية ، وبينهم بعض الزعماء والوزراء وأساتذة الجامعات . ويتولى أمانته الدكتور محمود حب الله الامين العام للمجمع والمؤتمر ، وسيعرض المؤتمر شؤون ٦٠٠ مليون مسلم فى مختلف انحاء العالم لتوحيد

قواهم الفكرية وأهدافهم ، كما يعرض عليه تقرير للأمانة العامة عن متابعة تنفيذ قرارات المؤتمرين السابقين ، وتقارير اللجان الفرعية عن تنظيم العلاقات الاسلامية واحياء التراث الاسلامى .

* اعتمد مبلغ (٧٥) الف جنيه لمشروع الكتاب الاسلامي ، فى الخطة الخمسية الثانيـــة لوزارة الأوقاف .. ستقوم الوزارة بطبع ونشر الكتب الاسلامية ، التي تتناول اصول العقائد والفقه والاخلاق والتاريخ الاسلامي على نحو مبسط يجمع بين النظرة الواقعية والنظرة العقلية الروحية .

كما ستعد الوزارة كتابا خاصا لتقريب العقيدة الاسلامية ونشرها بين مسلمي افريقيا وآسيا .

السعودية

* زار صاحب الجلالة الملك فيصل الجمهورية السودانية تلبية للدعوة الكريمة التي تلقاها جلالته من فخامة الرئيس اسماعيل الأزهري رئيس مجلس السيادة واستغرقت هذه الزيارة ثمانية أيام استقبل فيها جلالة العاهل الكبير بالحفاوة والترحاب .

* قامت وزارة الحج والأوقاف بتأمين فرش جديد للمسجد النبوي الشريف .

الأردن

* يطالب بعض المسئولين باجراء بعض التعديلات على قانون منع بيع الأراضي فى القدس .

ويطلب هذا التعديل ادخال نص صريح على مواد القانون يجيز محاكمة كل شخص يتبين أنه يسىء التصرف فى قطع الاراضي التي يمتلكها ، اذ ان القانون خلو من هذه المادة .

وتضمين القانون نصا صريحا لا يجيز بيع اراضي القدس العائدة لمواطنـين اردنيـين خارج المملكة الاردنية الهاشمية .

* تبرع حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت اثناء زيارته للاردن بمائة الف دينار لانشاء معهد لابناء الشهداء العرب .

الخرطوم

* قررت الوزارة السودانية تنفيذ مشروع احياء مصلحة الشؤون الدينية ، وقررت أيضا انشاء مركز تجريبى نموذجي للمحافظة على القرآن الكريم باحدى ضواحى الخرطوم وسيقام مركز اخر بمديرية دار فور

باكستان

* اوصت احدى دور الطباعة الباكستانية على عدد من آلات الطباعة البريطانية لكي تطبع بها الوف النسخ من القرآن الكريم بقصد توزيع هذه النسخ فى مختلف انحاء الشرق الأوسط وشمال افريقيا وآسيا .

المغرب

* صرح وزير العدل المغربي بأن المحاكم فى المغرب ستوحد توحيدا كاملا وستصبغ بالصبغة العربية

المغربية اعتبارا من مطلع العام الجديد ، وستكون اللغة العربية اجبارية فى جميع الاجراءات والمرافعات عوضا عن الفرنسية والاسبانية اللتين تستعملان حتى الان ، واعلن الوزير المغربى أيضا سلسلة من الاصلاحات دعت اليها حركة التوحيد والتعريب ، ولا سيما وضع نظام جديد بالعربية لاصول المحاكمات المدنية يحترم التقاليد الاسلامية .

اندونيسيا

* لأول مرة يفتتح فى مدينة فاكن بارو عاصمة منطقة ريو فى جزيرة سومطرة كلية تربية تعلم الشريعة الاسلامية واللغة العربية فقط . ومدينة فاكن بارو بها كليتان للحقوق والعلوم الفقهية تدرس فيهما اللغة العربية والعلوم الدينية الاسلامية .. وبعد افتتاح كلية التربية اعترفت الحكومة الاندونيسية بأن هذه الكليات تشكل جامعة سومطرة الاسلامية احدى جامعات اندونيسيا .

* دعا احد كبار المسلمين فى جاوا الغربية الاندونيسية الى مراجعة وتنقيح جمعية القوانين والانظمة التي صيغت تحت الضغط الشيوعي .

نيجيريا

* رفع تقرير عام للجامعة العربية من رؤساء البعثات الدبلوماسية فى نيجيريا قبل وقوع الانقلاب العسكري يتضمن معلومات خطيرة عن زيادة النفوذ الاقتصادى والسياسي للشركات الاستعمارية والصهيونية وسيطرتها على كثير من اجهزة الاعلام . وحذر التقرير من تزايد هذا النفوذ وضرورة قيام الدول العربية باجراءات موحدة لمقاومة النشاط الاستعماري الصهيوني الهدام .

الصومال

* اعلن سفير الصومال فى السودان السيد محمد عبد الرحمن ان ٢٥ نائبا صوماليا قدموا عريضة الى البرلمان الصومالى يطالبون فيها بانضمام بلادهم الى الجامعة العربية .

أخبار متفرقة

(تانزانيا)

* قاطع سفراء الدول العربية فى دار السلام حفل افتتاح فندق ـ كلمنجارو ـ فى دار السلام كمظهر استنكار لقيام اسرائيل بانشاء هذا الفندق .

(كندا)

* بلغ عدد المسلمين فى مدينة تورينتو (٥٠٠٠) . وهم يجتمعون اسبوعيا فى المركز الاسلامى بها لاداء فريضة الجمعة والاستماع الى المواعظ الدينية .

(تايلاند)

* ستنشأ لأول مرة مدرسة اسلامية بتايلاند ستقوم بخدمة ابناء المسلمين فى هذه المنطقة وتدريس اللغة العربية والتعريف بالاسلام .

مكتبة المجلة

انا والناس

كتاب طبعته دار العلم للملايين ببيروت في ١٧٦ صفحة لكاتبه الاستاذ حسن عبد الله القرشي وهو مجموعة من المقالات القيمة والفصول القصيرة تحمل افكارا يرى كاتبها انها تؤدى دورا في مجال الخدمة العامة الذى نجند لهجميعا كل امكانياتنا ، وندخر له كل طاقاتنا واسلوب الكتاب سهل ممتع يحقق فعلا رأى مؤلفه .

تحديد النسل من وجهة نظر اسلامية

وهو الكتاب العاشر من سلسلة كتب ((مختارات اسلامية)) التي تصدرها مدرسة الخليلي بالنجف الأشرف ، والكتاب من تأليف الاستاذ عبد الرسول السيد علي خان ، وهو يبحث في مسألة تحديد النسل التي هى من أهم المسائل الاجتماعية التى عني بها الباحثون عناية كبرى بما كتبوه حولها من احكام وآراء . والمؤلف يعالج هذه المسألة من وجهة نظر اسلامية وبروح موضوعية ، وبحث مركز ، يلمس القارىء خلاله رأى التشريعالاسلامي فيها ، والكتاب يقع في ٧٦ صفحة وقامت بطبعه مطبعة النعمان بالنجف الأشرف .

تأملات فى قرآن الله وأوضاع الناس

كتاب يحتوى على ١٩٢ صفحة أهداه الى المجلة مؤلفه الاستاذ محمد محمد ابو علو ، وتناول فيه شرح سورة النور بما تعالجه من امراض اجتماعيةومشاكل نفسية واخلاقية ودينية وسياسية وجد الكاتب انها جديرة بالعناية والدراسة والتحليل ،وقامت مطبعة الفتوحبدمنهور ج . ع . م بطبع الكتاب ونشره .

الاسلام دين هداية

كتاب من تأليف فضيلة الشيخ محمد نمر الخطيب احد العلماء الفلسطينيين المجاهدين ، وهو فصول متتابعة شرح فيها المؤلف بطريقة أدبية دينية آيات من الذكر الحكيم ، رابطا بين الآيات وبين المشكلات ، مبينا لنا كيف قام هذا الدين على الاخاء والسماحة والسلام والعمل الصالح لا على العصبية او الانساب .

والكتاب من منشورات دار الحياة ببيروت ، ويقع في ٤٢٤ صفحة .

محاضرات الاساتذة الزائرين

ان برنامج الاستاذ الزائر الذى تطبقه كلية المعلمين بالكويت صورة طيبة للتعاون المثمر بين دولة الكويت وشقيقاتها العربيات في مجال الثقافة والتربية . فقد ادخلت كلية المعلمين في برنامجها خلال العام الدراسي ٦٤/٦٥ نظام الاستاذ الزائر ايمانا منها بأهمية هذا النظام في تفهم اسس التربية وعلم النفس للجيل الناشىء من معلمي المستقبل ، وحرصت الكلية على دعوة قادة التربية في العالم العربي لالقاء تلك المحاضرات التربوية .

وقد حققت هذه المحاضرات المتتابعة اهدافها المرجوة منها وحرصا من الكلية على ما تحمله هذه المحاضرات من خبرات وافكار جديدة في حقل التربية وعلم النفس رأت ان تقوم بجمعها وطبعها في كتاب حتى يكون نفعها اعم واشمل ،وقد احتوى هذا الكتاب على تسع محاضرات في ٩٦ صفحة .

للأساتذة الدكتور عبد العزيز القوصي ، والدكتور محمد نسيم رافت ، والدكتور عبد الله عبد الدايم ، والدكتور محمد خليفة .

وقد طبعته حكومة الكويت طبعا انيقا قيما ، وقامت كلية المعلمين مشكورة باهداء هذا الكتاب الى مكتبة المجلة .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافى قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم : ـ

بغداد : ـ مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب .

عمـان : ـ وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى .

بيروت : ـ دار الصياد ـ السيد رشيد القاضى ـ لبنان .

القاهرة : ـ توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .

الرياض : ـ مكتبة النجاح الثقافية بالرياض ـ السعودية .

الخبـر : ـ مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب ـ (٧٦) السعودية .

مكة المكرمة : ـ مكتبة الثقافة ـ السعودية .

الطائف : ـ مكتبة الثقافة ـ السعودية .

المدينة المنورة : ـ مكتبة المنار .

عـدن : ـ وكالات الاهرام التجارية ـ ص ب (٦٣٩) .

البحرين : ـ المكتبة الوطنية وفروعها ـ السيد فاروق ابراهيم .

المكـلا : ـ مكتبة الشعب ـ ص ب (٢٨) المكلا ـ حضرموت .

دبـى : ـ المكتبة الاهلية ـ ص ب (٢٦١) .

مسقط : ـ المكتبة الاهلية ـ السيد حسن قمر سلطان .

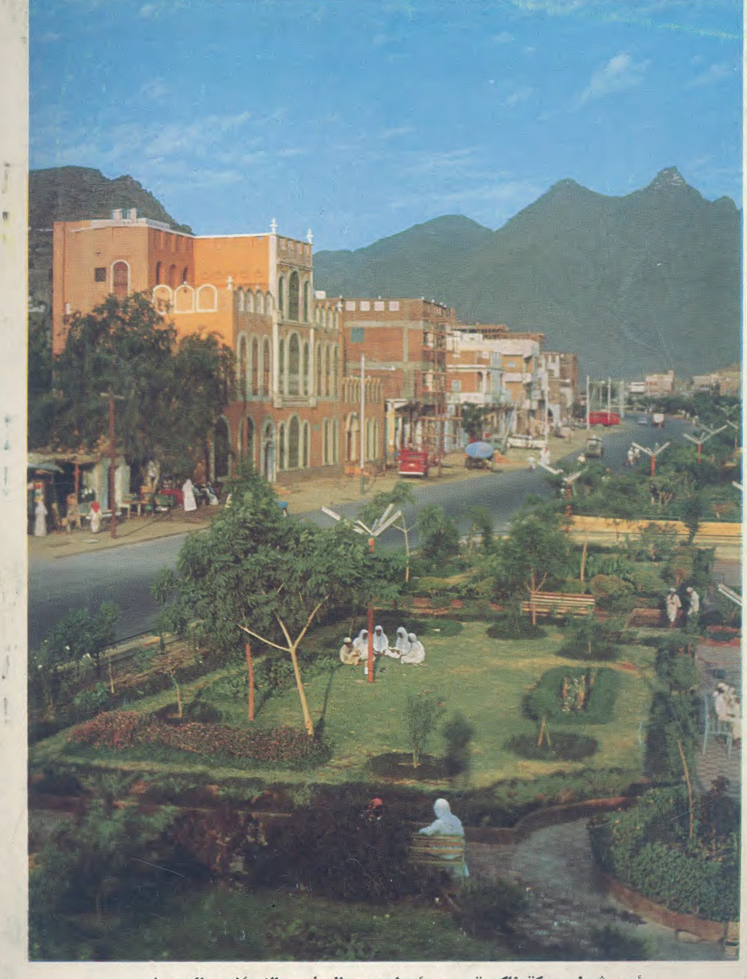
قطـر : ـ مكتبة الثقافة ـ الدوحة ـ ص ب (٨٤٢) .

السودان : ـ السيد أحمد النور علي ـ الخرطوم ـ صرب (١٩٥٦) .

بورسودان : ـ مكتبة كرري ـ السيد عطا المنان ص.ب ٣٠٣ .

الكويت : ـ مكتب منار للتوزيع ـ شارع الجهرة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



أحد شوارع مكة المكرمة بعد أن امتدت اليها يد الاصلاح والتجميل